الحفاظ على البيوت التراثية في وسط مدينة السلط:
بيوت الساكت والخطيب والسكر

إعداد
ربا أسامة سعيسعة

المشرف
الأستاذ الدكتور لطفي أحمد خليل

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الآثار

كلية الدراسات العليا
الجامعة الأردنية

كانون الأول، ٢٠١٠

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة/ الأطروحة (الحفاظ على البيوت التراثية في وسط مدينة السلط: بيوت الساكت والخطيب والسكر) وأجيزت بتاريخ ٨/١٢/٢٠١٠.

التوقيـــــــــــــع	أعضاء لجنة المناقشـــــــــــة
....	الدكتور لطفي أحمد خليل، مشرفاً أستاذ - العلوم التطبيقية في الآثار
....	الدكتور صفوان خلف التل، عضواً أستاذ - الفنون والآثار الإسلامية
....	الدكتور نزار الطرشان، عضواً أستاذ مساعد- العمارة والفنون الإسلامية
....	الدكتور علي أبو غنيمة ، عضواً أستاذ مشارك -تاريخ ونظريات العمارة (جامعة آل البيت)

الإهداء

إلى من تعجز الكلمات عن شكرها ووصف امتناني لها

إلى التي لم يتوقف عطاؤها من أجل سعادتي ونجاحي إلى

أمي...

إلى أساتذتي الذين لن أنسى فضلهم ما حييت

إلى كل من كان له الفضل في إنجاز هذه الدراسة

أهدي إليهم جميعاً ثمرة هذا الجهد المتواضع.

شكر وتقدير

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أعرب عن عظيم شكري وامتناني إلى أستاذي الدكتور لطفي أحمد خليل لتفضله بالإشراف على هذه الرسالة، ولما قدمه لي من دعمٍ متواصل، فكان أستاذاً وأباً ومعلماً، وكان لتوجيهاته وملاحظاته الفضل الأكبر في إخراج هذه الرسالة بصورتها الحالية.

كما أتقدم من الأستاذ الدكتور صفوان التل، والدكتور نزار الطرشان من معهد الآثار في الجامعة الأردنية، والدكتور علي أبو غنيمة من جامعة آل البيت بجزيل الشكر لتفضلهم بمناقشة هذه الرسالة.

وأتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى عمادة البحث العلمي ــ الجامعة الأردنية لقيامها بدعم هذه الدراسة مادياً، ووزارة السياحة والآثار ممثلةً بالسيدة أنسام ملكاوي والسيد حسام محارمة والمهندس باسم الهرش، ومديرية سياحة البلقاء ممثلةً بالمهندس أيمن أبو جلمة والدكتور إبراهيم المصري، وبلدية السلط الكبرى ممثلةً بالمهندسة لينا أبو سليم، ومؤسسة إعمار السلط ممثلةً بالسيد عبد الكريم عربيات، ومكتب آثار السلط ممثلاً بالسيدين سعد الحديدي ويزيد عليان، ومكتب المهندس أحمد أبو عنزة ممثلاً بالمهندسة رزان أبو عنزة والمهندس أنس كلوب، ومكتب البيطار الهندسي ممثلاً بالمهندس إبراهيم الشيخ، وشركة الأعمال العربية ممثلةً بالمهندس محمد حسين، الذين وفروا لي كافة التسهيلات للوصول إلى المعلومات التي احتاجها، من خلال تسهيل الزيارات الميدانية والمقابلات الشخصية، وتزويدي بالصور والتقارير المنشورة وغير المنشورة الخاصة بمشاريع المحافظة على البيوت التراثية وإعادة تأهيلها في وسط مدينة السلط.

والشكر أجزله إلى عائلتي: أمي وأبي وأختيَّ وأخي الذين كانوا عوناً وسنداً لي، كما أخص بالشكر خالتي السيدة عايدة الرحاحلة وزوجها السيد عياش العجارمة على ما قدماه لي من دعمٍ ومؤازرة في كافة مراحل إعداد هذه الدراسة، والشكر أيضاً إلى كل من ساهم في إنجاز هذه الرسالة.

الباحثة

فهرس المحتويات

قائمة الجداول

قائمة الأشكال

قائمة الملاحق

قائمة الإختصارات

AASOR	Annual of the American Schools of Oriental Research
ADAJ	Annual of the Department of Antiquities of Jordan
ICCROM	International Center for the Study of the Preservation and Restoration of Cultural Property
IJHS	International Journal of Heritage Studies
JNES	Journal of Near Eastern Studies
PEF	The Palestine Exploration Fund
RB	Revue Biblique
UNESCO	United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization
ZDPV	Zeitschrift des Deutschen Palästina-Vereins

الحفاظ على البيوت التراثية في وسط مدينة السلط:
بيوت الساكت والخطيب والسكر

إعداد
ربا أسامة سعيسعة

المشرف
الأستاذ الدكتور لطفي أحمد خليل

مـــلـــخـــص

تتناول هذه الرسالة موضوع المحافظة على التراث المعماري في منطقة وسط مدينة السلط، من خلال دراسة ثلاثة بيوت تراثية هي: بيوت الساكت والخطيب والسكر، نظراً لقيمتها المعمارية والثقافية والجمالية، بهدف توثيقها توثيقاً علمياً صحيحاً ودراستها من كافة النواحي المعمارية والتاريخية، واستعراض المشروعات التي نُفذت فيها للمحافظة عليها وإعادة تأهيلها.

جاءت هذه الرسالة في مقدمة وأربعة فصول وملحقين، وتناولت الحديث عن تاريخ مدينة السلط وبيوتها التراثية وتطور أنماطها، والتعريف بعوامل التلف التي تعرضت لها وتوثيقها قبل عمليات التدخل التي تعرضت لها وبعدها، وتوثيق بيوت الدراسة تاريخياً ومعمارياً، كما تضمنت صوراً ومخططات توضيحية لبيوت الدراسة.

خلُصت الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات أهمها: أن مدينة السلط التي تتميز ببيوتها التراثية المبنية من الحجر الكلسي الأصفر لم تحظ باهتمامٍ كبير من قِبل الجهات الحكومية والخاصة المسؤولة عن المحافظة على التراث المعماري في الأردن إلا في وقتٍ متأخر، بعد أن تعرضت بيوتها التراثية الواقعة في وسط المدينة للعديد من عوامل التلف التي تهدد بقاءها واستمراريتها. وأوصت الدراسة بإعادة النظر بجميع المشاريع التي تهدف إلى المحافظة على التراث المعماري في الأردن، وضرورة التركيز مستقبلاً على إيجاد جيل مدرب على ترميم البيوت التراثية وإعادة تأهيلها.

مقدمة

تعد دراسة الموروث الحضاري من أهم الدراسات التي تحظى بتسليط الأضواء عليها في العقود الأخيرة؛ نظراً لما تمثله من أهميةٍ تاريخية وثقافية واجتماعية واقتصادية للمنطقة التي يوجد فيها ذلك الموروث، ويعد التراث المعماري إفرازاً طبيعياً للتفاعلات الحضارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي حدثت في مراحل زمنية مختلفة في مجتمع ما، وهدفت إلى تلبية احتياجات كل مرحلة من مراحل التطور الإنساني، وتعتبر المحافظة عليه عنصراً مهماً من عناصر التطوير المستدام الذي يهدف إلى تحقيق فوائد اقتصادية واجتماعية في المجتمعات المحلية، فهو يُمثل هوية الأمة وتاريخها، ويعكس ملامح شخصيتها، فلكل مجتمع تراثٌ خاصٌ به، ومن خلال التعرّف عليه يُمكننا رسم صورة للقيم الثقافية والاجتماعية والدينية لذلك المجتمع. كما أنه يُمثل مصدراً من مصادر الدخل القومي، من خلال ما يوفره من خلق فرص عمل جديدة في مجالاتٍ مختلفة مثل صيانة المباني التراثية والمحافظة عليها وحراستها، كما يُمكن توظيفه في عملية الجذب السياحي، فهو مادةٌ ثمينة غير قابلة للتجدد ولا يُمكن أن تُعوض، إذ لا يُمكن أن تعود إلى ما كانت عليه إذا ما زالت، ولا يمكن إعادة أصالته بعد تدميره.

لقد احتوت مدينة السلط على ما يزيد على (٧٥٠) بيتاً تراثياً تعود في تاريخها إلى فتراتٍ مختلفة يبدأ أقدمها من بدايات القرن التاسع عشر، ونظراً لأهمية هذه البيوت في تاريخ الأردن بشكلٍ عام ومدينة السلط بشكلٍ خاص، جاءت هذه الدراسة لإلقاء الضوء على ثلاثة بيوت من بيوت المدينة وذلك بتوثيقها تاريخياً ومعمارياً وتوثيق وضعيتها الراهنة قبل مستويات التدخل المختلفة التي تعرضت لها وبعدها.

جاءت هذه الدراسة في مقدمة وأربعة فصول وخلاصة وملحقين:

تضمن الفصل الأول والموسوم بـــ (السلط: المكان والزمان) الحديث عن تاريخ مدينة السلط من حيث التسمية والموقع الجغرافي والآثار الموجودة فيها كما جاءت في كتابات الجغرافيين والمؤرخين المسلمين والرحالة الأجانب الذين زاروا المدينة خلال فتراتٍ زمنيةٍ مختلفة، ومن خلال نتائج أعمال التنقيبات الأثرية التي أجريت فيها.

فيما جاء الفصل الثاني والموسوم بـــ (التراث المعماري في وسط مدينة السلط) ليغطي المنطقة التراثية في وسط المدينة، مشيراً إلى أقسام التراث والتعريف ببعض المصطلحات الخاصة به، كما تضمن العناصر التراثية في وسط المدينة والتي شملت الشوارع والمحلات والكنائس

والمساجد والمضافات وعيون الماء والحمامات والبيوت التراثية، وتضمن كذلك الحديث عن القيم التي تمثلها المباني والبيوت التراثية في وسط المدينة.

أما الفصل الثالث والموسوم بـــ (عوامل تلف العمارة التراثية ووسائل المحافظة عليها في بيوت الساكت والخطيب والسكر)، فقد تضمن الحديث عن نشأة وتطور علم المحافظة على التراث المعماري، والتعريف بعوامل التلف التي تهدد البيوت والمباني التراثية بشكلٍ عام ومدينة السلط بشكلٍ خاص، وعن مستويات التدخل التي تمت على بيوت الدراسة بهدف صيانتها والمحافظة عليها، كما تم إلقاء الضوء على المشروعات التي نفذت من قبل مؤسسات مختلفة للمحافظة على البيوت التراثية في وسط المدينة.

وتضمن الفصل الرابع والموسوم بـــ (توثيق البيوت التراثية في منطقة ساحة العين وسط مدينة السلط "بيوت الساكت والخطيب والسكر")، توثيق هذه البيوت معمارياً من خلال تزويد الرسالة بمخططات لطوابقها وواجهاتها وعناصرها المعمارية، إذ تم وضع مخطط لكل بيت مع جميع طوابقه وواجهاته وعناصره المعمارية من أبواب ونوافذ، علماً بأن هذه المخططات والرسومات قد تم تزويدي بها من قِبل المهندسين ابراهيم الشيخ من كتب بيطار الهندسي، ومحمد حسين من شركة الأعمال العربية.

وشملت الرسالة خلاصة تضمنت النتائج والتوصيات التي خلُصت إليها الدراسة، لمحاولة الإستفادة منها في أعمال المشروعات المستقبلية للمحافظة على البيوت التراثية في مدينة السلط وإعادة تأهيلها. تبِع هذه الفصول قائمة بأهم المصادر والمراجع التي استُخدمت لإتمام هذه الدراسة، وملحقين تضمن الأول مساحات الغرف في بيوت الدراسة وتضمن الثاني الأبواب والنوافذ الموجودة فيها.

أهمية الدراسة وأهدافها

نظراً لأهمية التراث المعماري في تاريخ الدول والشعوب لما يمثله من مخزونٍ حضاري لتاريخ مناطقها، جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على جزءٍ مهم من التراث المعماري في وسط مدينة السلط؛ نظراً لافتقار الدراسات العربية والأردنية بشكلٍ خاص إلى مثل هذا النوع من الدراسات، إذ تعد هذه الدراسة الأولى من نوعها في توجهها لدراسة نماذج من البيوت التراثية من كافة الجوانب المختلفة.

لقد أُجريت هذه الدراسة لتحقيق أهداف يُرجى منها الوصول إلى دراسة متكاملة وفريدة في علم المحافظة على التراث المعماري، ولتكون الخطوة الأولى التي يمكن الإعتماد عليها في إعداد دراسات مستقبلية لتوثيق البيوت التراثية في الأردن، لذا جاءت أهداف هذه الدراسة على النحو الآتي:

١- توثيق البيوت التراثية موضوع الدراسة لضمان الحفاظ على أصالتها ومدلولاتها التاريخية.

٢- تسليط الضوء على أهمية المباني والبيوت التراثية في تطوير قطاع السياحة وزيادة الدخل القومي.

٣- سد جزء من الفراغ الحاصل في المكتبة العربية في مجال علم المحافظة على التراث المعماري، وتشجيع الدراسات الأكاديمية التي تهتم بذلك.

٤- معرفة المعوقات التي تقف أمام تطوير وإعادة تأهيل المباني التراثية وإحيائها في وسط مدينة السلط.

٥- بيان عوامل التلف الطبيعية والبشرية التي تهدد التراث المعماري في الأردن بشكلٍ عام، ومدينة السلط بشكلٍ خاص، ومحاولة إيجاد أفضل الطرق للمحافظة عليها وإعادة تأهيلها.

٦- محاولة تسليط الضوء على وسائل نشر الوعي السياحي وإظهار القيم التراثية التي تختزنها البيوت التراثية.

٧- إلقاء الضوء على القوانين والأنظمة الخاصة بالمواقع التراثية في الأردن، ومحاولة معرفة نقاط القوة والضعف فيها.

٨- إنشاء قاعدة بيانات الكترونية للمباني التراثية في الأردن تبدأ بهذه الدراسة ويتم تعميمها في جميع أنحاء المملكة، ويكون ذلك بإنشاء موقع الكتروني خاص بالتراث الأردني المنقول وغير المنقول.

مشكلة الدراسة

نظراً لتعرض العديد من البيوت التراثية في وسط مدينة السلط إلى الإنهيار والتدمير الجزئي والكلي نتيجةً لعوامل طبيعية وبشرية مختلفة، ارتأت الباحثة دراسة ثلاثة نماذج من بيوت السلط التراثية كانت قد أُجريت عليها بعض عمليات التدخل العشوائية التي لم تُتَّبع فيها الأسس العلمية

الصحيحة ولم تراع فيها المبادئ التي نصت عليها المواثيق الدولية في هذا المجال، لذا واجهت هذه الدراسة المشكلات الآتية:

١- تعدد الجهات المسؤولة عن عمليات التدخل التي تمت على بيوت الدراسة بين وزارة السياحة والآثار وبلدية السلط الكبرى، وشركات المقاولات والمكاتب الهندسية التي قامت بتنفيذ هذه التدخلات.

٢- عدم وجود خطط مدروسة وواضحة المعالم لتنفيذ هذه التدخلات.

٣- تنفيذ هذه الأعمال من قِبل عمال وافدين يفتقرون إلى أدنى مستويات المعرفة في مبادئ صيانة وترميم الأبنية التراثية.

٤- عدم وجود وسائل حماية في البيوت التراثية وتعرضها للتلف الشديد وتحول أجزاء كثيرة منها كمكب للنفايات.

٥- عدم وجود مصادر معلومات متكاملة حول هذه البيوت.

٦- الفكرة الخاطئة لدى أهالي السلط حول هذه البيوت التراثية التي نتج عنها صعوبة في إقناعهم بالأهداف المرجوة من وراء المشروعات التي تُنفذ على هذه البيوت.

٧- تركيز المؤسسات المنفذة لهذه المشروعات على الغاية الربحية، من خلال استخدام مواد رديئة في عمليات التدخل لا تتطابق مع المعايير الدولية في هذا المجال، على الرغم من الميزانية الضخمة التي خصصت لهذه الغاية.

٨- عدم وجود جهة مسؤولة عن مراقبة تنفيذ هذه المشروعات للتأكد من تنفيذها بصورة صحيحة.

منهجية الدراسة

جاءت منهجية هذه الدراسة للوصول إلى المعلومات على النحو الآتي:

١- المنهج التاريخي، والذي تمثل بجمع المعلومات من خلال المصادر والكتب والمجلات والتقارير والمنشورات والوثائق المختلفة المُتعلقة بالدراسة.

٢- المنهج الوصفي التحليلي، والذي تمثل بالزيارات الميدانية وإجراء المقابلات الشخصية والتصوير الفوتوغرافي.

ومن أجل الوصول إلى المعلومات الخاصة بهذه الدراسة تم الإعتماد على مصادر مختلفة تمثلت بما يلي:

١- المصادر المكتوبة والتي شملت الكتب والمراجع والدوريات المتعلقة بموضوع الدراسة.
٢- المقابلات الشخصية: وهي المعلومات التي تم الحصول عليها من خلال المقابلات الشخصية.
٣- التقارير والدراسات الصادرة عن مؤسسات دولية ذات علاقة بموضوع الدراسة مثل اليونسكو والوكالة اليابانية للتعاون الدولي والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية والبنك الدولي.
٤- المصادر الرسمية والمتمثلة بالتقارير والوثائق والدراسات والمنشورات الصادرة عن الجهات الرسمية المحلية مثل وزارة السياحة والآثار، ومديرية سياحة البلقاء، وبلدية السلط الكبرى، ومؤسسة إعمار السلط، وغيرها.
٥- المصادر الإلكترونية وذلك من خلال الإطلاع على العديد من المواقع الإلكترونية المختصة بالمحافظة على التراث المعماري والأساليب المتبعة في ذلك.

الدراسات السابقة

تعد الدراسات التي تناولت المنطقة التراثية في مدينة السلط قليلة جداً، إذ أن أغلب الدراسات التي تمت حول مدينة السلط كانت تاريخية وتحدثت عن المنطقة التراثية بشكلٍ عابر من خلال الحديث عن تاريخ السلط. ومنذ تسعينيات القرن الماضي بدأ التركيز على عمارة مدينة السلط لتوثيق البيوت التراثية والمحافظة عليها، لذا يمكن إيجاز الدراسات السابقة على النحو الآتي:

١- قامت مؤسسة إعمار السلط بإصدار الكتاب الموسوم بـ: **Salt A Plan for Action** بأجزائه الثلاثة والذي نُشر عام ١٩٩٠م. تحدث الكتاب في جزئه الأول عن طبيعة الحياة الإقتصادية والاجتماعية في مدينة السلط، وتطرق في سطورٍ قليلة إلى طرز البناء فيها مشيراً بذلك إلى النمط المحلي لبيوتها ومبانيها التراثية، وإلى التأثيرات الخارجية التي تعرضت لها، مع إدراج العديد من المخططات والصور التوضيحية لشوارع المدينة وأدراجها، دون الحديث عن بقية العناصر التراثية التي يضمها وسط مدينة السلط كالمحلات والكنائس والمساجد والمضافات وعيون الماء والحمامات. كما تضمن الجزء الثاني من الكتاب العديد من المخططات والمساقط الأفقية لعدد من الكنائس في مدينة السلط، وصوراً للسقوف المنهارة والأدراج مع تعليقاتٍ بسيطة حولها، وصوراً جوية لمدينة السلط.

فيما تحدث الجزء الثالث من الكتاب بصورةٍ مختصرة عن الفترات التاريخية التي مرت بها مدينة السلط من خلال البقايا الأثرية التي وُجدت فيها، دون الرجوع إلى كتابات المؤرخين

والجغرافيين العرب والرحالة الأجانب الذين زاروا المنطقة ودونوا ملاحظاتهم حولها، وهو ما سيميز هذا العمل، كما حاولت هذه الدراسة تغطية المنشآت التراثية في وسط المدينة مع وضع أشكال توضيحية لها.

٢- قامت الجمعية العلمية الملكية بإصدار الكتاب الموسوم بـــ: **التراث المعماري في المملكة الأردنية الهاشمية: مدينة السلط،** والذي نُشر في عام ١٩٩٠م، وورد فيه القليل عن طبيعة وجيولوجية مدينة السلط وأصل تسميتها، وقدم نبذة تاريخية عنها، وعن شوارعها وطرقها. وتناول الكتاب موضوع التوثيق المعماري لبعض العناصر التراثية في مدينة السلط، كشارع الخضر ودرج الحدادين والمسجد الصغير ومدرسة السلط الثانوية والمجمع الكنسي وبيت السكر وبيت الخطيب وبيت أبو جابر، فضلاً عن احتوائه على العديد من الصور والمخططات والرسومات التوضيحية والخرائط لمدينة السلط، والتي حاولت هذه الدراسة الإستفادة منها وسد النقص الحاصل فيها وتجديد بعضها. إلا أن الكتاب لم يتطرق إلى الحديث عن عوامل التلف الطبيعية والبشرية التي تهدد هذه العناصر، أو إلى مستويات التدخل التي تمت على البيوت التراثية من خلال المشاريع القائمة في وسط مدينة السلط.

٣- قامت دار الهندسة عام ١٩٩٣م بإعداد دراسة حول وسط مدينة السلط وتم نشرها في الكتاب المعنون بـــ: **Salt Historic Center Restoration**، والذي تضمن العديد من الصور التوضيحية لبعض الأبنية التراثية في وسط مدينة السلط قبل تعرضها لأي مستوى من مستويات التدخل، كبيت طوقان (١) وبيت أبو جابر، كما أشارت الدراسة إلى المشاكل التي تعاني منها أدراج المدينة وشوارعها، إضافةً إلى ذكر عوامل الضعف والقوة التي تتمتع بها منطقة وسط المدينة، دون الحديث عن عوامل التلف التي تهدد تلك المباني أو توثيقها تاريخياً ومعمارياً وهو ما ستركز عليه هذه الدراسة وتوضحه بشكلٍ تفصيلي.

٤- في مقالة للباحثة آن مولنهاور Anne Mollenhauer والموسومة بـــ :

HISTORICAL RESIDENTAL HOUSES IN AS-SALT: REMARKS ON THEIR SHAPE AND FUNCTION، والمنُشورة عام ١٩٩٧م في حولية دائرة الآثار العامة الأردنية، العدد (٤١) في الصفحات (٤١٥– ٤٢٩)، تتحدث عن موقع مدينة السلط، وتطور أشكال البيوت التراثية فيها وتقسيمات غرفها ووظائفها وساحات البيوت والدكاكين والمضافات. كما ذكرت الباحثة بعض البيوت التراثية كبيت مسمار وبيت أبو جابر، ولم تتطرق في مقالتها للحديث عن

القيم التي تمثلها البيوت التراثية، وعن وضعها الراهن، وهو ما ستتطرق إليه هذه الدراسة وتجعله محوراً من محاورها.

٥- قامت بلدية السلط الكبرى عام ٢٠٠٣م بإعداد دراسة حول المباني التراثية في وسط مدينة السلط تم نشرها في الكتاب الموسوم بـــ: **أهم المباني التراثية في السلط**، وحاولت الدراسة توثيق عدد من البيوت التراثية المنتشرة في وسط المدينة، وتحديد تاريخها، فضلاً عن ذكر بعض التفاصيل المعمارية حولها، كعدد طوابقها، والمواد المستخدمة في بنائها، واستعمالاتها، مما يُسهل عملية توثيقها والمحافظة عليها، ولم تتطرق إلى تحديد عوامل التلف التي تهدد تلك البيوت التراثية، أو ماهية المراحل التي يجب أن تتضمنها خطة الحفاظ على تلك البيوت، وهو ما ستحاول هذه الدراسة التطرق إليه.

٦- يُعد رامي الضاهر من الباحثين الذين أصدروا مقالاتٍ متخصصة حول الحفاظ على التراث المعماري في الأردن بشكلٍ عام وفي مدينة السلط بشكلٍ خاص، فقد ألقى الضوء في مقالته الموسومة بـــ : **Urban Regeneration /Heritage Tourism Endeavours: The Case of Salt ,Jordan 'Local Actors, International Donors, and The State'** في الصفحات (٢٨٩-٣٠٨) والمنشورة في مجلة (International Journal of Heritage Studies) عام ٢٠٠٥م، على مدينة السلط القديمة والتغيرات التي طرأت عليها، وصيانة المباني التراثية فيها، كما تحدث عن البلديات المحلية والأنظمة التابعة للوكالات الحكومية المركزية وعلاقتها بالتطورات السياحية، وعن الصدمة الناتجة عن التحسينات الحضرية والمدنيّة من حيث التكاليف الباهظة مقابل النتائج المتواضعة. كما تطرق بشكلٍ سطحي إلى المشروعات التي أُجريت في مدينة السلط في السنوات الماضية، إلا أنه لم يتطرق لتقييم الوضع الحالي للمباني التراثية وبيان عوامل التلف التي تهددها، أو تقديم حلول ومقترحات للمحافظة على المباني التراثية ومنع أسباب التلف فيها أو التقليل منها، وهو ما ستعمل هذه الدراسة على تقديمه.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك الكثير من الإصدارات المكتبية التي تحدثت عن مدينة السلط في موضوعاتٍ مختلفة، كالتاريخية والثقافية والاجتماعية والسكانية والتي تطرقت إلى البيوت التراثية بشكلٍ عابر، ولقد تمت الإستفادة من هذه الدراسات عند الحديث عن تاريخ المدينة وجغرافيتها وسكانها.

الفصل الأول

السلط: المكان والزمان

١.١ التسمية.

٢.١ الموقع الجغرافي.

٣.١ السلط عبر التاريخ.

تعدّ مدينة السلط من أهم المدن التاريخية في الأردن الحديث، إذ لعبت دوراً هاماً في تكوينه السياسي المعاصر، فهي العاصمة الأولى لإمارة شرقي الأردن بعد انطلاق الثورة العربية الكبرى، ومركز محافظة البلقاء ورابع أكبر مدينة في الأردن من حيث التعداد السكاني، وتحتوي المدينة على العديد من معالم الإرث الحضاري التي تعود لحقبٍ زمنيةٍ مختلفة من تاريخ الأردن، ويمكن دراسة موقع وتاريخ مدينة السلط من خلال الجوانب الآتية:

١.١ التسمية

تطرق عددٌ من الباحثين إلى تسمية "السلط" من وجهات نظرٍ مختلفة، والتي يمكن إيجازها على النحو الآتي:

أولاً- جادورا Gadora: يُعتقد أنّ هذا الاسم هو الأقدم لمدينة السلط، اعتماداً على النقش الآشوري رقم (ND 2773) المنشور عام ١٩٥٥م والذي اكتشف في منطقة النمرود في العراق بالقرب من الموصل، ويتكون النقش من اثنين وعشرين سطراً ويذكر كاتب النصّ في السطر الحادي عشر كلمة (Gi-di-ra-aia) والتي اعتقد أنها تعني أرض جيدير (Gidir-land) (Saggs, 1955:132)، وهو الأمر الذي ناقشه كثير من الباحثين مثل ميتمان وأوديد (Oded, 1970: 177-185; Mittman,1973:15-25)، وحاول بعض الباحثين تفسير الكلمة من الناحية اللغوية وعلاقتها بالكتابات المصرية اعتماداً على ظاهرة إقلاب الـــ (أو) إلى (آ) (Knauf and Lenzen, 1987: 52).

أما أصل هذه التسمية فهو غير معروف ولا يمكن إرجاع هذه الكلمة إلى الجذر السامي (جدر) والذي يعني في بعض اللغات السامية: الجدار، الحائط (Mittmann, 1973:15-25)، ويلاحظ أنّ هذا الجذر يشترك في اللغات السامية بمعنىً يشيرــ بشكلٍ مباشر أو غير مباشرــ إلى الماء كالينابيع والعيون والجدران التي تحجز الماء، فربما جاءت هذه التسمية من عيون الماء الموجودة في تلك المنطقة. وقد أطلقت هذه التسمية اليوم على عيون الماء الموجودة في الطريق المعروف بـــ: طريق وادي شعيب، باتجاه الشونة الجنوبية؛ إذ يُطلق سكان المنطقة على أحد الينابيع: عين الجادورة الفوقا، وعلى عين الماء الأخرى: عين الجادورة التحتا، وقد ذكر شوماخر هذه التسميات في تقريره عند زيارته لمدينة السلط (Schumacher, 1895: 65-72).

ثانياً- سالتوس Saltus (Σάλτύς): يرى البعض أنّ مدينة السلط كانت تسمى سالتوس هيراتكوس Saltus Hieratcus إبان الفترتين الرومانية والبيزنطية، وقد مال أغلب الرحالة الأجانب إلى إطلاق هذه التسمية على مدينة السلط (Conder, 1882: 185)، وأغلب الظن أن هذه التسمية جاءت من الأصل اللاتيني للكلمة والذي يعني: غابة كثيرة الأشجار أو وادياً ضيقاً وشديد الإنحدار (عبد السيد، ١٩٩٠: ٥٦). فيما يرى الدبّاغ أن كلمة سالتوس تعود إلى جذور سريانية وتعني: الصخر والحجر القاسي وليست من أصول لاتينية (الدباغ، ١٩٧٠: ٥٩٩).

ثالثاً-الصلت: ترد هذه التسمية عند المؤرخ ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) في كتابه "الكامل في التاريخ" عند ذكره لأحداث سنة ٥١٢هـ/ ١١١٨م (ابن الأثير، ١٩٨٢.ج١: ٥٤٣)، ويذكرها كذلك أبو الفداء (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م) في كتابه "تقويم البلدان" (أبو الفداء،١٨٤٠: ٢٤٤)، فيما يذكرها القلقشندي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) في كتابه "صبح الأعشى" الجزء الرابع نقلاً عن كتاب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" لشهاب الدين أحمد ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م) (القلقشندي، ١٩١٩: ١٠٦).

رابعاً- السنط: جاءت هذه اللفظة عند الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) في كتابه "تاج العروس من جواهر القاموس" عند حديثه عن الجذر (سلط) إذ ذكر أن البعض يلفظ الجذر بـ (النون) وأن اللفظتين (السلط والسنط) واحدة (الزبيدي باب سنط)، ويلاحظ أن الزبيدي وصف السلط بأنها حصنٌ عظيم في الشام ولا نعرف على وجه التحديد حجم هذا الحصن ومقداره؛ لأننا لا نجد وصفاً بهذا الشكل إلا عنده (الزبيدي، ١٩٦٦. ط١: باب سلط). وذكر الفيروزآبادي في كتابه "القاموس المحيط" "والسَّنْطُ: ة بالشام، أو هي باللام" (الفيروزآبادي، ١٩١١. ج٢: ٢٤٣). وجاءت هذه اللفظة عند الصاغاني (ت نحو ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) في كتابه "العباب الزاخر واللباب الفاخر" عند حديثه عن الجذرين (سلط وسنط) (الصاغاني، ١٩٧٨. ط١: باب سنط).

خامساً- السلط: وهي التسمية التي ما تزال تحتفظ بها المدينة حتى الآن، ولا يوجد مدلول واضح لها، فقد اختلفت تفسيراتها في المعاجم العربية، فمنهم من فسرها بمعنى القهر ومنهم من فسرها بمعنى الشديد، وأول من ذكر اسم هذه المدينة بهذه الصيغة هو ابن سعيد المغربي (ت ٦٤٠ هـ/ ١٢٤٣) في كتابه "الجغرافيا" (ابن سعيد المغربي، ١٩٧٠: ١٥٢)، وذكرها كذلك

شيخ الربوة الدمشقي (ت ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧) في كتابه "نخبة الدهر في عجائب البر والبحر" (شيخ الربوة، ١٩٦٣: ٢٠١).

إن المتتبع لما كُتب حول التسميات المختلفة لمدينة السلط وتطورها تاريخياً لا يجد تفسيراً للربط بين تل الجادورا وكلمة صلت أو سلط أو حتى سنط، فكما ذُكر سابقاً رُبط بين الجادورا والجدار بمعنى الحائط، وربما جاءت التسمية من اسم مركب من (جاد) و(دار) الذي يعني: منزل جاد أو مكان إقامة جاد ويمكن أن يكون جاد اسماً لشخص سكن المنطقة وأخذت المنطقة تُسمّى بإسمه.

أما كلمة صلت أو سلط فقد ذكر المؤرخون والجغرافيون العرب كلمة صلت أولاً، بيد أنّ ذكر كلمة سلط يشير إلى أن الكلمة الأولى هي الأقدم وأنها قد تعرضت لإقلاب في الحروف وهو الأمر المعروف في اللغات السامية لتقارب مخارج السين والصاد والتاء والطاء إذ إن الإقلاب بين حروف الصفير **ز س ص** يكون سهلاً، وجائزاً كذلك في الحروف النطعية **د ت ط**(١).

ويمكن أن تكون التسمية سلط قد جاءت من زيت الزيتون الذي يكثر انتاجه في منطقة البلقاء فأغلب المعاجم اللغوية تفسر الجذر سلط على أنه نوع من أنواع الزيت، أو أن التسمية جاءت من مكان السُلطة الذي اتخذت من المدينة مقراً لها فأصبح متداولاً بين الناس أنهم ذاهبون إلى السُلطة ودرجت الكلمة بين الألسن فأصبح اسماً لمكان.

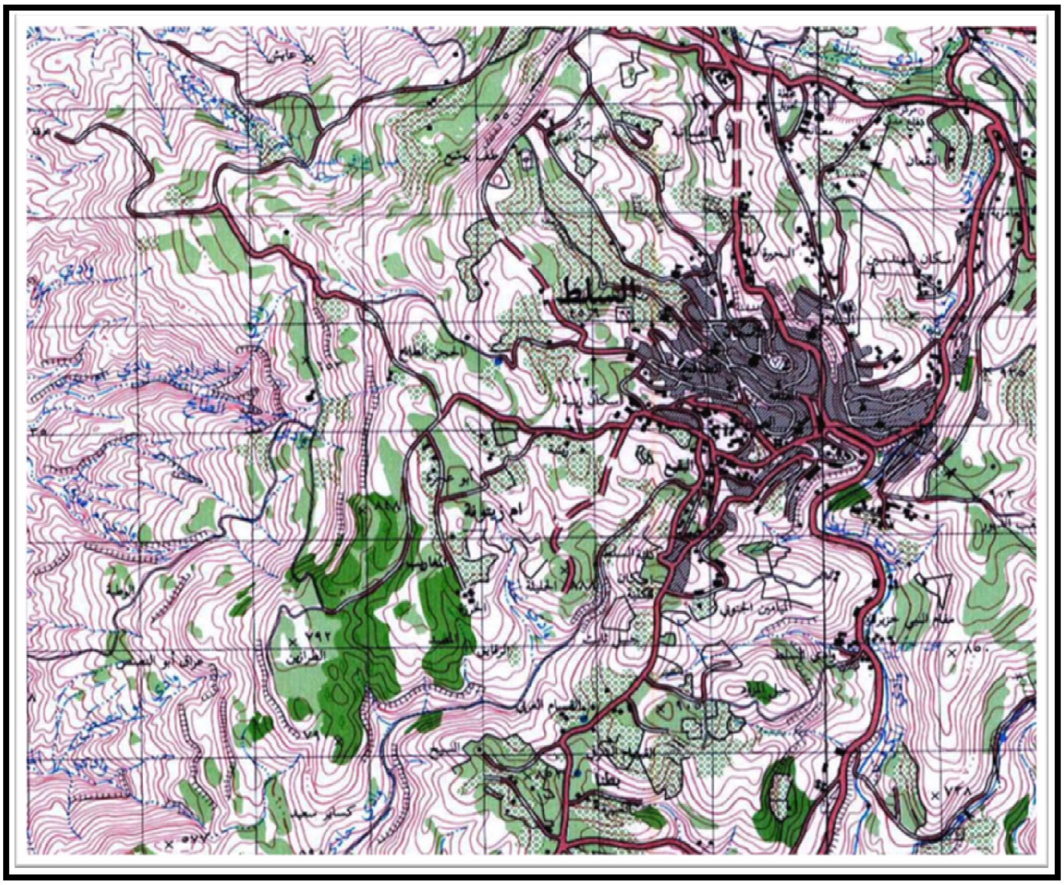
٢.١ الموقع الجغرافي

تقع مدينة السلط في وسط محافظة البلقاء بين خطي عرض ١٠ ٤ °٣٢ و ٢٠ ١ °٣٢ شمالاً وطول ٢٤،٢٥ °٣٥ و ٦٣ ٤٤ ° ٣٥ شرقاً(٢)، وتبعد عن مركز مدينة عمان حوالي ٢٨كم، وعن مدينة القدس حوالي ٥٧كم. ويقع مركز المدينة حالياً ضمن وادٍ منخفض، ويلاحظ أن المدينة قد بُنيت وفقاً للتضاريس الجبلية التي تحكمت بتخطيطها، فهناك وادٍ منخفض يسمى الميدان وهو أخفض نقطة في المدينة وسُمي بهذا الإسم لاستعماله في زمنٍ غير بعيد ميداناً لسباق الخيل، إذ تنتشر عن يمينه وشماله الأبنية بشكلٍ متدرّج، أي أن الشخص الواقف في هذا الوادي يرى أن الأبنية بُنيت فوق بعضها بعضاً لعدم رؤيته الشوارع الواقعة خلفها.

(١). قارن معنى الجذر س ل ط في المعجمات اللغوية العربية: لسان العرب (مادة س ل ط)؛ القاموس المحيط (مادة س ل ط).

(٢). أنظر الخريطة الطبوغرافية رقم أ غ ٣٦١ المركز الجغرافي الملكي.

إن ارتفاع أقصى نقطة في المدينة عن مستوى سطح البحر يبلغ ١٠٣٢م، وأخفض نقطة عن مستوى سطح البحر ٧٩٥م (الشكل:١) (الكردي، ١٩٩٨: ٥٣).



الشكل١. خريطة مدينة السلط الطبوغرافية (مقياس رسم ١: ٥٠٠٠٠)
(المصدر: المركز الجغرافي الملكي)

شهدت مدينة السلط على مر العقود الأخيرة تطوراً متسارعاً في عدد السكان والعمران الأمر الذي أدّى إلى توسيع حوضها لمرات عدة، إذ كانت مساحتها عند تأسيسها حوالي ١كم^{2}، وتوسعت لتصبح مساحتها ٤٨ كم^{2} عام ١٩٩٧م، وبعد إعادة هيكلة وإصلاح البلديات من قِبل وزارة الشؤون البلدية والقروية والبيئة عام ٢٠٠١م أصبحت مساحتها ٨٠ كم^{2} وتشغل ما نسبته ٧،٤ من مساحة محافظة البلقاء البالغة ١٠٨٠كم^{2}، ويبلغ محيطها الحالي ٦, ١٧كم^{2}. ويبلغ عدد سكانها ٨٥٠٣٤ نسمة حسب إحصائيات عام ٢٠٠٩م (الشكل:٢) (تقرير وزارة الشؤون البلدية والقروية والبيئة، ٢٠٠١؛ دائرة الإحصاءات العامة الأردنية، ٢٠٠٨).



مدينة السلط ١٢٢٠م



مدينة السلط ١٩٤٥م



مدينة السلط ١٩٩٠م



مدينة السلط ٢٠١٠ م

الشكل٢. التطور المساحي لمدينة السلط منذ القرن الثالث عشر الميلادي

(المصدر: موقع جوجل إيرث وتم إعادة تحديد الفترات عليها من قِبل الباحثة)

يسود مدينة السلط مناخ معتدل يمثل السمات العامة لمناخ البحر المتوسط، ولا سيما من حيث كميات الأمطار وموعد سقوطها ويتراوح معدل سقوطها في منطقة السلط ما بين ٤٠٠-٦٠٠ ملم سنوياً، ويتراوح معدل درجة الحرارة فيها مابين ١٦-١٨ مئوية (البحيري، ١٩٧٣: ١٠٨-١١٠؛ تقرير دائرة الأرصاد الجوية، ٢٠٠٩).

تتمتع مدينة السلط بتضاريس طبيعية تختلف في أشكالها من منطقة لأخرى نظراً لعوامل التصدع والطي التي لعبت دوراً رئيساً في تشكيل هذه التضاريس، كذلك ساهمت عوامل النحت المائي وعمليات الإذابة في إنشاء تجاويف مختلفة الأبعاد فنشأ عنها مناطق منخفضة ومرتفعة، وتتركز المنطقة السكنية في مدينة السلط في المناطق المنخفضة (داود، ١٩٩٤: ٢٧-٣٠).

تنوعت الأراضي وأنواع التربة في مدينة السلط نتيجةً للعوامل الجيولوجية والبيئية المختلفة إلى عدة أشكال يمكن تلخيصها كالآتي:

١- الأراضي الرسوبية: وهي الأراضي التي تقع في المنطقة المُطلة على البحر الميت وترتفع فيها نسبة الأملاح الذائبة والجبس.

٢- الأراضي طفيفة الإنحدار: وهي الأراضي التي تقع في المنطقة الشمالية الغربية المُطِلة على منطقة زي والصبيحي وعلان.

٣- الأراضي المتشققة: وهي التي توجد في المناطق المستوية والتي نشأت بفعل المياه الجارية وتمركزت في الوديان، وهي أراضي عميقة تربتها طينية من النوع الثقيل، ويلاحظ أن الأراضي التي نشأت فيها المناطق السكنية في مدينة السلط كانت على منحدرات الأودية والجبال، وهي المناطق التي تغطيها طبقة رقيقة من التراب تقع تحتها طبقة من الحجارة الكلسية ساهمت في قيام نوع معين من الأبنية اعتمد في أغلبه على قواعد ضعيفة ظهرت نتائجها في زلزال عام ١٩٢٧م (داود، ١٩٩٤: ٢٩-٣١).

٣.١ السلط عبر التاريخ

لا تمدنا أعمال التنقيبات الأثرية بالشيء الكثير عن تاريخ مدينة السلط أو عن أقدم فترة يمكن إرجاع المدينة إليها، فجميع هذه الأعمال التي أجريت أو تُجرى كانت تعود إلى أسباب انقاذية أو إلى اكتشافات بمحض الصدفة من خلال أعمال البناء والإنشاء التي تجري في المنطقة، إلا أنه يُمكن تقسيم المراحل التاريخية التي مرت بها مدينة السلط على النحو الآتي:

أ- الفترة القديمة وتبدأ من العصور البرونزية (٣٥٠٠-٦٣ق.م).

ب- الفترة الرومانية والبيزنطية (٦٣ق.م – ٦٣٦م).

ج- الفترة الإسلامية (٦٣٦م).

د- من عام ١٨٤٠م حتى الوقت الحالي.

يمكن الإعتقاد أن نشأة المدينة قد بدأت عند تل الجادورا ثم أخذت تتسع وتتطور حتى الفترة الإسلامية والتي شهدت فيها المنطقة الحروب الصليبية وبناء قلعة السلط على يد الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل (ت ٥٧٦ – ٦٢٤هـ/ ١١٨٠م – ١٢٢٧م).

وقد أفرد ابن شداد (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) في كتابه "الأعلاق الخطيرة في ذِكر أمراء الشام والجزيرة" قدراً وافياً من التفاصيل حول بناء هذه القلعة (١٩٩١: ١٤١). وشهدت هذه الفترة قدوم كثير من الأكراد إلى السلط وهم الذين ساهموا فيما يعتقد بأنه أكبر اتساع طبوغرافي في منطقة السلط.

شهدت السلط التغير الأبرز في الفترة الواقعة بعد دخول ابراهيم باشا إلى المدينة ورحيل كثير من سكانها وبحثهم عن مكانٍ آمن في بلاد الشام، إذ فقدت حينئذٍ جزءاً من أهميتها وهُجِر الكثير من منازلها، وبعد خروج ابراهيم باشا من المدينة بدأت الدولة العثمانية بدعم هجرة السكان إلى السلط من بلاد الشام وفلسطين بشكلٍ خاص، فعادت المدينة إلى سابق عهدها فارتحل كثير من سكان نابلس إليها وحاولوا نقل تراثهم العمراني معهم وهو الأمر الذي أدى إلى افتتاح أول دار بلدية في السلط عام ١٨٨٣م.

وبعد الحرب العالمية الأولى كانت السلط النقطة التي تتوجه إليها الأنظار لتكون العاصمة الأولى للدولة الهاشمية (١٩٢١م) بعد قدوم الأمير عبد الله الأول من الحجاز وقد استقر فيها واستقبل الوفود المهنئة والمبايعة لإمارته، فكانت السلط العاصمة الأولى للأردن الحديث، ومنذ ذلك الحين شهدت السلط تطوراً متسارعاً في مختلف الميادين. ويمكن القول إنّ الفترة الحديثة بعد الحرب العالمية الأولى قد شهدت التطور الأكبر في مساحة المدينة وعدد سكانها (أبو سليم وخريسات، ٢٠٠٨: ١١٨– ١٢٨).

المواقع الأثرية في مدينة السلط:

لا بدّ من الإشارة إلى أنّ الحديث هنا سيكون عن مدينة السلط فقط ولا يشمل المناطق المحيطة بها نظراً لكثرة انتشار المواقع الأثرية حولها، ويمكن تلخيص مصادر المعلومات الواردة عن آثار السلط بطرائق مختلفة على النحو الآتي:

١- كتابات الجغرافيون والمؤرخون المسلمون العرب.

٢- الرحّالة الأجانب في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

٣- أعمال التنقيبات الأثرية التي أجريت في مدينة السلط.

١- كتابات الجغرافيون والمؤرخون المسلمون العرب:

نجد الشيء القليل عند هؤلاء الجغرافيين والمؤرخين نظراً لاقتصار ذكر مدينة السلط عندهم بوصفها موقعاً جغرافياً بسيطاً يقع في بلاد الشام، ولا نجد وصفاً كاملاً عنها، وكما ذُكر سابقاً يُعد كتاب ابن شدّاد: "الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة " من أهم المصادر التي تتحدث عن تاريخ بناء قلعة السلط (انظر الفقرة ١,١ الفقرة ثالثاً ورابعاً وخامساً).

٢-الرحّالة الأجانب في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين:

قام عدد من الرحالة الأجانب بزيارة مدينة السلط وتسجيل ملاحظاتهم المختلفة حولها، فقد زار الرحّالة الألماني زيتسن Seetzen مدينة السلط عام ١٨٠٦م، وذكر في كتابه ــ الذي حُقّق ونشر بعد وفاته (ت ١٨١١م في اليمن) ــ أنه وصلها بعد منتصف النهار، وأنها المكان المأهول ضمن مساحة شاسعة في المنطقة، وقد بُنيت على منحدر جبل صغير يعلوه قلعة كبيرة ولاحظ انتشار كروم العنب في المنطقة، والتعايش بين سكان المدينة المسلمين والمسيحيين اليونان الأرثوذكس (Staatsrath and Kruse, 1854: 393-399).

فيما يُعد الرحّالة السويسري بيركهارت Burckhardt من أوائل الرحّالة الذين زاروا مدينة السلط ضمن رحلته المشهورة في شرقي الأردن، إذ يذكر أن زيارته كانت في حزيران عام ١٨١٢م وأنه دخل مدينة السلط من المنطقة المسمّاة اليوم (طف يوشع) والتي تقع في اتجاه طريق العارضة، وقبل دخوله إلى مدينة السلط شاهد بعض القبائل التي كانت تسكن بالقرب من مقام يوشع، ويصف مدينة السلط بأنها تقع على منحدر جبلي يعلو قمته قلعة تحيط بها جبال شديدة الإنحدار من جميع الجهات، وأن السلط هي المكان الوحيد المأهول بالسكان في إقليم البلقاء، وسكانها مستقلون تماماً وهم حوالي أربعمائة عائلة مسلمة وثمانون عائلة مسيحية تنتمي إلى الكنيسة اليونانية ويعيشون بمودةٍ ومساواة كاملة بينها. ويُقسَّم المسلمون على ثلاثة قبائل: هم الأكراد والعواملة والقطيشات، وكل قبيلة تسكن في حي منفصل في المدينة ويعيش في القلعة شيخان للمدينة لا يملكان سُلطة فعلية على أفراد القبائل بشكلٍ كلي، وذكر بيركهارت أنّ القلعة محاطة بخندق عريض وفيها بعض الحامية التي تمتلك القليل من البنادق القديمة ويوجد في وسط المدينة نبعُ ماءٍ صافٍ يتصل بالقلعة بنفق سري كان يستعمل عند زيارته إلى المدينة، ويمكن أن

يكون هذا النبع عين الماء التي ذكرها شوماخر والتي استعملها الناس للسقاية وللأغراض العامة، وأشار إلى وجود كهف واسع مقابل عين الجادورا محفور بالصخر وأن السكان المحليين أشاروا إلى أن هذا الكهف كان كنيسة فيما مضى، ويوجد في المدينة مسجدٌ قديم هو الشيء الوحيد الذي يُعدّ أثرياً وكنيسة صغيرة للمسيحيين، وحوالي عشرين محلاً تبيع على أسس العمولة لتجار الناصرة ودمشق ونابلس والقدس والأسعار فيها تزيد عن الأسعار في دمشق بحوالي ٥٠% (Burckhardt, 1822: 350).

ويذكر بيركهارت المهن التي مارسها السلطيون آنذاك: وهي الزراعة والنسيج والتجارة، فكان السكان المحليين يرتحلون عن المدينة لعدة أشهر ويعيشون في خيام مثل البدو الحقيقيين ولا سيما في المنطقة التي تقع إلى الجنوب الشرقي من السلط على بعد حوالي ١٣كم، ويقومون بجمع الحنطة والمحصول الذي كانوا قد زرعوه في فترة سابقة، وفي شهر تموز وآب يقوم السكان بجمع أوراق السماق من الجبال المحيطة بالسلط، وكان لكل قبيلة مضافة وللمسيحيين كذلك تعمل على استضافة الزوار لمدة غير محدودة بشرط أن تكون معقولة، وتُجمع مصاريف هذه المَضافات من العائلات التابعة للقبيلة ومن الضرائب التي كانت تفرضها مدينة السلط على سوق يوشع (المرجع نفسه: ٣٥٠).

أما الرحّالة البريطاني أوليفانت Oliphant فقد مرّ بالسلط عام ١٨٧٩م في أثناء زيارته لاكتشاف أرض جلعاد، ولأهداف توراتية بحتة سجّل ملاحظاته والتي ذكر فيها أن هناك ديراً بالقرب من السرايا وسط مدينة السلط (Oliphant, 1880: 14, 15, 198, 224, 260).

ويسرد لنا كوندر Conder في أثناء زيارته لمدينة السلط عام ١٨٨٢م تفاصيل المدفنين المنحوتين في سفح الجبل المقابل لعين الماء الواقعة عند تلّ الجادورا عند التقائه بوادي الشجر، إذ يذكر أنّه عاين بنايةً بيزنطية شدت انتباهه إلى اليمين من عين الجادور واعتقد أنها كانت مدفناً حُفر في الصخر ذا واجهة من الحجر المشذب استعمل لاحقاً ككنيسة (Conder, 1882: 217f).

ويذكر شوماخر Schumacher أنّه زار السلط في الثامن من شهر تشرين الثاني من عام ١٨٩١م، والتي وصلها مساءً ووصفها بأنها تقع على منحدر جبلي يعلوه قلعة أرّخها إلى فترة الحروب الصليبية، وينتشر في المنطقة الشرقية من المدينة أشجار الزيتون والحدائق، أما باقي الجهات فكانت جرداء؛ لأنها منطقة صخرية، أمّا الجهة الشمالية والغربية من وادي شعيب فهي

منطقة غنية بكروم العنب. ويذكر أن السلط كانت مقر قائمقام للحاكم التركي من الدرجة الثالثة يدير جميع أنحاء البلقاء، وأن عدد سكان السلط آنذاك عشرة آلاف نسمة منهم ألفا مسيحي يوناني أرثوذكسي وستمائة وثلاثون مسيحي لاتيني روماني كاثوليكي ومن مائتين إلى مائتين وخمسين مسيحي بروتستانتي، والباقي من السكان مسلمين، ولكل طائفة من المسيحيين كنيسة ومدرسة خاصة بها وللطائفة الرومانية بيت للضيافة وهو المكان الذي أقام به شوماخر في أثناء زيارته للسلط والتقط منه الرسومات المنشورة في مقالته والتي تُظهر الجزء الأكبر من المدينة من الجهة الشرقية والجنوبية من القلعة، ويظهر في الصورة التالية جزء من الكنيسة والمسجد الكبير (الشكل:٣)، ثم يتطرق إلى المستوى التعليمي والثقافي للسكان في مدينة السلط والذي وصفه بالمتدني جداً؛ إذ قارنه بمستوى البدوي الذي تحول من البداوة إلى المدنيّة، ويلاحظ أنّ شوماخر قارن شعوب أوروبا في العصور الوسطى مع سكان السلط. ويذكر شوماخر أنّ الماء يتوافر بكميات جيدة في السلط وأن السلط فيها ينابيع ماء جيدة، إذ يوجد في الجهة الجنوبية الشرقية من السوق حمام تركي مع نبع خاصّ به، ويوجد كذلك نبع ماء للاستعمال العام يشرب منه العامة وهناك مكان مخصص لسقاية الحيوانات، فيما يذهب الزائد من الماء إلى سقاية الحدائق. ويذكر أنه في الطريق من السلط إلى الفحيص وعلى بعد كيلو متر ونصف وعلى الجانب الأيمن من الطريق في وادي السلط يوجد عين ماء تسمى الجادور أو الجدور وهي تقع أسفل منحدر صخري وماؤها صافٍ أشبه بالكريستال الأبيض وتقع على ارتفاع ٧١٥ متراً فوق مستوى سطح البحر وتسمى عين الجادور التحتا، وعلى ارتفاع ٢٠ متراً من هذه العين توجد عين ماء أخرى تسمى عين الجادور الفوقا، وعلى بعد ٥٠ متراً جنوب غربي عين الجادور التحتا توجد عين ماء ثالثة تسمى عين الجرون وهي ذات مياه غنية وصافية، ويصف شوماخر القبر الصخري الموجود في المنطقة والمسمى بقبر سارة والذي ذكر أوصافه ووضع له مخططاً هندسياً أظهر من خلاله مقاييسه وأبعاده الكاملة، وذكر الروايات التي تخص هذا القبر ومنها أن سكان قرية الفحيص ما زالوا يستعملون الأرض المحيطة بهذا القبر في دفن موتاهم (Schumacher, 1895: 65-72).



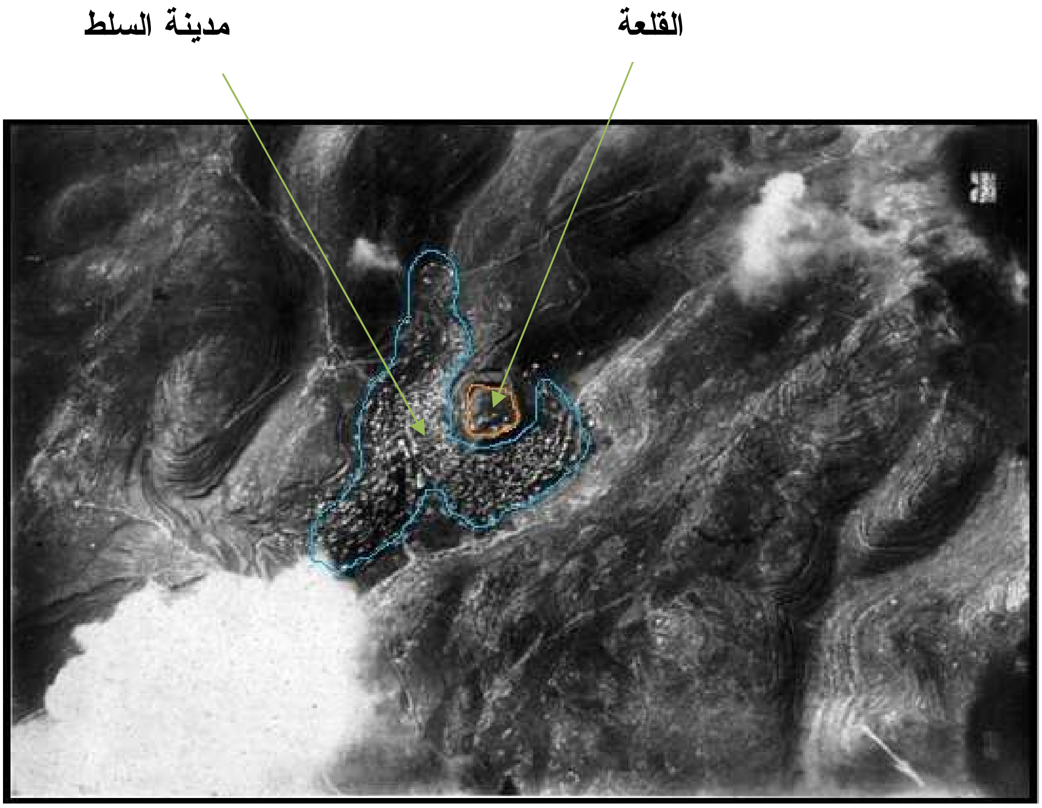
الشكل ٣. الكنيسة والمسجد الكبير كما ظهرا في مقالة شوماخر (Schumacher, 1895:67)

وقام المستشرق الألماني دلمان Dalman بزيارة مدينة السلط عام ١٩٠٠م وعمل على توثيق الأغاني الشعبية وسجل كثيراً منها والتي تعدّ اليوم من التراث الثقافي للأردن (Dalman, 1901: 15, 36, 81).

في عام ١٩٠٥م زارت جيرترود بيل Bell[١] مدينة السلط وكانت في ضيافة يوسف السكر وذكرت أن السلط مدينة جميلة مزدهرة تشتهر بالعنب والمشمش والكثير من الحدائق ويعيش فيها حوالي ١٠٠٠٠ نسمة وفيها الكثير من المسيحيين (Bell, 1907: 19-22).

في عام ١٩١٧م قامت الكتيبة الملكية للطيران التابعة لولاية بافاريا الألمانية بأخذ بعض الصور الجوية لمنطقتي فلسطين والأردن، ومنها بعض الصور الجوية لمدينة السلط (الشكل: ٤)(Dalman,1925:88).

(١). جيرترود بيل Gertrude Bell باحثة ومستكشفة بريطانية مشهورة عملت بالعراق في العشرينات من القرن الماضي، ولعبت دوراً بالغ الأهمية في ترتيب أوضاعه بعد الحرب العالمية الأولى، ولها الفضل في تأسيس المتحف العراقي.



الشكل ٤. صورة جوية لمدينة السلط من عام ١٩١٧م (Dalman,1925:88).

ويُعد دنكن Duncan أول من أعدّ تقريراً عام ١٩٢٨م عن آثار السلط وتوخى في تقريره الدقة في النقل ويمكن تلخيصه على النحو الآتي:

١- منطقة الأبراج أو القلاع على التل الشمالي (ويقصد جبل القلعة).

٢- منطقة الخندق التي تحيط بمنطقة القلعة.

٣- المدافن المنحوتة في منطقة تل الجادورا وتحصيناتها.

٤- الأجران في منطقة الخندق.

٥- النفق المدرّج الذي ينحدر من القلعة إلى وسط البلد.

ويذكر دنكن تفاصيل مختلفة عن هذه المناطق (Duncan, 1928: 28-36).

عام ١٩٣٥م قام كل من كاستو ودوتسون Casto and Dotson بإجراء دراسة جغرافية لمنطقة الأردن وكانت مدينة السلط جزءاً منها (Ray Casto and Dotson, 1938: 124).

وفي عام ١٩٣٨م قام الباحث ديفو de Vaux بإجراء مسح أثري لمنطقة السلط وضواحيها واستعرض الروايات عند المؤرخين العرب وأشار إلى وجود غابة كثيفة الأشجار في المنطقة

التي بُنيت فيها القلعة (رأس الأمير) وهو الأمر الذي أشار إليه ابن شدّاد قبل ذلك وذكر النفق المدرّج الذي عرف عنه عن طريق السكان المحليين ولم يحاول استكشافه آنذاك لصعوبة الأوضاع، وذكر أن هذا النفق حَفره شخص يسمى خليل الفار عندما ظهر لأول مرة إلا أنه كان قد ذُكر عند أبي الفداء في كتابه تقويم البلدان (أبي الفداء،١٨٤٠: ٢٤٥؛ de Vaux, 1938: 401).

٣-التنقيبات الأثرية التي أجريت في المنطقة:

منذ تأسيس دائرة الآثار العامة الأردنية عام ١٩٥١م، والإكتشافات الأثرية تتوالى في مدينة السلط والمناطق المحيطة بها، فعلى سبيل المثال لا الحصر: أثناء إنشاء القسم الصناعي في مدرسة السلط الصناعية عام ١٩٥٨م عُثر على بعض اللوحات الفسيفسائية البيضاء وبعض قطع الفخار والأعمدة الإسطوانية أثناء عملية الحفر، وفي أثناء قيام بلدية السلط بشق طريق فرعي في الجزء الجنوبي من البلدة عام ١٩٧١م وفي الطريق المؤدية إلى مدرسة السلط اكتشفت قبوراً محفورة في الصخر أرخت إلى الفترة الرومانية والبيزنطية (الشكل: ٥ أ، ب) (إبراهيم، ١٩٧١: ٦).



أ (قبر روماني)　　　　ب (قبر بيزنطي)

الشكل ٥ (أ، ب): القبور المكتشفة عام ١٩٧١م (المصدر: مكتب آثار السلط)

في عام ١٩٨١م وأثناء الإستعدادات لبناء بلدية السلط في الموقع بين تلّ الجدعة وتلّ الجادورا عُثر على بقايا ما يُعتقد أنّه حمام روماني يعود إلى القرن الثالث الميلادي، وعُثر كذلك في منطقة السلالم عام ١٩٨٤م على قبرين أُرّخا للعصر البيزنطي المتأخر (أبو طالب، ٢٠٠٦:

٦٥). وتتكرر الصدفة عام ١٩٩٢م عند قيام أحد المواطنين بعملية الإنشاء والبناء بكشفه عن بعض الكهوف (خريسات، ١٩٩٦: ١٤). وفي عام ٢٠٠٥م أُجريت بعض المجسات الآثارية للكشف عن أساسات القلعة والبوابة الرئيسة من قِبل دائرة الآثار العامة (تقرير غير منشور للتنقيب في ساحة العين، ٢٠٠٧: ٦) (الشكل: ٦ أ، ب).



ب أ

الشكل٦ (أ، ب). المداميك المتبقية من جدار القلعة (المصدر: مكتب آثار السلط)

ويذكر مفتش آثار السلط وجود قناتين للمياه كانتا مصنوعتين من الحجر والفخار تخترقان تلّ الجادورا في المنطقة الجنوبية الغربية خلف مدرسة السلط الثانوية وتصلان إلى خزانات المياة القريبة من أحد المباني التاريخية ولكنهما اختفتا بسبب شقّ الطريق والتوسع العمراني، كما كان هناك حمام روماني في المنطقة نفسها ولكنه أزيل بسبب المباني الحديثة. وأثناء بناء ملعب كرة القدم التابع للمدرسة الثانوية على قمة تلّ الجادورا دُفنت أرضيات فسيفسائية ملونة لزراعة الملعب بالأعشاب[(1)].

وأجرى فريق أثري من مكتب آثار السلط خلال المدة الواقعة ما بين ٥/ ٩/ ٢٠٠٤م و١٠/ ٥/ ٢٠٠٥م موسمين من أعمال التنقيب في تلّ الجادورا وفي وسط مدينة السلط وخلف بيت أبو جابر تزامناً مع عمليات التطوير التي تطلبها مشروع تطوير منطقة وسط السلط (مشروع جايكا الياباني)، ومن خلال هذه الأعمال يُعتقد أن التلّ شهد مراحل سكنية متواصلة تبدأ من الحقبة

[(1)] تقرير للنتائج الأولية لمنطقة الجادورا غير منشور، ٢٠٠٥: ٩؛ مقابلة شخصية مع مفتش آثار السلط السيد سعد الحديدي، بتاريخ ٢٠١٠/٥/١٢.

الرابعة من العصر البرونزي القديم وأنّه محاط بجدار دفاعي تعرض للإنهيار وأعيد بناؤه وتمّ الربط بين هذا الجدار وبين اسم التل[1] (الشكل: ٧).



الشكل ٧. الجدار الدفاعي (المصدر: مكتب آثار السلط)

وضمن أعمال المشروع السياحي الثالث ــ الذي يهدف إلى تطوير مدينة السلط وإعادة تأهيل بعض المناطق فيها ــ أُجريت عام ٢٠٠٧م في الفترة من حزيران حتى منتصف تشرين الأول في ساحة العين بعض أعمال التنقيب من أجل التأكد من طبيعة الآثار التي احتوتها الساحة، وعثر فريق التنقيب من مكتب آثار السلط آنذاك على ستّ قطع نقدية وبعض الزجاجيات كالأساور الملونة وأدوات حجرية كالمدقات والمطاحن وكسر فخارية أُرخت إلى نهاية العصر العثماني وبعض أجزاء الأسرجة الفخارية التي أُرخت إلى الفترة الأيوبية المملوكية، أما القطع النقدية فكانت في وضعية سيئة لا تسمح بقراءتها مما جعل تأريخها صعباً. وحالت الكتل الإسمنتية الحديثة وقواعد الأساسات التي تنتشر في المنطقة من استكمال العمل للكشف عن أكبر قدر ممكن من آثار الساحة[2] (الشكل: ٨). وعُثر في المنطقة نفسها على مجموعة من الأقبية يُعتقد أن ثلاثة منها تعود إلى الفترة التي بُنيت فيها القلعة والأخرى بُنيت في فترة متأخرة.

(١). تقرير للنتائج الأولية لمنطقة الجادورا غير منشور، ٢٠٠٥: ٢٣ – ٢٤.
(٢). تقرير غير منشور للتنقيب في ساحة العين، ٢٠٠٧: ٢٢-٢٤.



الشكل ٨. الآثار المكتشفة في منطقة الساحة
(المصدر: مكتب آثار السلط)

الفصل الثاني

التراث المعماري في وسط مدينة السلط

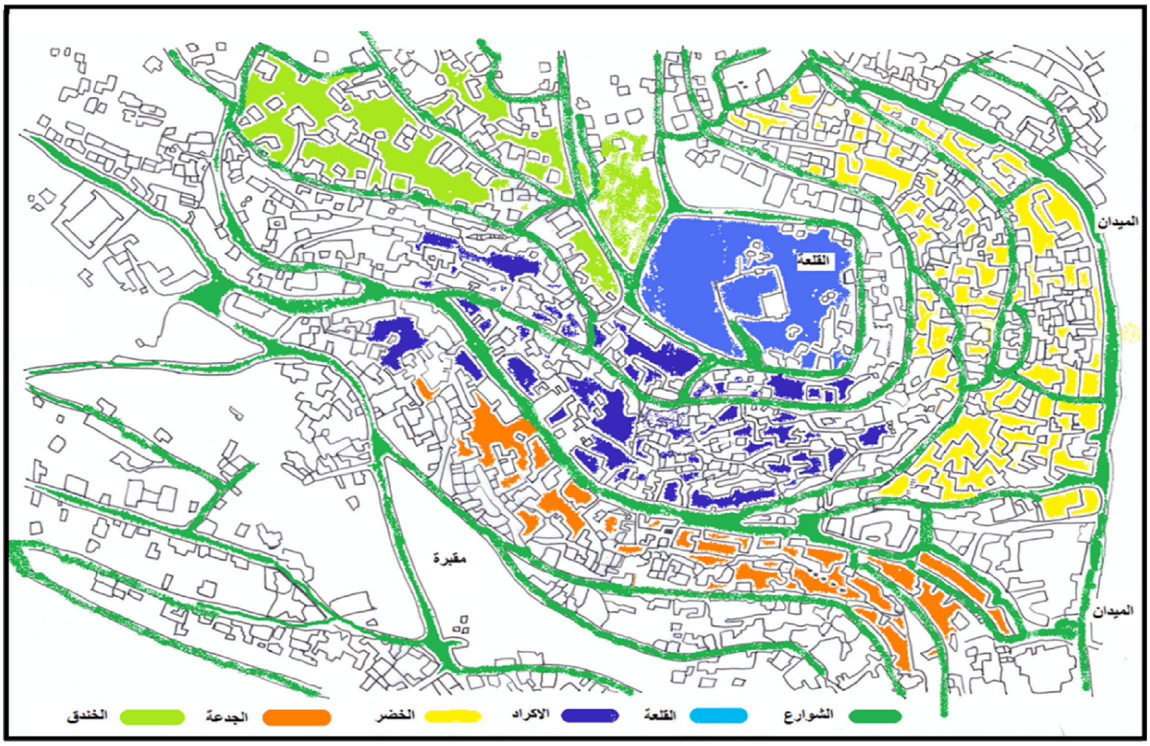
١.٢ المنطقة التراثية في وسط مدينة السلط.

٢.٢ المنشآت التراثية في وسط مدينة السلط.

٣.٢ القيم التي تمثلها المباني والبيوت التراثية في وسط مدينة السلط.

١.٢ المنطقة التراثية في وسط مدينة السلط

انتشرت المباني التراثية في مدينة السلط على ثلاثة جبال: الجدعة والقلعة والميدان، وعددٍ من الأودية المختلفة وهي: وادي الأكراد والميدان والخندق، وكانت النقطة الأولى التي سُكنت في المنطقة التراثية هي الجبل الذي كانت تقوم عليه القلعة والذي كان يُسمى: رأس الأمير، ثم أخذ السكان القادمون إلى هذه المنطقة بالسكنى حول القلعة، ومع ازدياد أعدادهم أصبح الانتشار باتجاه الأودية المحيطة وباتجاه الجبال القريبة من الجبل الذي تقوم عليه القلعة (الشكل:٩) .(Burckhardt, 1822: 354)



الشكل ٩. مخطط مدينة السلط ويظهر عليه أماكن انتشار المباني التراثية في وسط المدينة

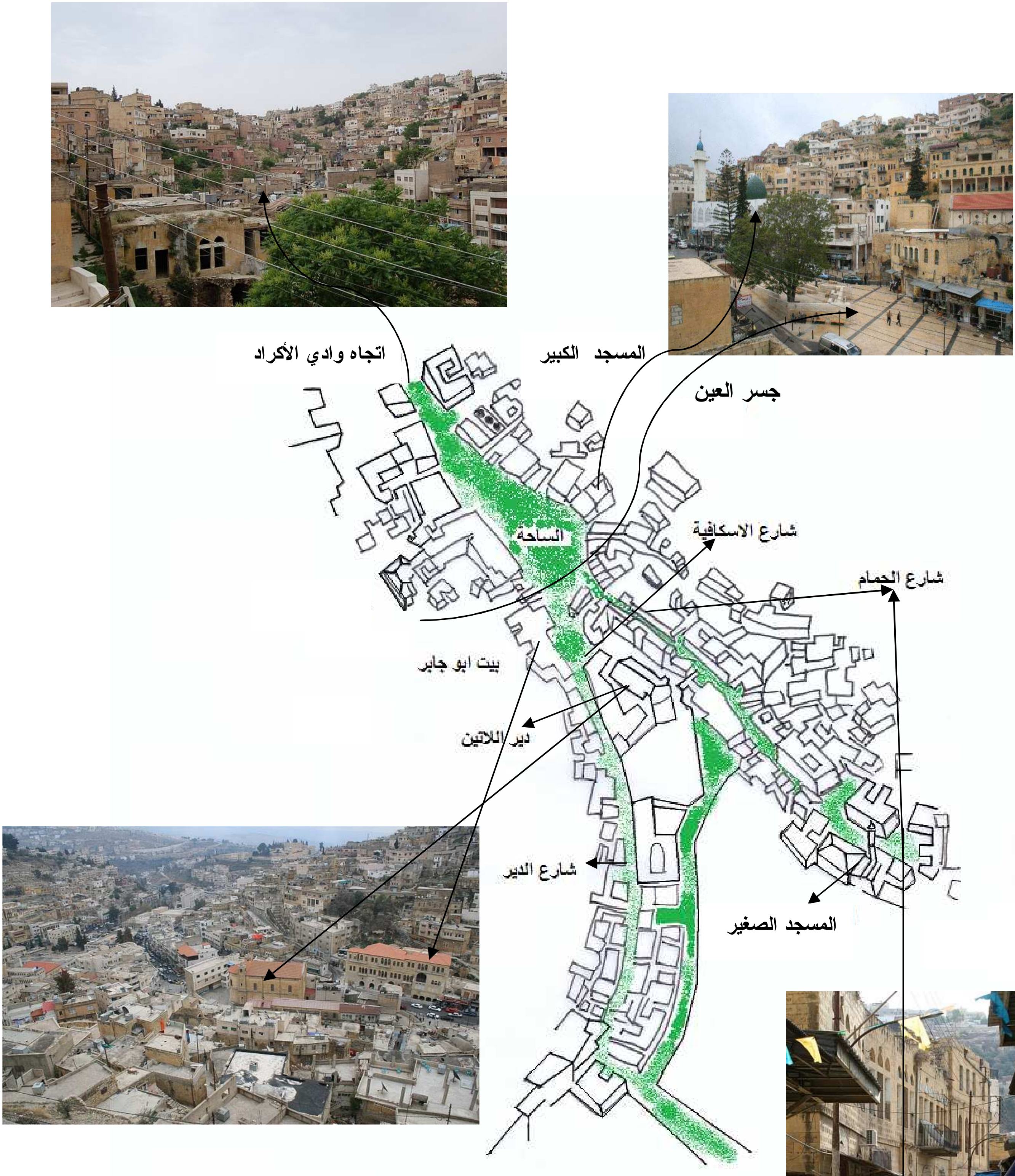
(إعادة رسم وتلوين من قِبل الباحثة)

وخلال الفترات الزمنية المتلاحقة ومع ازدياد سكان مدينة السلط أصبحت منطقة ساحة العين تُمثل وسط المدينة، والذي كان يُعد مركزها ومحور الحياة الاقتصادية والتجارية فيها، إذ كانت التجارة من أهم العوامل التي ساهمت في تطوير منطقة الساحة والتي احتوت أصلاً على العناصر الأساسية لتكون محوراً ومكاناً لالتقاء زوار المدينة وسكانها، ففيها يوجد المسجد الكبير

والسرايا وكنيسة دير اللاتين، وتتوسط الساحة الأحياء الرئيسية في مدينة السلط كالخضر والجدعة والأكراد، وحتى عام ٢٠٠٧م كانت الساحة مركزاً للدوائر الحكومية في محافظة البلقاء، ومن خلال النظر إلى (الشكل: ١٠، ١١) واللذان يُظهران منطقة الساحة وسط مدينة السلط يُستدل على أن منطقة الساحة تتمركز في وسط مدينة السلط وأنها غنية بالبيوت التراثية من جميع الجهات.



الشكل ١٠. صورة جوية لمنطقة وسط مدينة السلط (ساحة العين)
(المصدر: وزارة السياحة والآثار– مشروع السياحة الثالث)





الشكل ١١. منطقة الساحة في وسط مدينة السلط (المصدر: الجمعية العلمية الملكية، ١٩٩٠، إعادة رسم وإعداد من قبل الباحثة)

تضمن قانون الآثار الأردني لعام ١٩٨٨م (الفقرة ٧- المادة أ)، تعريف الإرث على أنه: "أي شيء منقول أو غير منقول أنشأه أو صنعه أو خطه أو نقشه أو بناه أو اكتشفه أو عدله إنسان قبل سنة ١٧٥٠ ميلادية، بما في ذلك المغـــاور والمنحوتات والمسكوكات والفخاريات والمخطوطات وسائر أنواع المصنوعات التي تدل على نشأة وتطور العلوم والفنون والصنائع والديانات والتقاليد الخاصة بالحضارات السابقة أو أي جزء أُضيف إلى ذلك الشيء أو أُعيد بناؤه بعد ذلك التاريخ" (الجريدة الرسمية ٣٥٤٠/ ١٧-٣-١٩٨٨: ٦٠٥)، وبناءً عليه يعد كل ما جاء بعد هذا التاريخ تراثاً.

وعرَّف المجلس الدولي للمعالم والمواقع الأثرية Council on Monuments and Sites International (ICOMOS)، التراث بأنه: "مفهوم واسع يتضمن البيئة الطبيعية والثقافية معاً، ويتضمن مجموعة المعالم التي لها قيمة استثنائية من وجهة نظر التاريخ أو الفن أو العلم أو المجتمعات، والتي تشمل مجموعات المباني المنعزلة أو المتصلة ذات القيمة، والمواقع من عمل الإنسان أو الأعمال المشتركة بين الإنسان والطبيعة" (١). ويشمل مفهوم التراث كلاً من التراث الثقافي (Cultural Heritage) والتراث الطبيعي (Natural Heritage) والتراث المشترك أو المختلط (Mixed Heritage)، والتي يمكن تعريفها على النحو الآتي:

- **التراث الثقافي (Cultural Heritage)**: هو التراث الذي يُعنى بالشواهد المرتبطة بموروث ثقافي مادي (ملموس) وغير مادي (غير ملموس) لمجتمع ما (الزهراني، ٢٠٠٩: ٣). ويمكن تعريف أقسام التراث الثقافي على النحو الآتي:

التراث الملموس (Tangible Heritage): هو التراث المادي الذي يمكن مشاهدته وفهمه وإدراكه. ويمكن تقسيمه إلى:

١- تراث ثابت/ غير منقول (Immovable Heritage).

٢- تراث متحرك/ منقول (Movable Heritage).

التراث غير الملموس (Intangible Heritage): والذي عُرِّف بأنه:" الخبرة والتمثيل والإظهار والمعلومات والمهارات وكذلك الأدوات والقطع المصنعة يدوياً، والفراغات الثقافية التي لها علاقة بالمجتمع والجماعات "(٢). ويتمثل التراث غير الملموس بالتراث الشفوي والموسيقى والمسرح وفنون العزف والعادات الاجتماعية والحرف والمنتجات التقليدية والمأثورات الشعبية (الزهراني، ٢٠٠٩ : ١٢؛ سعادة، ٢٠٠٩: ٤٩).

---

(١) http://www.international.icomos.org/victoriafalls٢٠٠٣/papers/B٢٠%٧-٣-٢٠%Johnston.pdf.

(٢). بناءً على اتفاقية الحفاظ على التراث غير الملموس والصادرة في باريس عام ٢٠٠٣ (يونسكو).

- **التراث الطبيعي (Natural Heritage)**: وهو الذي يُعنى بالمعالم الطبيعية، والذي عُرِّف في اتفاقية التراث العالمي (٢٠٠٥م) على أنه: "التشكيلات الجيولوجية أو الفيزيوغرافية، والمناطق المحددة بدقة والمؤلفة من موطن الأجناس الحيوانية والنباتية المعرضة للخطر، التي لها قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر العلم أو المحافظة على الثروات"[(١)].
- **التراث المشترك أو المختلط (Mixed Heritage)**: والذي يشمل المواقع التي تمثل التراث الثقافي والطبيعي معاً.

٢.٢ المنشآت التراثية في وسط مدينة السلط

قبل دراسة المنشآت التراثية لا بد من تعريف بعض المصطلحات التي تُعنى بالتراث المعماري وهي:

- **المنطقة التراثية (Heritage Area)**، والتي عرّفتها اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي للعام ١٩٧٢م وأقرتها منظمة اليونسكو بأنها: "مجموعة الأبنية، والساحات، وفضاؤها، وتشمل المواقع الأثرية التي تُشكل مستوطناً بشرياً في بيئة حضرية أو ريفية ويُعترف بقيمتها من الناحية الأثرية، أو المعمارية، أو التاريخية، أو الجمالية، أو الاجتماعية أو الثقافية، وتخص بالذكر المناطق التي تتسم بقدر كبير من تنوع المعالم الأثرية والتاريخية، أو المدن التاريخية والأحياء الحضرية القديمة، والمعالم المتجانسة، وينبغي أن يصان طابعها من العبث أو التخريب أو التحديث"[(٢)].
- **التراث المعماري (Architectural Heritage)**، والذي يعد جزءاً مهماً من التراث الثقافي ويُمثل مجموعة الأبنية التي حافظت على أصالتها وعلى القيم التراثية التي تُمثلها (المصري، ٢٠١٠: ١٣).
- **المبنى التراثي (Heritage Building)** كما ورد في قانون حماية التراث العمراني والحضري في الأردن لسنة ٢٠٠٥/ المادة (٢): "المنشآت والمفردات المعمارية ذات الخواص المعمارية أو التاريخية أو الثقافية التي تحكي حدثاً معيناً، والتي لها قيمة تراثية

---

(١). المبادئ التوجيهية لتنفيذ اتفاقية التراث العالمي، ٢٠٠٥: ٢٣.
(٢) http://whc.unesco.org/en/documents .

من حيث نمط البناء أو علاقته بشخصيات تاريخية أو بأحداث وطنية أو قومية أو دينية هامة وأُقيم بعد سنة ١٧٥٠ ميلادية"[١].

وبناءً على ما ذُكر سابقاً، يُمكن تقسيم المنطقة التراثية في وسط مدينة السلط إلى المنشآت التراثية الآتية:

١- **الشوارع التراثية** مثل: شارع الحمام وشارع الخضر وشارع وادي الأكراد وشارع الإسكافية وشارع الدير.

٢- **المحلات** مثل: محلة الأكراد ومحلة العواملة ومحلة القطيشات.

٣- **الكنائس** مثل: كنيسة اللاتين (الروم الكاثوليك) وكنيسة الخضر وكنيسة الروم الأرثوذوكس وكنيسة الأسقفية الإنجيلية الوطنية.

٤- **المساجد** مثل: المسجد الكبير والمسجد الصغير.

٥- **المضافات** مثل: مضافة العواملة.

٦- **عيون الماء والحمامات** مثل: الحمّام التركي.

٧- **البيوت التراثية** مثل: البيوت البسيطة والبيوت ذات الطراز المعماري الإقليمي والبيوت ذات التأثير الأوروبي.

يعكس مخطط المنطقة التراثية في وسط مدينة السلط دور العوامل الجغرافية والسكانية في توزيع العناصر المعمارية المختلفة كالمساكن والمحلات والكنائس، ويتبين مدى تأثير العوامل الطبيعية والاجتماعية على انتشار البيوت والمساكن في مدينة السلط؛ إذ يذكر بعض الرحالة الأجانب أن السلط كانت تتكون من ثلاث محلات[٢] هي: محلة الأكراد ومحلة العواملة ومحلة القطيشات (Burckhardt, 1822: 350). وتذكر السجلات التاريخية أن عدد سكان مدينة السلط عام ١٥٩٦م كان حوالي٣٢١ نسمة، وتطور هذا العدد ليصبح عام ١٨١٢م حوالي ٣٠٠٠ نسمة، وفي عام ١٨٧٩م وصل العدد إلى حوالي ٦٠٠٠ نسمة، وفي عام ١٨٩١م كان العدد حوالي ١٠٠٠٠ نسمة (خريسات، ١٩٩٦: ٣٨)، ويمكن إرجاع السبب في هذا التطور إلى عوامل عدة كان أبرزها النمو السكاني الطبيعي والهجرات المختلفة التي شهدتها مدينة السلط، وتوفر الماء

(١). http://www.lob.gov.jo/ui/laws/search_no.jsp?no= 5&year=2005

(٢). المحلة: هي أشبه بحي سكاني يضم العديد من المساكن التي ينتمي سكانها إلى قبيلة واحدة (خريسات، ١٩٩٦: ٣٨).

والأرض الزراعية الخصبة في المنطقة وهو من أهم أسباب جلب السكان، فيما كان لأحداث القرن التاسع عشر ــ بين المصريين والعثمانيين ــ الدور الأبرز في تذبذب أعداد السكان بين الأردن وفلسطين، فقد هاجر الكثير من سكان المدن الفلسطينية المختلفة إلى الأردن طلباً للأمان، فقد قام إبراهيم باشا بفرض العديد من الضرائب وتجريد الكثير من العائلات الفلسطينية من ألقابها ومن الصلاحيات والوظائف التي كانت تتمتع بها تحت الحكم العثماني، فانتقلت معظم هذه العائلات وخاصة من مدينة نابلس إلى مدينة السلط على الرغم من الفوضى الأمنية والفراغ الإداري اللذان تركهما خروج إبراهيم باشا عام ١٨٤٠م من منطقة سوريا والذي حاولت الدولة العثمانية من خلاله فرض سيطرتها على المنطقة من جديد، فقد حاولت الدولة العثمانية بعد عام ١٨٦٦م استقطاب الكثير من التجار من خلال فرض تسهيلات ضرائبية وتوفير البنية التحتية لتجارتهم؛ ولهذا السبب هاجر كثير من التجار وخاصة من مدينة نابلس إلى مدينة السلط (الحلو، د.ت: ٣٧).

لقد كانت مدينة السلط نقطة التقاء للكثير من تُجار البضائع والمنتوجات الزراعية التي تُنتج في المنطقة المحيطة بها مثل العنب والدخان الأحمر والمواد الأولية لصناعة الصابون والتي كانت تُصدَّر من هناك إلى المدن الفلسطينية، فبُنيت دار الحكومة (السرايا) في الساحة، واستقرت بها بعض البعثات التبشيرية، وأخذت المدينة تمتد باتجاهات مختلفة وخاصة على المنحدرات القريبة من مكان القلعة السابق، فأصبحت دار الحكومة (السرايا) نقطة استقطاب وجذب للنشاطات الرسمية والاجتماعية والتجارية مما أدى إلى التطور والتوسع في شارع الحمّام وانتشار العمارة مرة أخرى بشكل مكثف وعلى الأخص في المنطقة السفلى لمنحدرات القلعة.

ويمكن القول إن منطقة المنحدرات هذه كانت قد مُلئت بالمباني مع قدوم عقد الأربعينيات من القرن العشرين، ولا بد من الإشارة إلى أن المدينة كانت قد تعرضت قبل ذلك إلى انكماش اقتصادي ناتج عن انتقال العاصمة إلى عمان ثم زاد هذا الانكماش مع حرب ١٩٤٨م وحرب ١٩٦٧م فتلاشى الدور الإقتصادي لمدينة السلط بعد انتقاله تدريجياً إلى عمان (داود، ١٩٩٤: ٥٦٠ – ٥٦٢؛ الكردي، ١٩٩٨: ٥–١٥).

١- الشوارع التراثية:

ارتبطت كثير من أسماء الشوارع في مدينة السلط بالأسواق التجارية، إذ أُطلق اسم الشارع على السوق الذي يقع فيه، ويمكن ترتيب الشوارع التراثية على النحو الأتي:

أ- شارع الحمّام:

جاءت تسمية هذا الشارع نسبةً إلى الحمّام التركي الذي كان يقع في أحد جنبات هذا الشارع، والذي ذكره بعض الرحّالة الأجانب، ويُعتقد أنه أُنشئ في الفترة الواقعة مابين ١٨٨١– ١٨٨٤م، ويمتد الشارع من الشرق إلى الغرب (Salt Development Corporation, 1990,Vol.III:1.30). وكان سوق الحمّام قديماً مخصصاً لبيع الخضروات والفواكه في قسمه العلوي ولبيع الحيوانات يومي الجمعة والإثنين من كل أسبوع في قسمه السفلي وذلك حتى عام ١٩٢٣م، وقامت البلدية عام ١٩٢٢م بتبليط شارع سوق الحمّام من زاوية بيت مطيع مهيار بطول ١٢١ متراً وعرض ٣ أمتار حتى عقد ورثة الحاج سالم (الكردي،١٩٩٨: ٣٣١).

ب- شارع الخضر:

يُنسب هذا الشارع إلى الخضر عليه السلام المعروف بالعبد الصالح، ويعتبر من أقدم شوارع السلط، وكان شارعاً سكنياً إلى جانب وجود تجمعات دينية وتجارية، ولكنه لم يصل إلى مرحلة الشارع التجاري الذي تُمارس فيه أعمال التجارة الكبرى، فكانت تنتشر فيه الدكاكين الصغيرة التي تلبي حاجة السكان المحليين (الجمعية العلمية الملكية، ١٩٩٠: ٥٣–٥٥).

ج- شارع وادي الأكراد:

وهو من أطول الشوراع التراثية في مدينة السلط، إذ يبلغ طوله حوالي ١،٦كم وتنتشر على جوانبه أهم المعالم التراثية في المدينة، وأهم البيوت التي بُنيت في نهاية القرن التاسع عشر، وقد أخذ هذا الشارع اسمه من المحلة التي يوجد فيها، وربما أطلق عليه السكان المحليّون هذه التسمية نسبةً إلى الأكراد الذين جاءوا إلى المنطقة إبان الحروب الصليبية (خريسات، ١٩٩٦: ٣٦).

د- شارع الإسكافية:

وهو شارع قصير نسبياً، وقد أخذ اسمه من الحِرفة التي تُمارس فيه وهي صناعة الأحذية وتصليحها، وما يزال هذا الشارع قائماً إلى اليوم ويقع بالقرب من مبنى أبي جابر وهو موصول بشارع الحمّام تقريباً (الكردي، ١٩٩٨: ٣٣١).

هـ- شارع الدير:

أخذ هذا الشارع اسمه من الدير الموجود فيه وهو قريب من الساحة التي تعد نقطة التقاء سكان السلط قديماً.

و- شارع الميدان:

وهو الشارع الرئيسي في المدينة، ويمتد من الشمال إلى الجنوب، ويعتقد أن اسم هذا الشارع جاء لاستخدامه كميدان للخيل في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين[1].

لقد تمتعت هذه الشوارع بصبغة تجارية نظراً للأعمال التي كانت تُمارس فيها، فبعضها كان مخصصاً لبيع الخضار وبعضها الآخر للحوم وللأقمشة والذهب لذلك نجد أن هذه الشوارع أخذت تسمية الأسواق، فنجد أن سوق الإسكافية وسوق الحمّام كانا في شوارع رئيسة؛ فيما كانت الأزقة والشوارع الفرعية ضيقة ومنحدرة في أغلب الأحيان مما شكل صعوبةً في استعمالها في أعمال التجارة.

٢- المحلات:

تُعد ظاهرة المحلات من أهم المظاهر الاجتماعية التي تعكس قيمة التلاحم الاجتماعي بين سكان الحي الواحد، فقد شكّلت المحلة حياً يشمل عدة حارات وبيوت تربط بين ساكنيها صلة القرابة، فعادةً ما تتكون المحلة الواحدة من قبيلة واحدة أو عشيرة واحدة، وكما ذُكر سابقاً فقد اشتملت السلط في القرن التاسع عشر على ثلاث محلات رئيسية هي:

أ- **محلة الأكراد:** التي كانت مقراً ومكاناً لسكن العائلات التي يُعتقد أنها من أصولٍ كردية وبعض العائلات التي قدمت معها إبان الحروب الصليبية بعد إنشاء قلعة السلط، وفي عام ١٩١٤م انقسمت العائلات التي تسكن هذه المحلة إلى قسمين:

---

[1] مقابلة مع الحاج محمود أحمد قطيشات، بتاريخ ٢٠٠٩/٩/٢٨.

١- عشائر الأكراد.

٢- عشائر البصابصة.

ب- محلة العواملة: وهي المحلة الكبرى الثانية التي كانت معروفة في مدينة السلط، وكانت هذه المحلة تمتد من غرب ساحة العين إلى سفوح السلالم اليوم غرباً، وإلى منطقة البياضة شرقاً ومن شارع الإسكافية شمالاً إلى خط المحباصية جنوباً (أبوسليم وخريسات، ٢٠٠٨: ١١٩-١٢٠).

ج- محلة القطيشات: تقع هذه المحلة على السفوح العليا من القلعة وتمتد باتجاه محلة الجدعة وتلتقي بشكل متوازٍ مع محلتي العواملة والأكراد، ويُعد شارع الإسكافية الواقع في ساحة العين الحد الفاصل بين محلة العواملة ومحلة القطيشات (داود، ١٩٩٤: ٢٤٣- ٢٤٤).

فيما يذكر خريسات اسماً لمحلة رابعة باسم محلة النابلسية والتي ظهرت بعد قدوم كثيرٍ من العائلات النابلسية إلى مدينة السلط، وهي من أصغر المحلات التي ظهرت في بداية القرن العشرين، وتقع بالقرب من محلة القطيشات (خريسات، ١٩٩٦: ٤٠).

٣- الكنائس:

أشار العديد من الرحالة الأجانب الذين زاروا مدينة السلط إلى أعداد المسيحيين والكنائس المختلفة في مدينة السلط، لذا تُعد الكنائس التي قام المسيحيون ببنائها من أهم الأماكن التراثية في السلط نظراً لقيمتها الثقافية والدينية والمعمارية وهذه الكنائس هي:

أ- **كنيسة الخضر:** يعتقد أن هذه الكنيسة بُنيت عام ١٦٨٢م في شارع الخضر العلوي؛ إذ تحمل المنطقة التي توجد فيها الكنيسة اسم الخضر، وقد تم إعادة ترميم الكنيسة عام ٢٠٠٤م من خلال جهود شخصية من أبناء السلط، ولقد بلغت الكلفة لأعمال الترميم قرابة ٨٠ ألف دينار أردني [1].

(1)http://haddadalkhader.com/Web/WebSubContent.aspx?id=.

ب- **الكنيسة البروتستانتية:** تقع في ساحة العين بجانب المحلات التجارية الموجودة في بداية شارع الخضر، تم إنشاؤها عام ١٨٦٧م، وأطلق عليها اسم كنيسة الراعي الصالح، وهي جزء من المجمع الكنسي المكون من الكنيسة ومدرسة الأحد وسكن الكاهن إضافة إلى المستشفى الإنجليزي وسكن الأطباء (الجمعية العلمية الملكية، ١٩٩٠: ١٦٧).

ج- **كنيسة اللاتين:** تقع هذه الكنيسة قرب ساحة العين، ويعتقد أن الأب جان موريتان قد وضع مخططها وأن الأب جوزيف جاثي قد أشرف على إنشائها. بدأ العمل ببناء هذه الكنيسة عام ١٨٧٠م واستمر حتى عام ١٨٨٦م، وتتألف الكنيسة من طابقين: الطابق الأرضي بُني من الحجارة الكلسية البيضاء، أما السقف فيرتكز على ١٣ قاعدة عامودية، وهي مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها ٣٠متراً × ٨ أمتار، وقد بُني الطابق الثاني عام ١٨٨٨م من الحجر الكلسي الأصفر المحلي على نمط الكنائس الإيطالية ويبلغ ارتفاع الكنيسة الكلي ١٦ متراً، وقد أجريت لهذه الكنيسة عمليتي صيانة وترميم على نفقة السيد أنيس المعشر وأعيد افتتاحها عام ١٩٨٩م (داود، ١٩٩٤: ٣٣١-٣٣٢؛ الكردي، ١٩٩٨: ٣٢٩).

د- **كنيسة الأسقفية الإنجيلية الوطنية:** بُنيت عام ١٨٩٠م من الحجر الكلسي الأصفر المحلي، وتقع في محلة العواملة وتم ترميمها عام ١٩٢٣م (الكردي، ١٩٩٨: ٣٣٠).

هـ- كنيسة الروم الأرثوذوكس: تقع هذه الكنيسة في محلة القطيشات في شارع الخضر العلوي، وبُنيت عام ١٩١١م واستكمل بناؤها عام ١٩١٤م (الكردي، ١٩٩٨: ٣٢٩-٣٣٠).

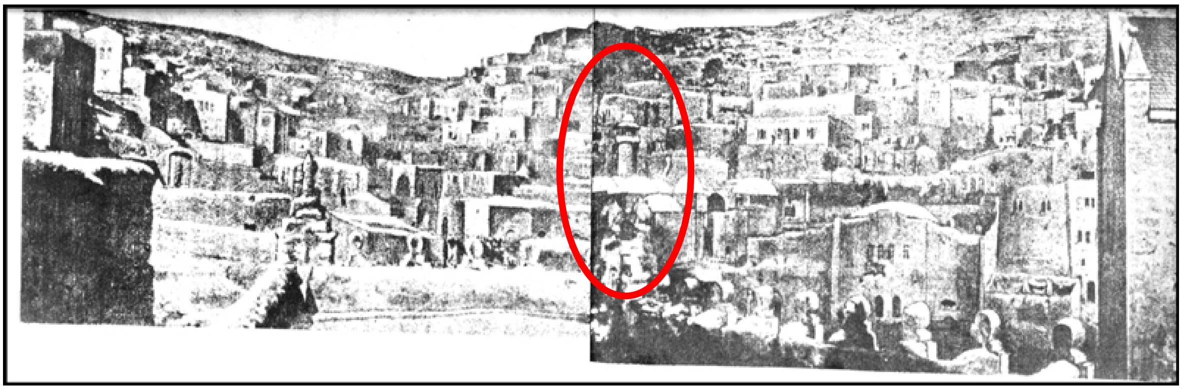
٤- المساجد:

أ- **مسجد السلط الكبير:**

يقع هذا المسجد في الساحة العامة بالقرب من شارع الحمّام، ولا نجد له ذكراً في المصادر التاريخية إلا عند ابن شدّاد الذي يذكر في كتابه "تاريخ الملك الظاهر" أن الملك قد أمر بترميم قلعة "الصلت" وترميم مسجد المدينة (ابن شداد،١٩٨٣: ٢٣٢)، أما الرحّالة الأجانب فقد ذكروا أنه يوجد في مدينة السلط مسجداً، فقد ذكر بيركهارت الذي زار المدينة عام ١٨١٢م أن في المدينة مسجداً قديماً (Burckhardt, 1822: 352).

ولعل المسجد الكبير قد بُني بعد بناء القلعة نظراً لازدياد عدد السكان وأن مسجد القلعة كان فقط للجند، ويعتقد أن المسجد قد أعيد ترميمه عام ١٨٥٦م على يد الشيخ مصطفى زيد الكيلاني ولقد شاهده شوماخر الذي زار السلط عام ١٨٩١م، ويمكن أن تكون عملية الترميم قد تمت بعد بناء السرايا ليصبح المسجد المسجدَ الرئيس في المدينة إلا أن الزلزال الذي ضرب المنطقة عام ١٩٢٧م قد أدى إلى ظهور تصدعات كثيرة في هذا المسجد الذي كانت تقع مأذنته على الزاوية الجنوبية القريبة من شارع الحمّام، وهو الأمر الذي اقتضى صدور أمر رسمي من رئيس الوزراء الأردني وصفي التل بهدم المسجد (أمر دفاع رقم ١٧ لسنة ١٩٦٥م الجريدة الرسمية عدد ١٨٥١ تاريخ ١٩٦٥/٦/٢٠م)، إلا أن كثيراً من سكان السلط يذكرون أن المسجد قد هُدم بعد هذا التاريخ وتحديداً في بداية السبعينات من القرن العشرين وأن المسجد كان يحتوي على خزائن طينية داخلية، أي أن المسجد من الداخل كان ذا جدران مطلية بالطين ويحتوي على فتحات مختلفة لوضع المصاحف (داود، ١٩٩٤: ٣٢١-٣٢٣؛ الكردي، ١٩٩٨: ٣٢٨).

وبعد هدم المسجد بُني مسجد جديد على طراز حديث لا يتناسب تصميمه المعماري مع المنطقة المحيطة به، وهو الأمر الذي يمكن أن يكون له دور كبير في فقدان كثيرٍ من المباني التراثية لروحها التراثية؛ لأن المسجد كان يمثل عبقاً تاريخياً يشتم منه سكان المنطقة تاريخ أمة، وتاريخ شعب، ويمكن أن يكون لإعادة إعمار المسجد على شكله القديم بحجارة السلط الصفراء دور رئيس في إبراز القيمة التراثية للمدينة (الشكل: ١٢).



الشكل ١٢. صورة قديمة لمأذنة المسجد الكبير من عام ١٨٩١م

(المصدر: مديرية سياحة البلقاء)

ب- مسجد السلط الصغير:

بُني هذا المسجد عام ١٩٠٦م في أثناء التطور الذي شهده شارع الحمّام، فقد قام معماريون من مدينة نابلس بالإشراف على بناء هذا المسجد وكان من بينهم البنّاء النابلسي المشهور الحاج عبد الله بن يوسف العقروق (خريسات، ١٩٩٦: ٤٦). يقع هذا المسجد في محلة العواملة، ويبدو أنه بُني من خلال جمع التبرعات العينية والمادية، فقد تبرعت محلة الأكراد بـــ ١٥٠ حملاً من الحطب ومحلة العواملة بـــ ١٠٠ حمل ومحلة القطيشات بـــ ٥٠ حملاً وهذا الأمر يؤكد أن سكان السلط بمختلف فئاتهم كانوا يساهمون في إنشاء المباني العامة (الشكل:١٣ أ، ب) (خريسات، ١٩٩٦: ٤٧).

يتألف المسجد من مصلى وساحة خارجية مكشوفة مبلطة بالبلاط الجيري ومإذنة بُنيت من الحجر الأصفر والسقف من القرميد، وقد بلغت تكاليف انشائه آنذاك حوالي ٣٤٣٢١,٥ قرشاً عثمانياً تشمل أجرة العاملين وكلفة البناء والمواد المستعملة من حجارة وبلاط وطراشة (داود، ١٩٩٤: ٣٢٣–٣٢٧؛ الكردي، ١٩٩٨: ٣٢٨). وفي عام ١٩٧٥م أضافت وزارة الأوقاف وشؤون المقدسات الإسلامية للمسجد داراً لتحفيظ القرآن، ويُعد الآن أقدم مسجدٍ في السلط، وفي عام ١٩٩٤م رُمّم المسجد بالكامل وذلك على نفقة أحد المحسنين وروعي في عملية الترميم الحفاظ على طابع المسجد الأصلي.



أ



ب

الشكل ١٣ (أ، ب). صورة للمسجد الصغير من عام ١٩٤٥م وصورة حديثة له[١]

http://aqsavoise.com/vb/showthread.php?t=1148. (1)

٥-المضافات:

يذكر لنا الرحّالة الأجانب أن السلط قد احتوت على أربع مضافات كانت تستعمل لاستقبال الضيوف وتُشكّل نقطة تجمع والتقاء لسكان الحي الذي توجد فيه، فقد ذكر لنا شوماخر عند زيارته لمدينة السلط عام ١٨٩١م أن هناك أربع مضافات: ثلاث للمسلمين وواحدة للمسيحيين (Schumacher, 1895: 65-72)، وهو الشيء ذاته الذي ذكره بيركهارت عند زيارته لمدينة السلط عام ١٨١٢م. وقد أشاد بحسن الاستقبال والضيافة، إذ كانت تقدم في هذه المضافات وجبات الطعام والقهوة للقادمين إليها، وكانت هذه المضافات نقطة التقاء للسكان المحليين ولا سيما في فصل الشتاء نظراً لعدم وجود أعمال تُمارس في هذه الفترة، فكان الناس يجتمعون لتبادل الأحاديث والروايات والقصص، فيما غُطيت مصاريف هذه المضافات من خلال المساهمات التي يشارك فيها أصحاب كل حي أو كل عائلة تنتمي إلى هذه المضافات، فقد ذكر بيركهارت أن كل عائلة تدفع مبلغ ٥٠ قرشاً عثمانياً سنوياً كمساهمة في هذه المضافات وقدَّر هذه الإسهامات بحوالي ١٠٠٠ جنيه إسترلني (Burckhardt, 1822: 548; Mollenhauer,1997: 417).

يُضاف إلى هذه المساهمات جزء من الرسوم التي كانت تفرض على البدو الذين يحضرون الرماد (القلي) الذي يستعمل في صناعة الصابون ويتم تجميعه في سوق النبي يوشع ثم يصدر إلى فلسطين؛ إذ كانت المدينة تتقاضى قرشاً واحداً عن كل حمل وقُدرت الأحمال بـــ ٣٠٠٠ حمل سنوياً (Burckhardt, 1822: 549).

فيما يذكر خريسات أنه كان هناك تسع مضافات في مدينة السلط هي:

١- مضافة العواملة: كانت مكونة من بيت واحد ذي سقف خشبي وساحة سماوية وتقع هذه المضافة في محلة العواملة.

٢- مضافة حسين الصبح الفواعير: وتقع في محلة القطيشات.

٣- مضافة العربيات: وتقع خلف السرايا بالقرب من مبنى أبي جابر.

٤- مضافة قاسم العمايرة: وتقع بالقرب من القلعة في محلة الأكراد.

٥- مضافة أبي عنزة: وتقع في محلة الأكراد.

٦- مضافة المسيحيين الروم: وتقع في محلة القطيشات.

٧- مضافة أبي جابر: وتقع في منطقة الساحة (بيت أبي جابر).

٨- مضافة يوسف سكر: وتقع بالقرب من السرايا في ساحة العين.

٩- مضافة الخريسات: تقع في المنطقة العلوية من وادي الأكراد ويعود تاريخ هذه المضافة إلى عام ١٩١٥م، ويستدل على هذا التاريخ من خلال النقش الموجود على بناية المضافة

الموجودة حالياً في هذا الشارع وهذه المضافة خاصة بعائلة الخريسات (خريسات، ١٩٩٦: ٥٨-٦٠).

ويبدو أن هذه المضافات كانت في الأصل مضافات عائلية أو مضافة محلة، فنجد أن المحلات الثلاث بالإضافة إلى المسيحيين أسسوا منذ البدء مضافات لاستقبال الضيوف وعند توسع مدينة السلط وطغيان الصبغة التجارية كان لا بد لكل تاجر على ما يبدو من إنشاء بيت ضيافة خاص به لاستقبال التجار والضيوف لتسهيل أعماله التجارية فنجد أن بيت أبو جابر وبيت يوسف السكر وغيرهما قد احتوت على مكان أو مبيت مخصص للضيوف.

٦-عيون الماء والحمامات:

كانت المياه من أهم الأسباب التي جعلت مدينة السلط منطقة سكنية وساهمت في تطورها لتصبح مكاناً حضارياً على مرّ العصور، فقد احتوت المدينة القديمة على عدد من الينابيع والعيون كان من أهمها: نبع الماء الموجود في ساحة العين بالقرب من المسجد الكبير، ونظراً لأهمية هذا النبع فقد قُسم إلى ثلاثة أقسام جاءت على النحو الآتي:

١- عين النساء: التي كانت تسمى بـــ: عين الحريم، وهي مخصصة فقط للنساء ولكنها غير مسقوفة، ويُمنع على الرجال دخولها نهائياً في جميع الأوقات سواء وجد فيها نساء أم لم يوجد، ويُعرض من يخالف التعليمات نفسه للغرامة المالية التي قد تصل إلى ٢٥ قرشاً.

٢- عين الرجال: التي كانت تسمى بـــ: عين الزلم أو عين العسكر.

٣- عين الحيوانات: كانت مخصصة لسقاية الدواب.

ونظراً لوفرة المياه في مدينة السلط فقد أنشئت بعض الحمّامات في المدينة ويعتقد أن الأتراك قد أنشأوا حمّامهم الخاص بهم في شارع الحمّام والذي أخذ اسمه من هذا المبنى، ويعتقد أن السلط قد احتوت على ثلاثة حمّامات كان أحدها بمحلة العواملة وحمّام بمحلة الجدعة وحمّام بستان الحمّامات في وسط المدينة عند المركز الثقافي اليوم بالقرب من بيت طوقان (١) الذي يوجد فيه المتحف الأثري، واستعمل الزبل والحطب كوقود في هذه الحمّامات، ونظراً لأهمية هذه المرافق فقد ثار السكان المحليين عام ١٩٢٧م عندما حاولت البلدية إغلاقها فاضطرت إلى إعادة فتحها مسوغةً قرارها بأسبابٍ صحية ودينية، إذ أن كثيراً من بيوت المدينة لم تتمتع آنذاك بمرافق صحية داخلية (خريسات، ١٩٩٦: ٥٦).

٧-البيوت التراثية:

تعد البيوت التراثية من أهم المنشآت التراثية التي تنتشر في مدينة السلط، ويُقدر عددها حوالي ٧٥٠ بيتاً تراثياً[١]، وبغض النظر عن العدد الحقيقي لهذه البيوت فإن العدد الموجود فعلياً يعطي تصوراً حقيقياً عن الحالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ومسيرة التطور الحضاري لمدينة السلط. وتساعد دراسة هذه البيوت على فهم الجوانب المختلفة الآتية:

١- الحالة الإجتماعية التي كانت سائدة عند إنشاء هذه البيوت والتي يستدل عليها من خلال التصميم الداخلي للبيوت وحجم هذه البيوت وطريقة توزيع الفراغ المكاني والزماني وطريقة التواصل الاجتماعي بين أفراد العائلة.

٢- الحالة الاقتصادية التي كانت سائدة آنذاك؛ إذ أن طبيعة المواد المستعملة في إنشاء أي مبنى تعطي فكرة واضحة عن الحالة المادية لصاحب البيت.

٣- يستفاد من دراسة هذه البيوت في معرفة المستوى الفني وطبيعة المواد المستعملة في الإنشاء، وطبيعة التصميم الهندسي والزخارف وأسماء المعماريين والعاملين في الإنشاء، والإستدلال من خلال المواد المستعملة والطرق على ما إذا كانت محلية أم مستوردة.

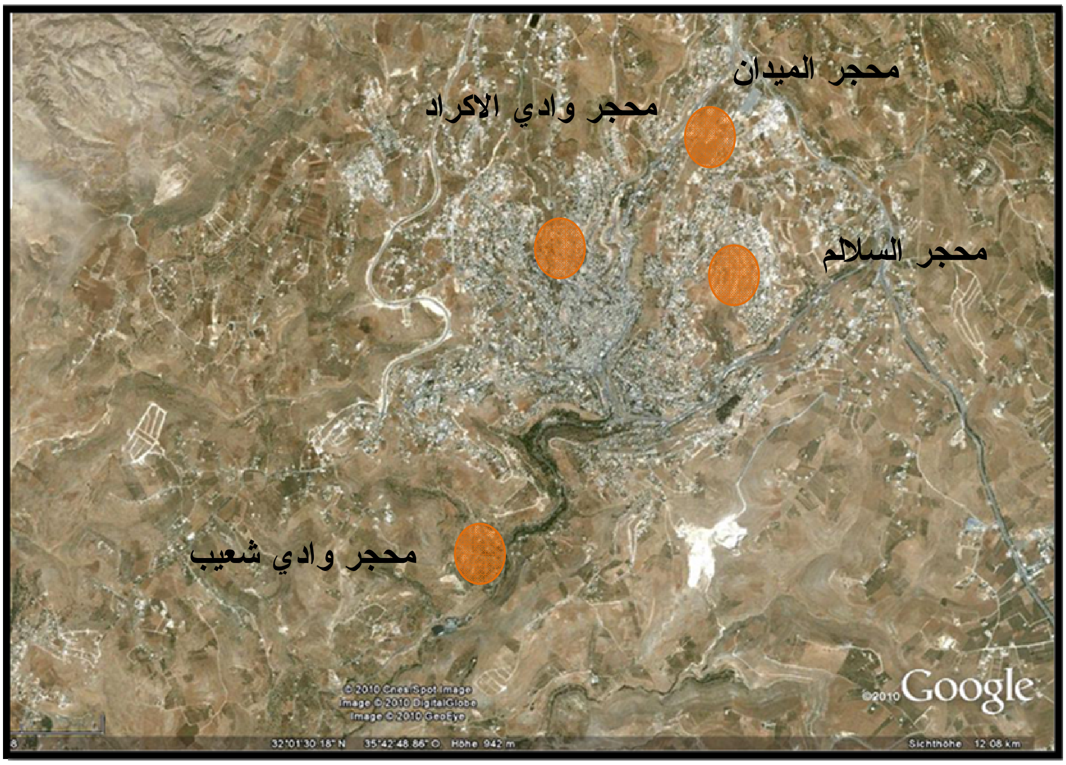
لقد تطورت بيوت السلط كباقي بيوت المنطقة، فقد بدأت كبيوتٍ بسيطة ثم تطورت لتصبح بيوتاً متعددة الطوابق، وتزامن مع هذا التطور استخدام مواد مختلفة والتي بدأت باستخدام مواد بسيطة مثل الطين والتبن والحجر الغشيم إلى استخدام مواد مختلفة كالزجاج والحديد والإسمنت واالحجر المشذب.

انتشرت على أطراف مدينة السلط والمناطق القريبة منها المحاجر الجبلية التي تزود المعماريين بالمواد الأساسية، ومن أبرز المحاجر التي عُرفت في مدينة السلط: محجر وادي الأكراد ومحجر الميدان ومحجر وادي شعيب ومحجر السلالم (الشكل: ١٤)، وكان لكل نوع من الحجارة المستعملة في عملية البناء ثمن مقدر أثَّر في تحديد نوع البناء؛ فقد بلغ ثمن حمل الحمار من الحجارة المشذبة قرش ونصف وثمن حجر الكلس الجيري الذي كان يقدر بالقنطار ما بين ٢٠ إلى ٦٠ قرشاً يضاف إلى ذلك استعمال الحطب والقرميد والزجاج والبلاط في كثيرٍ من المباني في السلط، يضاف إلى هذه الأسباب جميعاً توفر الخبرة والفنيين المختصين في إنشاء البيوت وقصارتها وتبليطها ولا سيما من مدينة نابلس والذين ساهموا في إبراز هذه المدينة،

---

[١]. جريدة الدستور الأردنية- الصفحة الإقتصادية، عمان، ع ١٤٩٦٧، ١٧ آذار، ٢٠٠٩م.

وتراوحت أجرتهم اليومية ما بين ٢٠ قرشاً على كل مائة حجر أو أجرة مقطوعية تصل إلى ١٤ قرشاً يومياً حتى بداية القرن العشرين. واشتهر من الحجارين حسن بن حامد النابلسي ويوسف بن شحاذة الألفي وعبد بن أبو حسن وحمدان أبو رصاع وحسن زنون، أما من البنائين فقد اشتهر سالم اليعقوب، محمد الحارس، حسن حنون، الياس السرياني، محمود أبو غزالة، الحاج عبد الله ابن يوسف العقروق وأحمد بن مصلح (العمد، ٢٠٠٢: ٩- ١٣).



الشكل ١٤. صورة جوية لمدينة السلط والمنطقة المحيطة بها يظهر عليها بعض المحاجر
(المصدر: جوجل إيرث وإعداد الباحثة)

لقد استعملت الحجارة الصفراء التي جلبت من المحاجر في عملية البناء واستعمل الكلس الأبيض في تغطية الجدران الداخلية وقصارتها، واستعملت الأخشاب والحديد في السقوف وجُلب القرميد والزجاج والبلاط من ألمانيا وإيطاليا لتغطية الطلب المتزايد على المباني (خريسات، ١٩٩٦: ٤٢-٤٧)، ومن خلال ملاحظة المباني المنتشرة في مدينة السلط والإطلاع على وصف الرحّالة لمدينة السلط يمكن الإعتقاد أن البيوت في مدينة السلط قد شهدت أربع مراحل من التطور:

١- البيوت البسيطة: ويسميها البعض بيوت الفلاحين، وهي التي اعتمدت في الأساس على المواد البسيطة في إنشائها وطغى عليها الطابع الشخصي من حيث التصميم، لذلك ظهرت تصاميم مختلفة منها. وانتشرت معظم هذه البيوت في أحواش المحلات وكانت تتكون عادةً من طابق واحد مبني من الحجر والطين ويوجد لها فتحات في الواجهة الأمامية فقط، فيما استعملت الجدران كأماكن لحفظ المؤونة والحبوب وأطلق على هذه الخزائن اسم "الروايا" فيما حملت الخزائن الأصغر تسميةً عُرفت "بالكواير" ويمكن وصف العناصر الأساسية في بناء هذه البيوت على النحو الآتي:

أ- الأبواب: جاءت قوسية الشكل يعلوها فتحة أو أكثر تسمى "الطاقة".

ب- النوافذ: كانت عادةً ما تكون في الواجهة الأمامية وتكون في الأغلب نافذتان على شكل قوس.

ج- قاع البيت: هو المكان الذي يواجه الشخص بعد دخوله من الباب، والمكان المخصص لإيواء الحيوانات، كما استعملت زوايا القاع لتخزين الحطب والأدوات المختلفة والتبن (العمد، ٢٠٠٢: ١٠).

د- المصطبة: وهي المكان الذي يعلو قاع البيت بمتر أو بما يزيد على ذلك استعملت للأكل والنوم وبعض الأعمال اليومية (المرجع نفسه: ١١).

هـ- السدة: وهي المكان المرتفع فوق قاع البيت والمصطبة، واستعملت لتخزين المواد المختلفة حفاظاً لها من الحيوانات القارضة مثل الفئران والجرذان (المرجع نفسه: ١٣).

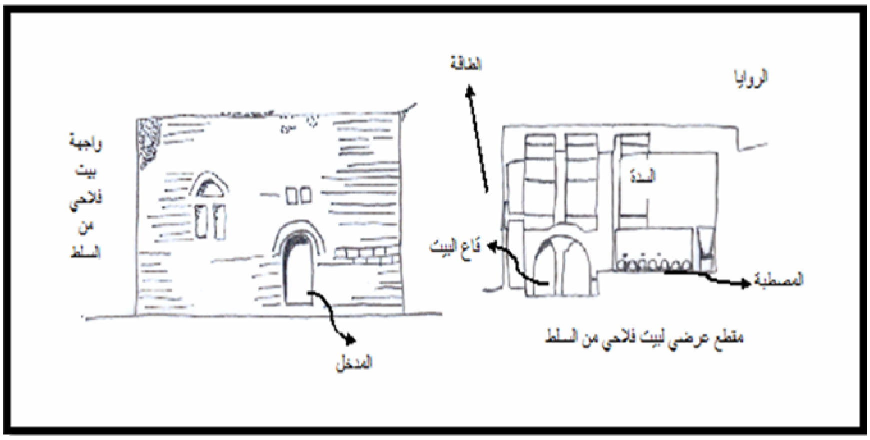
و- العقد: وهو من أهم العناصر المعمارية في هذه البيوت وعُثر على بيوت عقد بخيمة وعقد بخيمتين وهو أكبر من النوع الأول تبلغ سماكته المتر تقريباً والذي قُسم بناءً على حجمه إلى:

١- القنطرة والتي يتراوح عرضها ما بين ٦٠سم إلى متر.

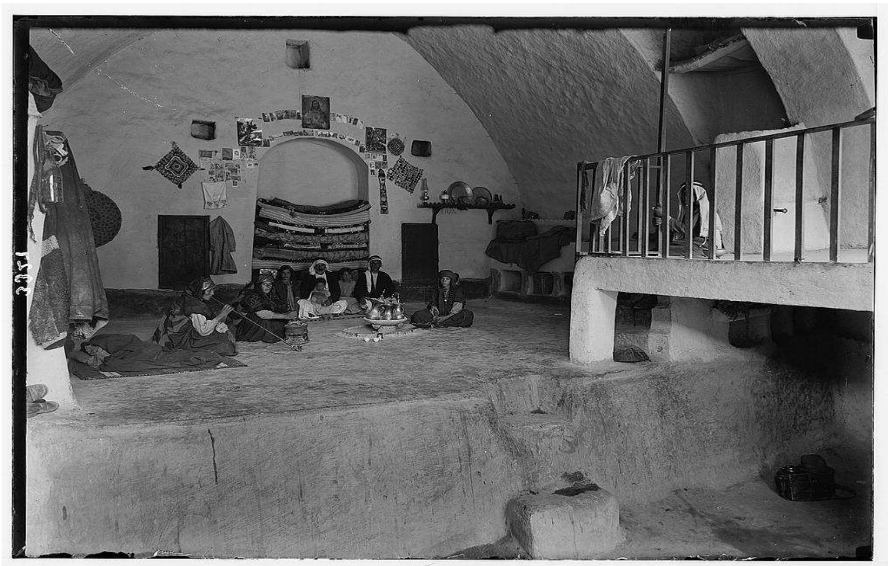
٢- الثلثية والتي يتراوح عرضها من متر إلى مترين.

٣- الكور وهو المنطقة الفاصلة بين العقد والثلثية أو بين القنطرة والثلثية (داود، ١٩٩٤: ٣٤٨-٣٥٠).

كانت هذه البيوت ذات سقوف خشبية من جذوع الأشجار ولا سيما المنتشرة في المنطقة مثل البلان، وتغطى بطبقة من الطين والحجارة والقصب للتقليل من تأثير مياه الأمطار (الشكل: ١٥، ١٦) (خريسات، ١٩٩٦: ٤٤).



الشكل ١٥. مقطع عرضي لبيت فلاحي في مدينة السلط
(الجمعية العلمية الملكية، ١٩٩٠: ٩١)



الشكل ١٦. صورة لبيت فلاحي في مدينة السلط من عام ١٩٢٠م[(١)]

ويُذكر أن أصغر أنواع هذه البيوت يُسمى "الخشة"، وتتكون من حجارة غير مشذبة تجمع بشكل عشوائي وتُبنى في أغلب الأحيان على كهف صخري أو على مغارة ترتفع الحجارة فيها إلى مسافة متر أو متر ونصف ثم يغطى السقف بالأخشاب أو القصيب، ويعتقد خريسات أن البايكه هي ذات التسمية للخشة (خريسات، ١٩٩٦: ٤٤).

(1). http://www.loc.gov

ويمكن القول أن البيوت الفلاحية في مدينة السلط لم تختلف كثيراً من حيث تفاصيلها المعمارية وتقسيماتها الداخلية والمواد المستخدمة في بنائها، والوظيفة التي أُنشأت من أجلها عن بقية البيوت الفلاحية التراثية في الأردن، إذ نجد أن البيوت التراثية الفلاحية في ماعين وصمد قد حملت المواصفات ذاتها من حيث الوظائف والتفاصيل المعمارية (Khammash, 1995: 37,42,44).

٢- البيوت ذات الطراز المعماري الإقليمي أو بيوت الأغنياء، والتي ظهرت بعد قدوم كثير من التجار وأصحاب رؤوس الأموال إلى المنطقة، الأمر الذي استدعى التوسع في الإنشاءات المختلفة مثل البيوت والأسواق والمساجد والكنائس والحمامات، فقد جُلب لها أمهر الصنّاع من نابلس واستعملت فيها أجود أنواع المواد والخامات، ولقد ظهر جلياً في هذه البيوت تأثير مدينتي نابلس والقدس، وتميزت بتعدد طوابقها وكثرة غرفها واستعمال مواد عالية الجودة في بنائها والعناية بواجهاتها الخارجية والحرص على وجود زخارف مميزة في واجهاتها الأمامية وكثرة نوافذها وزخارفها، وذلك حرصاً من صاحب البيت على إظهار مكانته وقدره الاجتماعي (داود، ١٩٩٤: ٣٥٣-٣٥٤).

وقد وصل ارتفاع بعض البيوت إلى ثلاثة طوابق وحملت غرف بيوت الأغنياء تسمية الأوضة مع وجود ساحات مفتوحة (ساحات سماوية) والكثير من الغرف التي وصل عددها في بعض الأحيان إلى ٣٠ غرفة مع الحرص على وجود مخازن ومستودعات للأغلال ومرابط للحيوانات أسفل البيت، فيما خُصص طابق من طوابق بيوت الأغنياء في الأغلب لاستقبال الضيوف، وارتبطت بيوت الأغنياء في أغلب الأحيان بوظائفهم التجارية، فارتبطت بعض الدكاكين بهذه البيوت (الكردي، ١٩٩٨: ٣٢٤).

٣-البيوت والمساكن ذات التأثير الأوروبي والذي أخذ بالتزايد بعد عام ١٩٢٠م، بعد قدوم القوات الإستعمارية إلى المنطقة، إذ أُدخل استعمال الفولاذ والخرسانة بشكلٍ متزايد في عملية البناء الأمر الذي أدى إلى زيادة في الحجم والإرتفاع، ويتمثل ذلك في المجمع الكنسي الإنجليزي والمستشفى الإنجليزي. وفي عام ١٩٤٠م كانت هذه المباني تمثل تفسيراً للنمط العالمي (الحديث) ولكنها ظلت تُبنى باستخدام حجارة السلط (Salt Development Corporation , 1990, V.I : 2.3).

٤-البيوت الحديثة: وهي التي أخذت في الإنتشار بعد عام ١٩٥٠م، وعلى أثرها توقف استعمال الحجر الأصفر في البناء، واستخدم الحجر الأبيض في بنائها، كما هبطت الجودة والمهارة في عملية البناء(المرجع نفسه:٢,٣).

ومن أشهر البيوت التي ظهرت في وسط مدينة السلط:

- **بيت الخطيب:** يمثل هذا البيت مجموعة من البيوت المعقدة والتي بنيت خلال فترات زمنية مختلفة، ويشكل مع بيت الساكت والسكر والداود المطلة على منطقة الساحة في وسط مدينة السلط كتلة واحدة من البيوت على أسفل تلّ الجدعة، امتدت فترة بناؤه من عام ١٨٦٠م إلى عام ١٩٢٥م، ويتألف من ثلاثة بيوت متلاصقة وهي: البيت الفلاحي الكبير وبيت الخطيب الأول وبيت الخطيب الثاني (الجمعية العلمية الملكية، ١٩٩٠: ٧٦؛ داود، ١٩٩٤: ٣٥٤؛ بلدية السلط الكبرى، ٢٠٠٣: ٢٣).

- **بيت السكر:** يقع في منطقة الساحة وبني في الفترة الواقعة بين عامي ١٨٧٩م و ١٨٨٤م على يد البنّاء عبد الرحمن العقروق، ويعد من أجمل وأقدم البيوت التراثية في مدينة السلط، و يتكون من بيتين يعرف أحدهما ببيت السكر الرئيسي والثاني بالثانوي، وتعود ملكيته إلى المرحوم يوسف السكر (بلدية السلط الكبرى، ٢٠٠٣: ١٧؛ الجمعية العلمية الملكية، ١٩٩٠: ٩٦).

- **بيت الساكت:** يقع في منطقة الساحة، وامتدت فترة بناؤه بين عامي ١٨٧٩م و ١٨٨٤م، ويمثل البيت نموذجاً لعدد من البيوت المتلاصقة في تلك الفترة (بلدية السلط الكبرى، ٢٠٠٣: ٢١). وسيتم تناول البيوت الثلاثة سابقة الذكر بالتفصيل في الفصلين اللاحقين من الرسالة.

- **بيت مهيار:** يقع في شارع الحمام ويعد من البيوت التي تمثل نمط المباني السكنية والتجارية معاً، ويعود تاريخ بنائه إلى عام ١٨٨٠م، ويوجد فيه بقايا لشرفة مهدمة وتعديلات حديثة متعددة أضيفت إليه لاحقاً، ورُمّمت الواجهة الرئيسية للبيت والمطلة على شارع الحمام عام ١٩٩١م كجزء من مشروع إعادة تأهيل السوق القديم (المرجع نفسه:٢٥).

- **بيت الداود:** شيد الجزء الرئيس من البيت عام ١٨٨١م، أما الإضافات الأخرى للبيت فقد تمت في فترة لاحقة، ويقع البيت في منطقة الساحة عند نقطة الإلتقاء بين شارع الحمام وشارع الخضر في النهاية الغربية للسوق، ويتألف من طابقين (المرجع نفسه: ٧٦).

- **بيت فلاح الحمد الخريسات:** يقع في محلة الأكراد، ويعود تاريخ بنائه إلى الربع الأخير من القرن التاسع عشر حوالي ١٨٩٠م، ويعد من أفخم البيوت فقد احتوت واجهته على زخارف مختلفة وحجارة منحوتة تمثل ستة أعمدة حلزونية استندت على قواعد حجرية يعلوها تيجان مزخرفة بزخارف نباتية وزُينت أقواس الشبابيك بزخارف نباتية مستوحاة من المنطقة المحلية وهو مكون من طابقين، وغير مسكون حالياً (داود، ١٩٩٤: ٣٥٧).

- **بيت النابلسي:** يمثل هذا البيت أقدم أنماط البيوت السكنية التي تعود إلى عام ١٨٩٠م، وهو عبارة عن بيت صغير يقع في أسفل درج الرمانات الممتد أسفل القلعة، ويمثل نموذجاً للبيت الذي يشتمل على ساحة واسعة تتوسط المنزل من الداخل يحيط بها عدد من الغرف. ولا يزال هذا البيت مستخدماً للسكن حتى الآن (بلدية السلط الكبرى ٢٠٠٣: ٢٦). وهناك بيت آخر يدعى بيت النابلسي أيضا يوجد في شارع الخضر، يقع في نهاية الدرج الواصل لوسط البلد القديم بين شارعي الخضر والحمام، تقدر فترة بنائه إلى نهاية عام ١٩٠٠م ويعد من الأبنية الفريدة في المدينة، يتميز عن غيره بوجود شرفة خشبية مسقوفة يُعتقد أنها الوحيدة في السلط بينما بُنيت البقية من الحديد المسلح. يتكون البيت من طابقين، العلوي منها سكني والسفلي يضم دكاكين تطل على شارع الخضر (المرجع نفسه: ٣٠).

- **بيت أبو جابر:** يُطل البيت على الساحة الرئيسة لمدينة السلط، بني على عدة مراحل، ففي عام ١٨٩٦م شرع أبو جابر ببناء الطابق الأول من البيت وذلك بإشراف البنّاء النابلسي عبد الرحمن العقروق، وفي عام ١٩٠٥م بُني الطابق الثاني على يد البنّاء نفسه (الجمعية العلمية الملكية، ١٩٩٠: ١١٥؛ داود، ١٩٩٤: ٣٥٥-٣٥٦؛ بلدية السلط الكبرى، ٢٠٠٣: ١٢).
- **بيت المعشر:** يقع في حي الجدعة التحتا، بني عام ١٩٠٠م ويعد نموذجاً للبيوت الصغيرة والمتميزة جداً من حيث واجهته الأمامية الجميلة، ويتكون البيت من طابقين وقد بني على يد البنّاء عبد الرحمن العقروق، وكان البيت مملوكاً للسيد صلاح أبي جابر ولكن ملكيته لم تدم طويلاً، وقامت عائلة المعشر بشرائه والإقامة به مدة طويلة. وفي عام ٢٠٠٧م قام السيد صالح المعشر بترميمه على نفقته الخاصة، ويستخدم حالياً ديواناً لآل المعشر (الجمعية العلمية الملكية، ١٩٩٠: ٧٧، بلدية السلط الكبرى، ٢٠٠٣: ١٦).

- **بيت قاقيش:** بُني في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (١٨٩٥-١٩٠٥م) من قِبل عائلة قاقيش، وتم ترميمه عام ١٩٨٩م، يتألف من ثلاثة طوابق، استعمل كبيت سكني ثم مطعماً، ثم مضافةً، وأخيراً كمبنى لمؤسسة إعمار السلط (بلدية السلط الكبرى، ٢٠٠٣: ٢٧).

- **بيت طوقان (٢):** يعود تاريخ بنائه ما بين عامي ١٩٠٠ - ١٩٠٥م، ويقع في وسط شارع الحمام في محلة النابلسية، ويعد مثالاً للبيوت السكنية التي كانت تقام فوق المحلات التجارية، قام ببنائه عبد الرحمن العقروق، ويتكون من طابقين: طابق أرضي يستخدم كمحلات تجارية ومستودعات للتخزين لا تزال قائمة لليوم، وطابق أول سكني يتكون من غرفتين (الجمعية العلمية الملكية، ١٩٩٠: ١٣٨- ١٣٩؛ بلدية السلط الكبرى، ٢٠٠٣: ١٤).

- **بيت طوقان (١):** يقع المبنى في حي السلالم- شارع الميدان، بُني بين الأعوام ١٩٠٠- ١٩١٥م وهو من أهم البيوت التراثية في مدينة السلط، بني من قِبل عائلة طوقان التي قدمت من فلسطين إلى السلط في بداية القرن العشرين. يتكون البيت من طابقين: طابق أول بني خلال الفترة الممتدة ما بين ١٩٠٠-١٩٠٥م وضم مخازن تجارية، وطابق ثاني أُنجز خلال الفترة الواقعة ما بين ١٩١٠-١٩١٥م. في عام ١٩٨٩م قامت بلدية السلط بالتعاون مع مؤسسة إعمار السلط بترميم وتأثيث البيت بعد الحصول على دعم من قِبل الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية United States Agency for International Development (USAID) وتم شراؤه من قِبل المؤسسة والتي قدمته بدورها هدية للبلدية التي قامت بتأجيره لدائرة الآثار العامة لاستخدامه كمتحف أثري لمدينة السلط (بلدية السلط الكبرى، ٢٠٠٣: ١٩).

- **بيت مسمار:** يقع هذا البيت في حي الجدعة التحتا، وتعود فترة بنائه إلى حوالي ١٩٠٠-١٩١٠م، ويتكون البيت من طابقين، بني الطابق الأرضي في العقد الأخير من القرن التاسع عشر وتم إضافة الطابق الأول في عام ١٩١٠م، ويعود البيت إلى صاحبه عبد الله مسمار وبعد وفاته عام ١٩٧٠م هُجر المنزل (Mollenhauer, 1997: 423). تم ترميم البيت من قِبل وزارة السياحة والآثار ويستخدم حالياً كمبنى لمديرية سياحة البلقاء.

- **بيت سليمان الحديدي:** يقع هذا البيت في شارع اليرموك ويعود تاريخ بنائه إلى عام ١٩٢٠م.

- **بيت الصليبي:** يقع البيت في منطقة الساحة، مقابل شارع الحمام بجانب مقهى البشير، ويعود تاريخ بنائه إلى عام ١٩٢٠م، ويُستعمل اليوم مقراً لمصرف بيت المال الاستثماري والذي تم ترميمه من قِبل عائلة الصليبي.

٣.٢ القيم التي تمثلها المباني والبيوت التراثية في وسط مدينة السلط

يمكن تعريف القيمة التراثية بناءً على ما جاء في ميثاق بورا بأنها: "مجموعة القيم الجمالية والتاريخية بالنسبة للأجيال الحاضرة والقادمة، ومعيار يمكننا بموجبه تقدير أهمية المواقع التراثية. وإن الموقع الذي يتمتع بقيمٍ تراثية هو الذي يساعدنا على فهم الماضي ويثري إدراكنا للحاضر ويحفظ قيمته بالنسبة للأجيال القادمة" (إيكوموس، ١٩٨٨: ٥). ويمكن إيجاز القيم التي تحملها المباني والبيوت التراثية في مدينة السلط على النحو الآتي:

أ-القيمة التاريخية: وهي القيمة التي تعكس تاريخ البلد الذي يوجد فيه المعلم الثقافي، وتتمثل في العديد من البيوت التراثية في مدينة السلط (البنا، ٢٠٠٢: ٢٦).

ب-القيمة الجمالية: تعتمد هذه القيمة على معايير الشكل والحجم واللون والمواد المستخدمة في البناء والطرز المعمارية الفريدة التي يتميز بها المبنى (إيكوموس، ١٩٨٨: ٥)، ومن أبرز الأمثلة على هذه القيمة بيت المعشر وبيت أبو جابر وبيت الخطيب في وسط مدينة السلط.

ج- قيمة الأصالة: والتي تستمد معناها من جودة المواد المستخدمة في تحديد الشكل والمضمون والإتقان في انجاز المبنى التراثي لتجعله يستمر في تميزه وانفرادة عن غيره من المباني (Harvey, 1972: 214; Keck, 1976: 26).

د- القيمة الاقتصادية: التي تتمثل بالدور الوظيفي الذي تؤديه البيوت التراثية والدور التي تلعبه في المردود الاقتصادي على المكان الذي توجد فيه، ويتمثل ذلك في البيوت التراثية التي تم استغلالها لتؤدي وظيفة معينة، كأن تصبح أماكن يرتادها السياح وتُدر مبلغاً من المال في الوقت

نفسه (عليان، ٢٠٠٥: ١٠٥)، وينطبق ذلك على البيوت التراثية التي تم استخدامها كمتاحف في مدينة السلط مثل: بيت طوقان (١) وبيت أبو جابر في منطقة الساحة وسط مدينة السلط.

هـ - القيمة الاجتماعية: تشمل هذه القيمة المزايا التي أصبح الموقع بموجبها مركزاً للمشاعر الدينية أو السياسية أو الوطنية أو الثقافية لمجموعة من الناس (إيكوموس، ١٩٨٨: ٧) كما يمكن أن تكون مركزاً للمشاعر الأسرية والعائلية كالمضافة أو الديوان أو بيت العيلة القديم والذي يرتبط به الإنسان بصورة كبيرة لما يحمله من ذكريات الطفولة وحكايات الأجداد، وينطبق ذلك على جميع دواوين ومضافات السلط.

و- القيمة التذكارية: وهي التي تتمثل بحمل المبنى ذكرى معينة في تاريخ الدولة أو المنطقة التي يوجد فيها، مثل زيارة شخصية تاريخية لهذا المبنى أو اجتماع مجموعة أشخاص فيه كان لهم دور في تاريخ المنطقة، مثل بيت أبو جابر والذي زاره الملك عبدالله الأول وأقام فيه.

ز- القيمة العلمية: وهي الأجوبة التي يمكن الحصول عليها من خلال المعلومات المتوفرة في الموقع للمساعدة على البحث العلمي، وتعتمد هذه القيمة على ندرة أو شمولية المعلومات التي يوفرها الموقع (إيكوموس، ١٩٨٨: ٦).

ح-القيمة التعليمية: وهي المعلومات التي يقدمها الموقع والتي يمكن الإستفادة منها في بناء نظريات جديدة أو دحض أخرى (Doumas, 1997: 28).

الفصل الثالث

عوامل تلف العمارة التراثية ووسائل المحافظة عليها في بيوت الساكت والخطيب والسكر

١.٣ نشأة وتطور علم المحافظة على التراث المعماري.

٢.٣ عوامل التلف التي تهدد التراث المعماري.

٣.٣ خطوات عمليات المحافظة على التراث المعماري.

٤.٣ مستويات التدخل للمحافظة على التراث المعماري.

٥.٣ مشاريع المحافظة على التراث المعماري في وسط مدينة السلط.

١.٣ نشأة وتطور علم المحافظة على التراث المعماري

شهد العالم خلال القرون الماضية العديد من الحروب والكوارث الطبيعية التي أثرت سلباً على مختلف أشكال المباني التراثية؛ لذا بدأ الإنسان يدرك أهمية المحافظة على التراث المعماري من الزوال، ومع ذلك يُعد العامل البشري من أهم العوامل التي تُهدده، فمثلاً ساهم التطور العمراني السريع في المدن والقرى بإختفاء العديد من المباني التراثية لإفساح المجال للطرق والمشاريع الصناعية الكبيرة، والتي نجم عنها زيادة التلوث البيئي مما أثر تأثيراً مباشراً على التراث المعماري (محجوب، ٢٠١٠: ١)[١].

ظهر مصطلح المحافظة على التراث المعماري (Conservation of Architectural Heritage) لأول مرة عام ١٨٥٥م في انجلترا، والذي يُعد أعم وأشمل من مصطلح (Preservation)، إذ يشير إلى المحافظة على المباني التراثية من الدمار دون غيرها من ممتلكات التراث الحضاري (Harvey, 1972: 210; Dobby, 1978: 19).

بدأ الإهتمام بالمحافظة على التراث المعماري في بادئ الأمر في كل من إيطاليا وفرنسا وانجلترا من قِبل أفراد مثقفين أولوا اهتماماً بالتراث المعماري، ويُعد العالم الإيطالي جيوفاني كاربونارا (Giovanni Carbonara) من أوائل الباحثين الذين اهتموا بعلم المحافظة على التراث (عليان، ٢٠٠٥: ٦٤)، انتقل الإهتمام بعد ذلك بهذا العلم من طور الأفراد المثقفين ــ الذين نادوا بالحفاظ على الطرز المعمارية القديمة لما تحتويه من قيمٍ حضارية وتاريخية ــ إلى الإهتمام من قِبل المؤسسات الثقافية الحكومية وغير الحكومية، واليوم أصبح الإهتمام بالمحافظة على التراث المعماري اهتماماً عالمياً تولته المنظمات الدولية ومن أهمها: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO) والتي أنشأت عام ١٩٤٥م، والمجلس الدولي للمتاحف والمواقع International Council on Museums and Sites (ICOMOS) والذي أنشأ عام ١٩٦٥م، والمعهد الدولي للحفاظ على الأعمال التاريخية والفنية International Institute for Conservation of Historic and Works of Art (IIC) عام١٩٥٠م، والمركز الدولي لدراسة حفظ وترميم الممتلكات الثقافية International Center for the Study of Preservation and Restoration of Cultural

(١). المصدر: http://yomgedid.kenanaonline.com/topics/arts/posts/135427
محاضرة بعنوان التراث المعماري – القيمة والحفاظ ، ياسر محجوب، ١١ يوليو ٢٠١٠: ١-٣٢.

(ICCROM) Property والذي أُنشأ عام ١٩٥٩م (Arthur, 2005: 29-30)، وقد تمثل عن ذلك الإهتمام وضع العديد من القوانين والتشريعات للمحافظة على التراث المعماري وحمايته.

ويمكن تلخيص تطور مصطلح المحافظة على التراث المعماري وصيانته خلال القرون الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين على النحو الآتي:

شهدت أوروبا بعد الثورة الصناعية تطوراً ملحوظاً في مختلف العلوم، وبدأ الإهتمام يتجه نحو إحياء التراث المعماري في إنجلترا وفرنسا في الربع الأخير من القرن الثامن عشر من خلال إقامة بعض البيوت الريفية على الطراز النورماندي لتكون ملجأً ومتنفساً من حياة القصور، وذلك عندما أُقيم في حديقة قصر فيرساي في باريس منزل ريفي على ذلك الطراز (Fitch, 1982: 13, 20).

يعد كتاب "تاريخ الفن القديم" لعالم الآثار الألماني فينكلمان (Winckelmann)، والذي وضعه عام ١٧٦٤م من أهم المصادر التي أشارت إلى ضرورة دراسة المباني القديمة دراسةً شاملة من الناحية التاريخية والمعمارية قبل إجراء أي أعمال صيانة وترميم على المبنى، كما أكد على ضرورة إظهار الفروق بين الجزء القديم من المبنى والزيادات والتدخلات الحديثة التي أُجريت عليه تجنباً لحصول أي إرباكات أو تشويه للمبنى الأصلي (Jokilehto, 1994: 10; Killebrew, et. al., 1999: 4).

كما ظهرت في بدايات القرن الثامن عشر في إنجلترا العديد من المؤسسات والدوائر الرسمية التي تُعنى بالمحافظة على التراث، واعتبرت الممتلكات الحضارية أو أي شكل من أشكالها مُلكية عامة تثري الإرث الثقافي والحضاري والقومي للبلاد (Philipot, 1976: 367; Jokilehto, 1986: 8).

ظل المفهوم الذي اقترحه المهندس الإيطالي رافئيل ستان Rafael Stan (١٧٨٠-١٨٨٩م)، في المحافظة على التراث المعماري من خلال أعمال الترميم وحماية المباني من الإنهيار سائداً في بداية القرن التاسع عشر، وقام بتطبيق نظريته من خلال ترميمه لمبنى الكولوسيوم (Coliseum) في روما، إذ استعمل بعض الحوامل الإسمنتية في تدعيم البناء، وتبعه المهندس الإيطالي جوزيف فالادي Joseph Valadi (١٧٦٢-١٨٤٠م)، في أعمال الترميم من خلال استعمال مواد تشبه المواد الأصلية للمحافظة على أصالة المبنى (Rosas, 2005: 2,3).

تبنى المعماري البريطاني جيمس ويت James Wyatt (١٧٤٦ -١٨١٣م)، نظريته المعمارية التي تقوم على إعادة التصميم أو ما يعرف بـــ: تغيير الطراز، إذ تبنى في بداية حياته العملية أساليب العمارة القوطية ثم حاول التجديد فيها من خلال طرح نظرية إزالة العناصر المعمارية الأصيلة في أي مبنى من أجل تحسين الفراغ المعماري (عتمة،٢٠٠٧: ١٦).

يُعد المعماري الفرنسي فيوليت ليدوك Viollet-le-Duc (١٨١٤-١٨٧٩م)، من أهم المعماريين الذين ظهروا في أواخر القرن التاسع عشر، والذي فرض من خلال نظرياته ومؤلفاته في علم العمارة أسلوباً جديداً في المحافظة على المباني التراثية، إذ لم يمانع من تحديث المبنى التراثي وتغييره تغييراً جوهرياً وإضافة أجزاء إليه من أجل استكمال صورة لم تكن موجودة، فكان مفهوم المحافظة لديه يعني استكمال الأشكال والحصول على تصميم جديد (Viollet-Le-Duc, 1990: 195; Rosas, 2005: 2,3,4,6).

ونظراً لخطورة نظرية فيوليت ليدوك على الأبنية التراثية، ظهرت نظريات معارضة لنظريته ونادت بإحياء الطراز القديم للأبنية كالطراز المعماري الكلاسيكي والقوطي، وقد دافع كلاً من المفكرين الإنجليزيين وليام موريس William Morris (١٨٣٤-١٨٩٦م)، وجون رسكين John Ruskin (١٨٣٤م-١٩٠٠م) عن التقليدية في الحفاظ على التراث واعتبرا أن نظرية فيوليت ليدوك ما هي إلا تنميق لأعمال تخريبية تجري على المباني التراثية (Mason, et.al., 1995: 11; Ruskin, 1880: 194; Rosas, 2005: 4).

في عام ١٨٣٠م تم إعادة ترميم أجزاء من معبد الأكروبوليس في أثينا من خلال نظام التجميع (Anastylosis)، الذي يعني إعادة البناء إلى أصله باستعمال مواده الأصلية دون استخدام مواد جديدة إلا عند الضرورة القصوى، والتي يجب أن تكون مميزة عن أجزاء المبنى الأصلي (Starosta, 1999: 83).

أما المفكر النمساوي الويس ريجيل Alois Riegl (١٨٥٨-١٩٠٥م)، فقد تبنى مبدأ الأصالة (Authenticity) في صيانة المباني التراثية من خلال المحافظة على قيمها الأصلية والمتمثلة في قيمة التقادم والقيمة التاريخية (عتمة،٢٠٠٧: ١٧).

شهد القرن العشرون حركة واسعة في العمران والبناء، أدت إلى تدمير ما خلفته الحضارات السابقة، والتي كانت من أكبر المشاكل التي واجهت التراث المعماري، بالإضافة إلى الحروب التي نجم عنها تدمير الكثير من المباني الهامة في العديد من دول العالم، ونظراً للحاجة الماسة

إلى إعادة استخدام المباني، فقد تم ترميمها باستخدام الإسمنت والخرسانة والذي أثر عليها بشكلٍ سلبي وألحق بها أضراراً جمة.
لقد ظهرت آراء متباينة حول مستويات التدخل للمحافظة على البناء، والتي اعتمدت فيها درجة التدخل على حالة المبنى التراثي، فمثلاً إذا كان المبنى متكاملاً وبحالة جيدة يمكن عمل اللازم له وإعادة استخدامه بطريقة صحيحة، وإن كان بحالة سيئة ولم يبق منه سوى أطلال تدل عليه فإن التدخل يقتصر على تقويتها لضمان بقائها واستمراريتها (Berducou, 1996: 253-255).

كان لنتائج الحرب العالمية الأولى الأثر المدمر على كثير من المدن الأوروبية التي احتوت على كثير من المباني التراثية، فكان لابد من حماية هذه المباني من خلال وجود قوانين ومواثيق تضمن سلامتها، فعقد مؤتمر أثينا عام ١٩٣١م، والذي خرج بتوصيات عرفت باسم ميثاق أثينا (The Athens Charter)، وحدد لأول مرة المبادئ الأساسية للحفاظ على المباني التراثية وأكد على ضرورة حمايتها وصيانتها بشكل مستمر، إضافةً إلى وجوب وجود قوانين تنظم عمليات التدخل والترميم في التراث المعماري (عتمة،٢٠٠٧: ١٨).
وبعد النتائج المأساوية التي آلت إليها البشرية بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩– ١٩٤٥م)، من تدمير وتخريب أغلب المدن الأوروبية، تنبه كثير من الباحثين والمفكرين إلى أهمية وجود قوانين وأنظمة تحافظ على المباني التراثية وتدعم المبادئ التي تبناها ميثاق أثينا (Athens Charter) عام ١٩٣١م الذي لم يعد مناسباً بعد الحرب؛ لذا عُقد العديد من المؤتمرات التي صدر عنها مواثيق عدة اعتُبرت استكمالاً لميثاق أثينا، منها ميثاق البندقية (Venice Charter) عام ١٩٦٤م، والذي تضمن جميع المرجعيات النظرية لمفهوم المحافظة على التراث، كما شدد على ضرورة احترام النسيج الأصلي والإستفادة من المباني التراثية في وظائف مفيدة تعود بالمنفعة على المجتمعات التي تمتلكها (عتمة،٢٠٠٧: ١٨).
وبعد ذلك أطلقت اليونسكو سلسلة من المواثيق للتشجيع على ضرورة طريقة الحفاظ المتكامل (Integrated Conservation) مثل: القرار الخاص بالحفاظ على المدن التاريخية الصغيرة (Resolution on the Conservation of Smaller Towns) عام ١٩٧٥م، ووثيقة الحفاظ على الحدائق التاريخية، فلورنسا– إيطاليا (Florence Charter on Historic Gardens) عام ١٩٨١م، بالإضافة إلى ميثاق واشنطن للحفاظ على المدن والمناطق التاريخية (Urban Charter for the Conservation of Historic Towns and Areas) عام ١٩٨٧م (المرجع نفسه: ١٨).

وفي أواخر القرن العشرين ظهرت قضيتان هامتان: الأولى تتعلق بالمحافظة على التراث الثقافي غير الملموس (Intangible Heritage)، أما الثانية فتتعلق بالأصالة (Authenticity) والتي أكد عليها ميثاق البندقية ووثيقة نارا للأصالة في اليابان عام١٩٩٤م، حيث أن أصالة المبنى تعني احتفاظ المبنى بنسيجه الأصلي من حيث المواد المكونة له، والعلامات التقنية التي تعود للفترة التي أنشأ فيها المبنى والشكل الذي أنشئ عليه (International Council on Museums and Sites , 1994: 46; Rosas, 2005: 9).

أما فيما يتعلق بالحفاظ على التراث المعماري في الوطن العربي، فقد بدأ الإهتمام بهذا المجال في منتصف القرن الماضي، إلا أنه لم يتم التعامل مع المناطق التاريخية وما تضمه من مباني تراثية أصيلة بنفس الطريقة المتطورة للسياسات المُطبقة في الغرب، نظراً لحداثة التجربة في الوطن العربي وغياب الإطار التشريعي لتطبيق سياسات التعامل مع المناطق التاريخية (موقدي، ٢٠٠٨: ١٥).

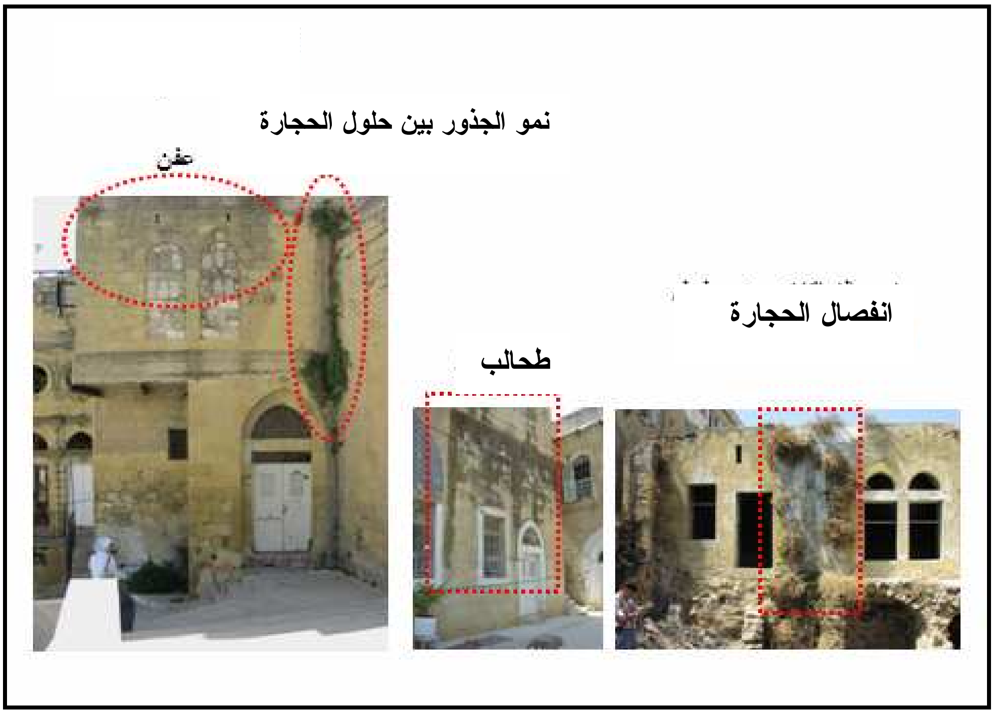
وفي الأردن بدأ الإهتمام بعلم المحافظة على التراث غير الملموس متأخراً، إذ ما قورن ببقية دول العالم، فقد كان التركيز منصباً في الدرجة الأولى على أعمال التنقيب الأثرية والكشف عن مواقع مختلفة مع عدم إدراك مخاطر الكشف عن هذه الكنوز الأثرية وتركها عرضةً للخراب والدمار. ومنذ منتصف التسعينيات من القرن الماضي اتجهت الأنظار إلى ضرورة المحافظة على التراث بمختلف أشكاله نظراً للتطور السريع الحاصل في مستويات الحياة المختلفة، كما تم التنبيه إلى خطر ترك المواقع الأثرية دون المحافظة عليها وصيانتها أو إعادة تأهيلها. وكان لافتتاح المراكز البحثية المختصة بالمحافظة على التراث دور رئيسي في جلب الأنظار إلى أهمية المحافظة على التراث، كما ساعد على ذلك الدعم الهائل الذي حصلت عليه الحكومة الأردنية من المؤسسات الدولية للمحافظة على التراث الأردني بمختلف أشكاله، والدور الكبير لبعض الجهات الرسمية في إبراز المكانة التاريخية والحضارية في الأردن من خلال تطوير بعض المواقع التراثية لتكون واجهة حضارية له. ومن أجل بناء قاعدة علمية وكادر أكاديمي وطني لتلبية النقص الشديد الحاصل في مجال علم المحافظة على التراث قامت جامعة اليرموك والجامعة الهاشمية والجامعة الأردنية بفتح معاهد وتدريس تخصصات ذات علاقة بالصيانة والترميم والمحافظة على التراث من أجل تطوير هذا العلم وترسيخه.

٢.٣ عوامل التلف التي تهدد التراث المعماري

تُعد عوامل التلف التي تهدد التراث المعماري سمةً مشتركة بين بيوت السلط التراثية ومعظم البيوت التراثية التي تعود إلى نفس الفترة في المنطقة نظراً لتشابه الظروف التي ينتج عنها التلف، والتي يمكن إيجازها على النحو الآتي:

أ- **عوامل طبيعية**، وتمثلت فيما يلي:

١- نمو النباتات والأعشاب، والتي تؤثر على الحجر من ناحيتين هما، التأثير الكيميائي والذي يُحدث تغيراً في تركيبه نتيجةً للتفاعلات الكيميائية التي تحدث عند تفاعل العناصر النشطة مع المواد الداخلة في تركيبته الأصلية، ويتمثل ذلك بتكوين أحماض تعمل على تحليل كربونات الكالسيوم الموجود في تركيبة الحجر الكلسي، مشكلة بذلك مركبات تتحلل بالماء وتترسب داخل الحجر وتشكل مع الطحالب سطحاً أكتماً يمنع الحجر الكلسي من التنفس (دبورة وعمران، ١٩٩٧: ٧٩). والتأثير الميكانيكي الذي تحدثه النباتات عندما تنمو بين حلول الحجر (نقاط التقاء الحجر) مُحدثةً شروخاً وتصدعات تؤدي في أغلب الأحيان إلى انفصال الحجر (الشكل: ١٧).



الشكل ١٧. تأثير النباتات على البيوت التراثية في وسط مدينة السلط

(المصدر: وزارة السياحة والآثار– مشروع السياحة الثالث)

٢- الأحوال المناخية والمتمثلة بما يلي:

أ- مياه الأمطار والثلوج، والتي ينتج عنها تسرب المياه إلى داخل جدران الأبنية التراثية وحدوث عملية التمدد والتقلص فيها مما يعرض تماسك أجزاء الأبنية إلى التخلخل والذي يؤدي مع مرور الزمن إلى حدوث تشققات في المباني.

ب- الرياح، والتي تلعب دوراً رئيسياً من خلال عمليات التحات والتعرية للأبنية التي تصطدم بها، إذ تحمل هذه الرياح في أغلب الأحيان حبيبات رملية وعند اصطدامها بواجهات الأبنية تتسبب بتحات حجارتها.

ج- الإختلاف المستمر في درجات الحرارة اليومية والفصلية والعمليات الناتجة عنه من تبخر أو تجمد، وتمدد أو تقلص للمياه المتسربة إلى الحجر المكون للبناء، والتي تتسبب في حدوث تشققات وتصدعات وتراكم طبقات ملحية على سطوح الحجارة. كما تساهم عملية التمثيل الضوئي في نمو النباتات بين حلول الحجارة، وتُساعد على نمو الكائنات الحية الدقيقة مثل البكتيريا والفطريات التي تلعب دوراً كبيراً في إتلاف المباني التراثية (عليان، ٢٠٠٥: ٨٦؛ الزهراني، ٢٠٠٨: ١٦).

د- التخريب الناتج عن الحيوانات الداجنة وخاصةً الطيور والتي تُعد أخطرها لما تخلفه من فضلاتٍ عضوية في شقوق المباني وفتحاتها والتي تحتوي على جراثيم وأحماض تؤثر سلباً على حجارة البناء، إضافةً إلى الكائنات الحية الدقيقة والتي يزداد ضررها كلما صغُر حجمها، كالطحالب والأشنات والبكتيريا والفطريات ويتوقف نموها ونشاطها على الظروف المناخية المحيطة بها (دبورة وعمران، ١٩٩٧: ٧٩).

هـ- التهدم الجزئي أو الكلي الذي تتعرض له المباني التراثية نتيجةً للكوارث الطبيعية، كالأعاصير والفيضانات والهزات الأرضية والبراكين والزلازل؛ فعندما تتعرض المباني للزلازل فإنها تتعرض لاهتزازاتٍ مفاجئة غير منتظمة تتغير معدلاتها وشدتها مراتٍ عدة في الثانية الواحدة والذي بدوره يؤدي إلى تصدع المباني بشكلٍ كلي أو جزئي وانفصال العناصر المعمارية المكونة للبناء عن بعضها (محمد، د.ت: ٤)، وهذا ما حدث للمباني التراثية في مدينة السلط عندما تعرضت منطقة بلاد الشام إلى زلزالٍ مدمر عام ١٩٢٧م (خريسات وأبو سليم، ٢٠٠٨: ١٢١-١٢٢).

ب- **عوامل بشرية**، وتمثلت فيما يلي:

١- عوامل التجديد والتحديث الناتجة عن الأخذ بالوسائل الحديثة؛ كتجديد المباني وإعادة تأهيليها، باستخدام مواد جديدة تختلف عن المواد الأصلية المستخدمة في البناء (البنا، ٢٠٠٢: ٣٣).

إضافةً إلى تشويه الأبنية التراثية كتمديد أنابيب الصرف الصحي والمياه، والتي تمثل عاملاً مدمراً لتلك الأبنية في حال عدم تقنين استخدامها والسيطرة على طرق صرفها (أندرادي، ١٩٩٠: ٣٣٠؛ الحنبلي، ٢٠٠٥: ٢٦). كما أن تمديد أسلاك الكهرباء والهاتف بطرقٍ عشوائيةٍ غير منتظمة، يتسبب في حدوث تشويه بصري ويساهم بطريقة غير مباشرة من خلال الوسائل المستخدمة في تثبيت هذه الأسلاك على واجهات الأبنية وعادةً ما تكون مرابط حديدية ينتج عنها ظهور بقع صدأ الحديد على الواجهات (الشكل: ١٨ أ، ب).



أ (بيوت في شارع الحمام)



ب (الواجهة الجنوبية لبيت السكر)

الشكل ١٨ (أ، ب). التشوه البصري الناتج عن تمديد أنابيب الصرف الصحي وأسلاك الهاتف والكهرباء بطرق عشوائية (المصدر: الباحثة)

٢- الإستغناء عن بعض العناصر المعمارية الموجودة أصلاً في البناء والتي تؤدي إلى تغير في التخطيط الداخلي للمبنى كإضافة أو إلغاء فتحات التهوية، أو إلغاء أماكن تصريف المياه في الحمامات والمطابخ.

٣- استعمال الأبنية التراثية لغير الوظيفة التي أُنشئت من أجلها مثل المدارس والخانات والتكايا، إذ أن الإستعمال الخاطئ لهذه المباني يلعب دوراً في إهمالها، فبدلاً من أن تكون مباني صالحة للعيش يتم تحاويلها إلى أماكن ذات وظائف ميتة مثل استخدام الطابق الأرض للمبنى كمخازن أو محلات لممارسة أعمال غير ملائمة فبالتالي تصبح أماكن غير نابضة بالحياة (البنا،٢٠٠٢ : ٣٤). ومن الأمثلة على ذلك استخدام الطابق الأرضي في مدرسة سعيد البحرة (١٩١٠- ١٩٠٠م) الواقعة في حي السرايا خلف بيوت الدراسة مستودعاً للمهملات (الخرداوات) (الشكل: ١٩).



الشكل ١٩. الطابق الأرضي في مدرسة سعيد البحرة (المصدر: الباحثة)

٤- المشاكل الناتجة عن استخدام وسائل المواصلات الحديثة كالسيارات، والتي تمثل عبئاً على شوارع وأزقة المدينة القديمة، إذ لم يتم تخطيط أغلبها بطريقةٍ تتناسب مع احتياجات المرور الحديثة (Daher, 2005: 290)، فضلاً عن ما ينبعث منها من أدخنة تحمل جزيئات الهيدروكربونات المؤكسدة والأكاسيد النيتروجينية، وما تحدثه هذه الوسائل من اهتزازات تساهم في تصدع جدران المباني التراثية (Daifuku,1975: 10).

٥- الإعتداء على حرمة المباني التراثية وعدم ملائمة النسيج المعماري المحيط بها، كبناء منشآت حديثة ملاصقة للمباني التراثية في وسط مدينة السلط، ووجود عدد من المحلات التجارية بجانبها وخاصة محلات بيع الخضراوات وبيع اللحوم والدواجن والتي تفتقر للبنية التحتية من حيث التصريف الصحي ومكبات النفايات، مما أثر سلباً على شكلها العام وأفقدها قيمتها الجمالية، وساعد على تحويل المناطق القريبة من المحلات التجارية إلى مكب للنفايات (الشكل: ٢٠).



الشكل ٢٠. مبنى حديث مبني من الحجر الأبيض ملاصق لمبنى تراثي في شارع الدير
(المصدر: الباحثة)

٦- الإعتداء على المباني التراثية بالسرقة والتشويه، فقد لجأ بعض لصوص الآثار إلى هدم تلك المباني وسرقة عناصرها المعمارية كالزخارف أو الأعمدة أو التيجان وبيعها لهواة جمع القطع القديمة والنادرة طمعاً في الكسب المادي غير المشروع، كما تعرضت بعض الأبنية للإعتداء من قبل المواطنين العاديين لاستخدام بعض حجارتها في بناء بيوتهم الجديدة.

٧- إهمال أو هجر أصحاب البيوت التراثية لها بسبب إغراءات المباني العمرانية الحديثة، والقيام بتأجيرها إلى العمالة الوافدة والتي أصبحت تتمركز بشكلٍ خاص في وسط المدينة نظراً لقربها من المركز التجاري للمدينة، فأصبحت هذه المنطقة منطقة طاردة للسكان المحليين وجاذبة للعمالة الوافدة نظراً لتدني أجور السكن فيها.

٨- ندرة التخصصات في مجال الحفاظ على المباني التراثية وصيانتها سواءً على مستوى الأفراد أو المؤسسات أو الشركات، إذ أن أغلب مشاريع المحافظة على المباني التراثية التي قامت في مدينة السلط تمت على أيدي مهندسين معماريين وعمال وافدين وليس من قِبل مختصين مهرة في المحافظة على المباني التراثية.

٩- ضعف الوعي التراثي لدى أبناء السلط وبعض المسؤولين، مما أدى إلى عدم الإحساس بقيمة بيوتهم التراثية وأهميتها، إذ لا يوجد مبادرات من قِبل أصحاب البيوت أنفسهم لترميمها وصيانتها بشكلٍ دائم، فالمفهوم السائد لديهم حول هذه البيوت أنها مجرد خرابات قديمة غير صالحة للسكن أوالإستثمار.

١٠-عدم قيام الجهات الإعلامية والإرشادية بتشجيع المحافظة على التراث المعماري (الزهراني، ٢٠٠٨: ١٠).

١١-ليس هناك مواصفات فنية وضوابط مُنظمة مُلزمة لأعمال ومشاريع الصيانة والترميم (المرجع نفسه: ١٠).

١٢- تفضيل مشروعات التطوير العمراني على المحافظة على تلك الموروثات الهائلة، فعند حساب الكلفة الاقتصادية والتجارية لمشاريع المحافظة على التراث المعماري ومقابلتها بالكلفة الاقتصادية والتجارية لمشاريع التطوير العمراني خاصةً في مجالات الإسكان والتعليم والصحة والمشاريع الإستثمارية، يتم تفضيلها على مشاريع الحفاظ، لذلك يعتقِد البعض أن المحافظة على التراث المعماري تُشكل عائقاً نحو التقدم والإرتقاء بالمستوى المعيشي للأفراد (Isar,1986: 11)، وهذه مشكلة أساسية تواجه دول العالم الثالث والتي تعاني من مشاكل اقتصادية وتكون أولويات الصرف فيها موجهة بشكلٍ أساسي لتنفيذ المشروعات الإنمائية والتعليمية (الحنبلي، ٢٠٠٥: ١٠).

١٣- شيوع ملكية البيوت التراثية في مدينة السلط، فمعظمها ذات ملكية خاصة يشترك فيها أكثر من شخص، وبالتالي فإن عملية حصرهم والتواصل معهم جميعاً صعبة جداً، مما يُصعِّب إمكانية استملاك الحكومة لهذه البيوت من أجل صيانتها والمحافظة عليها.

١٤- الضغط الإنشائي الذي تعرضت له البيوت التراثية نتيجةً للتدخل الذي طرأ عليها، كبناء سقوف من الإسمنت المسلح وبلكونات وطوابق خرسانية في فتراتٍ لاحقة من تاريخ البناء مما شكل ضغطاً كبيراً على هذه البيوت وأفقدها قيمتها التاريخية والمعمارية والجمالية.

١٥-التأخر في إصدار الأحكام التنظيمية الخاصة بوسط مدينة السلط التراثي، والتي وُضعت حديثاً من قِبل وزارة السياحة والآثار في أيار عام ٢٠٠٩م بالتعاون مع بلدية السلط ومؤسسة إعمار السلط، والتي تتعلق بعمليات الإعمار والتطوير والبناء في وسط المدينة.

١٦- تعدد الجهات المسؤولة عن إصدار القرارات المتعلقة بتنفيذ مشاريع الحفاظ على البيوت التراثية في مدينة السلط وغياب التنسيق بينها مما يساهم في إرباك العمل وتعطيله.

٣.٣ خطوات عمليات المحافظة على التراث المعماري

قبل إجراء أي مستوى من مستويات التدخل للمحافظة على المباني التراثية لا بد من إعداد خطة لذلك والتي يجب أن تكون قابلة للتعديل لإمكانية مواجهة المشاكل التي قد تطرأ على المباني التراثية على المدى البعيد (Sullivan, 1997: 22-23)، كما يجب أن تشمل خطة المحافظة على التراث المعماري المراحل الآتية:

١- مرحلة توثيق التراث المعماري:

يتم في هذه المرحلة جمع المعلومات الأساسية حول المباني التراثية وذلك من خلال:

أ- جمع الخرائط والرسومات والصور القديمة والوثائق التاريخية التي يمكن من خلالها دراسة تطور نمو المدينة والتغيرات التي طرأت عليها عبر الفترات التاريخية التي مرت بها (Berducou, 1996: 252).

ب- إعداد خرائط مسح جوي، والتي تساعد في معرفة الحالة الراهنة للمباني التراثية، ومقارنتها مع الوضع السابق الذي كانت عليه من خلال الخرائط القديمة، وتساعد هذه المقارنة في تحديد امتدادات المدينة عبر الزمن ومواقع منشآتها التراثية وما يحيط بها (ماراسوفيج، ١٩٨٥: ٤٨).

إضافةً إلى تلك المقارنة يتم عمل مسح بلانيمتري (Planimetry) للمنطقة التراثية والذي يتم على أساسه تحديد المساحة بدقة للمناطق والفراغات الحضرية للمدينة، وهذا النوع

من المسح يتم باستخدام جهاز خاص يُستخدم لقياس المساحات المستوية غير المحدودة بخطوطٍ مستقيمة ومن ثم تحديد المساحات غير المنتظمة في خطوطها من واقع الخرائط بناءً على مقياس رسمها (المرجع نفسه: ٤٨).

٢- الدراسة الميدانية والتحليل البصري:

تشمل هذه الدراسة دراسة تضاريس المدينة ومدى تأثيرها على بناء تلك المنشآت، وعلاقة هذه المنشآت بعضها ببعض، إضافةً إلى دراسة الحارات والشوارع ومعرفة اتساعها وامتدادها، وتحديد المنشآت المستخدمة وغير المستخدمة، إضافةً إلى معرفة وسائل المعيشة المستخدمة وغير المستخدمة، وغير ذلك مما تفرضه طبيعة المدينة مما يُمكن دراسته (الحنبلي، ٢٠٠٥: ٤٢).

وتتطلب هذه المرحلة من الخطة وجود أخصائيين يقومون بتنفيذ الخطة كلٌ حسب اختصاصه، كالآتي:

أ- يُصنف المختصون المباني التراثية داخل المدينة، إلى مباني دينية ومدنية وعسكرية، ويقومون بدراسة طرزها الفنية والمعمارية التي تتميز بها كل فترة زمنية، إضافةً إلى وضع هذه المباني على خرائط حديثة، ويتم الإعتماد على هذه المعلومات التي يقوم بها المختصون عند إجراء عمليات الصيانة والترميم (المرجع نفسه: ٤٢).

ب- يقوم المهندسون المعماريون بتوثيق المباني التراثية من خلال دراسة الأساليب المعمارية للبيوت التراثية، وذلك بإعداد الرسومات التي تُعتبر سجلاً مهماً لحالة المبنى فيتم رسم العناصر المعمارية ورسم مخططات بمقاييس رسم مختلفة تعطي صورة عامة عن المبنى (Burns, 1989: 1).

كما يتم القيام بدراسة وتصنيف الفراغات المعمارية، وتفاصيل واجهات المباني وعناصرها، والإنشاءات الداخلية، وأنواع السقوف، وغيرها من التفاصيل المعمارية كالزخارف والنقوش والكتابات، إضافةً إلى إعطاء مقترحات معمارية والإشراف على عملية تنفيذها عند القيام بالمحافظة على هذه المباني التراثية وترميمها (الحنبلي، ٢٠٠٥: ٤٢).

ج- يصنف مختصوا الحفاظ حالة المباني التراثية وذلك بمعرفة مظاهر التلف ومسبباته، والمواد المستخدمة في البناء وطريقة توظيفها فيه، ثم تحديد أساليب الحفاظ المقترحة من

تنظيف وتغطية وتقوية وصيانة وترميم وإعادة بناء، واقتراح المواد المناسبة لذلك، مع مراعاة أن يكون مستوى التدخل للمحافظة على المبنى ضمن الإمكانات المادية والكفاءات المتوفرة ومستنداً إلى الأدلة العلمية التي تم توفيرها خلال مرحلة التوثيق والدراسة الميدانية والتحليل البصري (المرجع نفسه:٤٢).

د- يشارك الاجتماعيون بالدراسات الميدانية والتحليل، وذلك من خلال القيام بعمليات المسح فيما يختص بدراسة التطور الحضري للمدينة التراثية، ورصد حركة الهجرة الداخلية والخارجية فيها، والتي تفيد في معرفة التطورات اللاحقة للمدينة من النواحي الاقتصادية والديمغرافية وغيرها (الحنبلي، ٢٠٠٥: ٤٣).

هـ - يلعب المسؤولون المحليون دوراً هاماً في هذه الدراسة، إذ يقوموا بعمل دراسة لمعرفة متطلبات المدينة من حيث توفر الخدمات وكفاءة البنية التحتية المناسبة كالصرف الصحي والماء والكهرباء والهاتف إضافةً إلى المستشفيات والمدراس والتي تهدف إلى تحديد متطلبات المدينة التراثية والتنسيق بين برامج الإدارات المحلية وبين ما تتضمنه خطة المحافظة على المباني التراثية، ويتم توفير هذه المتطلبات بناءً على الأسس المقترحة في الخطة (المرجع نفسه: ٤٣).

٤.٣ مستويات التدخل للمحافظة على التراث المعماري

(Levels of Intervention on the Heritage Buildings)

تختلف مستويات التدخل للمحافظة على التراث المعماري طبقاً لعوامل عدة، وفي العادة يجب أن يتم تحديد الإستراتيجيات التي ستتبع من أجل المحافظة على التراث المعماري وفقاً للمعايير والمواثيق الدولية الصادرة عن المؤسسات والمراكز الدولية المختلفة، وهناك عدد من المصطلحات والتي تدل على مستويات تدخل مختلفة يمكن ترتيبها كالآتي:

- الصيانة غير المباشرة (Indirect Conservation) أو الصيانة الوقائية (Preventive Conservation):

يمكن تعريف عملية الصيانة بناءً على ما جاء في المعايير والمبادئ التوجيهية لحماية الأماكن التاريخية الصادرة في كندا (٢٠٠٤م)، بأنها عملية روتينية دورية، تتضمن القيام بإجراءات غير مُدمِرة تهدف إلى إبطاء تدهور الموقع التراثي، إذ يتم المحافظة

على المبنى التراثي بالحالة التي وجد عليها، والسيطرة على عوامل التلف والعمل على إبطائها والحيلولة دون حدوث أي ضرر وذلك بمراقبتها ومنعها من النشاط والتفاعل مع البيئة الخارجية وإيجاد ظروف مثالية لحفظ المبنى وذلك من خلال مراقبة البيئة المناخية للمبنى من حيث الحرارة والرطوبة والضوء (Feilden, 1982: 9; Feilden, 2003: 235).

- التوثيق (Documentation):

تعد عملية توثيق حالة المبنى قبل القيام بأي مستوى من مستويات التدخل للمحافظة عليه مهمة جداً، إذ يمكننا من خلالها فهم المعلم وتحديد قيمته وأهميته، ومن الممكن تشبيه هذه العملية بتشخيص الطبيب للمرض فلا يمكن أن يُجري الطبيب عملية جراحية لمريض دون أن يقوم بتشخيص المرض أولاً، ثم حالة المريض ووضع خطة ونوع العملية المناسبة له، كذلك المُرمم عليه أن يقوم بتشخيص حالة المبنى من أجل فهمه ووضع خطة لاستخدام المواد والطرق المناسبة لحل المشاكل التي يعاني منها (عليان، ٢٠٠٥: ٩٩).

- الصيانة المباشرة (Direct Conservation) أو الصيانة العلاجية (Remedial Conservation):

هي إجراء مباشر على المبنى التراثي من حيث التدخل في نسيجه المعماري والمواد المستخدمة في بنائه دون الزيادة أو النقصان على هيكله الخارجي، وفي هذه الحالة يجب استخدام نفس المواد والتقنيات الإنشائية المستخدمة في البناء الأصلي، أو مواد وتقنيات حديثة كالمدعِّمات والمبيدات الحيوية وطلاء الحماية، ولا بد من إجراء تجارب سابقة على هذه المواد لضمان سلامتها وعدم تأثيرها بشكل سلبي على المواد الأصلية، ومدى تناسبها مع البيئة المناخية للمبنى كما قد يتم إزالة المواد الضارة من المبنى التراثي كالأملاح والماء (Feilden, 1982: 9).

- التقوية (Consolidation):

هي عبارة عن تطبيق أو إضافة فيزيائية على المبنى التراثي يتم من خلالها تدعيم وتقوية العناصر المعمارية والإنشائية في المبنى وزيادة قدرة المواد الأصلية المستخدمة

في البناء على التماسك وضمان متانته وسلامته الإنشائية، وذلك باستخدام مواد مدعِّمة أو لاصقة (Feilden, 2003: 9).

- الترميم (Restoration):

يمكن تعريفه كما جاء في ميثاق بورا عام ١٩٩٩م (المادة ١-٧) على أنه: إعادة النسيج القائم إلى وضع معلوم سابق، من خلال إزالة الإضافات أو من خلال تجميع الأجزاء المتوفرة دون إدخال مواد جديدة (إيكوموس، ١٩٩٩: ٦). وقد تشمل عملية الترميم جميع العناصر الداخلية والخارجية للمبنى، أو قد تقتصر على عناصر محددة ويعتمد ذلك على حالة المبنى والهدف من وراء عملية الترميم.

- إعادة التركيب (Anastylosis):

هي عملية إعادة تجميع وإنشاء القطع المتهدمة والمتناثرة في الموقع التراثي بحيث يتم ارجاع كل عنصر إلى مكانه الأصلي ووظيفته البنائية. يهدف هذا الأسلوب للخروج بعنصرٍ معماريٍ متكاملٍ محتفظ بقيمته الحضارية، وهو من أهم الأساليب للحفاظ على المباني والعناصر المعمارية القديمة المبنية من الحجر والتي لم تستخدم المونة فيها وخاصة الأعمدة (Schmidt, 1997: 43-44).

- إعادة البناء (Reconstruction):

يمكن تعريف هذه العملية كما جاءت في ميثاق بورا عام ١٩٩٩م (المادة ١-٨) بأنها: إعادة بناء مبنى تاريخي هام دُمر بسبب كارثة أو حرب قدر الإمكان إلى هيئته الأولى المعروفة، وذلك باستبدال المفقود بمواد قديمة متوفرة أو بمواد حديثة تفوق تلك الأصلية، يتم بناؤها على أساسات المبنى القديم، مما يتطلب تدعيم وتقوية تلك الأساسات لتتحمل الجزء الجديد، شريطة أن تتوفر معلومات توثيقية مُفصلة عن المبنى في الفترة الزمنية التي بُني فيها، وهنا تأتي أهمية عملية توثيق المباني التراثية بالصور والرسم، وأن لا تستند هذه العملية إلى التخمين والإفتراض (Mertens,1995: 123-124؛ إيكوموس، ١٩٩٩: ٦).

- إعادة التأهيل (Rehabilitation):

وهي طريقة تهدف إلى العمل على إمكانية استخدام المبنى التراثي بشكلٍ فاعلٍ ومتجانس، من خلال وضع جملة من المحددات تهدف إلى إعادة إحياء المبنى إلى وضعه السابق، لأداء وظيفته القديمة أو أي وظيفة جديدة مع الأخذ بعين الإعتبار أن تتلاءم الوظيفة الجديدة مع طبيعة المبنى والوظيفة التي أنيطت به سابقاً، دون أن يتسبب ذلك بأي شكل من أشكال الضرر عليه، وذلك من خلال الإصلاح أو التطوير مع الحفاظ على أجزاء المبنى وعناصره التي تحمل قيماً تاريخية أو معمارية أو ثقافية مميزة عبر الفترات الزمنية التي مرت على المبنى منذ إنشائه (Fitch, 1982: 47; عليان، ٢٠٠٥: ٦٨).

وبالتالي فإن عملية إعادة التأهيل تهدف إلى استخدام المبنى في وظيفة تفيد المجتمع، كما تضمن له الإستمراية والبقاء، لكن يجب ألا يُغير ذلك في توزيع الفراغات أو في شكل المبنى، وكل أعمال التطوير بسبب الإستخدام يجب أن تبقى ضمن هذين الحدين (International Council on Monuments and Sites, 1994: 1; Feilden, 2003: 235).

- التجديد (Renovation):

هي عملية مدمرة للمباني التراثية باسم الجمال والتحديث والتي قد يتم فيها إعادة عمل المعلم كاملاً أو أجزاء منه، فهي عملية تدخلية تغير شكل المعلم وتعيد تصميمه بالكامل أو تقوم باختزاله بالكامل، بحيث يصبح وكأنه "لوحة تذكارية من القِدم، وتعبيرية معمارية أو حضارية مجملها حديث"، وفي هذه الحالة لا يتم احترام المواد القديمة إذ لا يبقى منها إلا القليل وفي بعض الحالات لا يبقى منها شيء وإنما يتم تصميم الأثر بطريقة جديدة (عليان، ٢٠٠٥: ١٨).

وبعد إجراء التدخل المطلوب على المباني التراثية من أجل المحافظة عليها، لا بد من تهيئة الموقع سياحياً وتقديمه وتفسيره (Interpretation) والمقصود بذلك: تهيئة الظروف المناسبة للحفاظ على المبنى التراثي وتقديمه للزوار من خلال وضع خطة زيارة واضحة المعالم تتضمن مسار الرحلة داخل الموقع التراثي، من خلال إعداد ممرات خاصة بالمشاة تتضمن مراعاة خصوصية الموقع وتأخذ بعين الإعتبار الحفاظ على سلامة الزوار وتوفير كافة وسائل الإيضاح

من لوحات استرشادية ورسومات توضيحية ومجسمات معمارية تُظهر القيمة الحضارية للموقع (Mertens,1995: 122).

٥.٣ مشاريع المحافظة على التراث المعماري في وسط مدينة السلط.

لقد تعرض التراث المعماري خلال العقدين الأخيرين في مدينة السلط إلى الهدم والتشويه وذلك لأسباب عدة ذُكرت سابقاً، لذا بُذلت العديد من الجهود في الآونة الأخيرة لحماية ما تبقى من تراثنا في العديد من مناطق المملكة، وكانت مدينة السلط واحدة منها، وقد أدركت المؤسسات الحكومية وغير الحكومية المعنية بالمحافظة على التراث المعماري في السلط خصوصية مدينتهم وطبيعة المشكلات التي تعاني منها. فقدت نُفذت العديد من المشروعات والتي كانت الغاية منها المحافظة على المباني التراثية وإعادة تأهيلها، إلا أنها لم تُنفذ بطريقة صحيحة ولم تأخذ المواثيق والإتفاقيات الدولية الخاصة بالحفاظ على التراث بعين الإعتبار، إلا أنه من الممكن إبراز دور هذه المؤسسات من خلال الحديث حول عدد من المشاريع التي قامت بها في وسط مدينة السلط على النحو الآتي:

١- المؤسسات الحكومية في مدينة السلط:

أ- بلدية السلط الكبرى:

قامت بلدية السلط الكبرى بعدد من المشاريع المتعلقة بتطوير منطقة وسط المدينة والحفاظ على المباني التراثية فيها مثل:

- **مشروع جائزة الأبنية التراثية:**

كان من أهم أهداف هذا المشروع إحداث تنمية عمرانية واقتصادية في مدينة السلط، وذلك من خلال تشجيع المواطنين على المشاركة في عملية المحافظة على تراث مدينتهم، والتأكيد على مفهوم التعاون والمشاركة بين البلدية وبين أبناء المجتمع المحلي، ويتمثل ذلك بدعم الجهود الفردية والجماعية التي يقوم بها المواطنون في عمليات ترميم المباني التراثية، ومن خلال هذا المشروع تم إعادة ترميم وإحياء عدد من الأبنية التراثية التي تدمرت بسبب الإهمال مع مرور الزمن، واستخدام بعض الأبنية التراثية لأغراض ووظائف متنوعة كالوظيفة التجارية والوظيفة الإجتماعية وغيرها (أبو عنزة، د.ت: ٦-٧).

- **مشروع تطوير منطقة وسط المدينة:**

هدف هذا المشروع إلى تطوير منطقة الساحة والتي تُمثل المركز التاريخي لمدينة السلط كونها تضم العديد من المباني التراثية، وتضمَّن المشروع إقامة متحف تاريخي للمدينة ومركز للزوار، فضلاً عن عمل ساحات وممرات وأدراج ومواقع بانورامية مُطلة على المناطق الجبلية المرتفعة، وهدم عدد من الأبنية المتداعية التي يخشى خطر سقوطها أو المُضرة بالسلامة العامة، أو التي تنبعث منها روائح كريهة مؤذية وذلك بعد إنذار صاحبها أو من يشغلها أو المسؤول عنها (بلدية السلط الكبرى، ٢٠٠٨: ١٦).

ب- مديرية سياحة البلقاء:

هي مؤسسة حكومية تابعة لوزارة السياحة والآثار، نشأت في البدء كمكتب سياحي في مدينة السلط عام ١٩٧٦م، ثم تحولت إلى مديرية سياحة البلقاء وتتخذ من بيت مسمار مقراً لها (الكردي، ١٩٩٨: ٣٤٨).

اهتمت المديرية بالمحافظة على المباني التراثية في وسط مدينة السلط، وبدأ الإهتمام من مقر المديرية (بيت مسمار) نفسه فتم تجديده وإعادة تأهيله وتزويده بالأجهزة والمعدات الحديثة ليصبح ملائماً لوظيفته الجديدة، وكان الهدف من وراء ذلك المحافظة على المبنى وتشجيع المجتمع المحلي على ترميم بيوتهم التراثية[١].

٢- المؤسسات غير الحكومية في مدينة السلط ومنها:

أ- **مؤسسة إعمار السلط:**

قامت مؤسسة إعمار السلط بالعديد من مشاريع التنمية العمرانية المتعلقة بالمحافظة على تراث المدينة وتطويرها، ومن أهمها:

- **مشروع ترميم شارع الحمام:**

والذي تضمّن إعادة ترميم واجهات المباني التراثية الموجودة على جانبي الشارع، وتبليط الشارع ومداخله الرئيسية (الشكل: ٢١)، إضافة إلى إعادة بناء نظام تصريف المياه، ومعالجة أنابيب الصرف الصحي الظاهرة، وترتيب تمديدات الخطوط الكهربائية والهاتف، وقد تم إنجاز هذا المشروع بالتعاون مع الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية USAID (أبو عنزة، د.ت: ١- ١٢).

---

(١). مقابلة مع المهندس أيمن أبو جلمة، المدير السابق لمديرية سياحة البلقاء بتاريخ ١٣/٥/٢٠١٠م



الشكل ٢١. شارع الحمام بعد تبليطه وإعادة ترميم واجهات المباني التراثية الواقعه فيه
(المصدر: وزارة السياحة والآثار)

- **مشروع ترميم وإعادة تأهيل بيت طوقان (١) الواقع في شارع الميدان:**

تعود فكرة إنشاء متحف للآثار في مدينة السلط إلى عام ١٩٦٥م، عندما قررت دائرة الآثار العامة تخصيص متحف لمحافظة البلقاء لعرض بعض ما يتم العثور عليه في أعمال التنقيبات الأثرية في المحافظة، فتم استئجار بناية صغيرة في شارع الحمام لتكون مقراً له، ثم نُقل المتحف في عام ١٩٨٦ إلى موقعه الثاني في بناية المركز الثقافي، وبعد عام أضيف إليه متحف الحياة الشعبية (الطراونة، ٢٠٠٩: ٧١).

وتم نقل المتحف مرة أخرى إلى بيت طوقان (١) في شارع الميدان بعد إعادة تأهيله وترميمه من قِبل بلدية السلط بالتعاون مع مؤسسة إعمار السلط من خلال الدعم المقدم من قِبل الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية USAID عام ١٩٩٢م (الشكل: ٢٢) (أبو عنزة، د.ت: ١٣).



الشكل ٢٢. بيت طوقان بعد إعادة تأهيله وتحويله متحفاً للآثار
(المصدر: مديرية سياحة البلقاء)

- **مشروع ترميم مسجد السلط الصغير في شارع الحمام:**

تمت عملية ترميم المسجد وإعادة تأهيله عام ١٩٩٤م، وتمثّل ذلك بإضافة واجهة مسقوفة أمام الدكاكين، كما تم إعادة تأهيل جميع الدكاكين والمحلات التجارية الواقعة في الجهة الخارجية من المسجد من الداخل والخارج لتُضفي رونقاً على هيبة المسجد مع الإحتفاظ بطابعها التقليدي الأصيل، أما المأذنة والمحراب فقد احتفظا بطابعهما الأصيل كشاهد على عمارة المسجد الصغير (الشكل: ٢٣) (المرجع نفسه: ١٣).



الشكل ٢٣. مأذنة المسجد الصغير بعد إعادة ترميمها (المصدر: الباحثة)

- **مشروع مركز السلط للمهن والحرف التقليدية:**
والذي تبنته مؤسسة إعمار السلط بالتعاون مع مؤسسة نور الحسين سابقاً (مؤسسة نهر الأردن حالياً)، وهو مشروع متخصص في مجال حرفتي الخزف والنسيج، ويهدف إلى إحياء الحرف التقليدية الأردنية، من خلال إيجاد جيل من الحرفيين اليدويين المتميزين في مهنهم الإنتاجية (أبو عنزة، د.ت: ١٣).

- **عقد الندوات والمحاضرات المتعلقة بإحياء تراث مدينة السلط، وإعداد الكتب الخاصة بالآثار والتراث**(١).

ب- الجمعيات الخيرية والمراكز التي تُعنى بإحياء تراث مدينة السلط، ومنها: جمعية بيت التراث، وجمعية نشميات السلط.

ونظراً لوجود عدة مبادرات من قبل جهاتٍ دوليةٍ مختلفة من أجل تطوير البنية التحتية في وسط مدينة السلط، وسعياً منها لوضع المدينة على قائمة التراث العالمي وعلى خارطة السياحة العالمية، قامت وزارة السياحة والآثار بالتعاون مع عدد من الجهات الداعمة والممولة لتنفيذ مشاريع تطوير وسط مدينة السلط القديمة كالمؤسسات غير الحكومية Non Governmental Organizations (NGOs)، والوكالة اليابانية للتعاون الدولي Japan International Cooperation Agency (JICA)، والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية USAID والبنك الدولي World Bank (WB) (Daher, 2005: 291).
وقد جاء اهتمام وزارة السياحة والآثار بتطوير مدينة السلط نظراً لما تتمتع به من قيمة تاريخية كبيرة، إضافة إلى ما تملكه من مقومات الجذب السياحي، وقد تنبهت وزارة السياحة والآثار إلى إمكانية تطبيق فكرة أو تجربة وسط المدينة (Down Town) في وسط مدينة السلط وذلك لغنى الموروث التراثي بها، إذ تحتوي المدينة على ما يزيد على ٧٥٠ مبنى تراثي يعود تاريخها إلى ما يزيد على مئتي عام، إضافة إلى وجود اهتمام ملكي بالمدينة وذلك من خلال تشكيل لجنة عليا بقرار ملكي لتطوير مدينة السلط يرأسها (يوسف الدلابيح)، ووجود شركاء أقوياء لوزارة السياحة والآثار في مدينة السلط مثل مؤسسة إعمار السلط

(١) مقابلة مع السيد عبد الكريم عربيات، المدير التنفيذي لمؤسسة إعمار السلط، بتاريخ ١٥/٥/٢٠١٠م.

والمؤسسات والجمعيات الأهلية المتنوعة والمتخصصة في صناعة الحرف اليدوية وصناعة الملابس والنسيج والأطعمة التراثية(١).

ومن أهم المشروعات التي نُفذت أو لا تزال قيد التنفيذ من قِبل وزارة السياحة والآثار في وسط مدينة السلط:

أ- مشروع الموارد الإقليمية والتنمية السياحية في البلدان النامية (حالة دراسية: السلط والكرك – في الأردن)، الممول من الوكالة اليابانية للتعاون الدولي (JICA) / (The Regional Resources and Tourism Development in Developing Countries –A :(Case Study of Salt and Karak, Jordan

بدأ العمل بوضع خطة رئيسية لتطوير السياحة في الأردن في الفترة الممتدة مابين (١٩٩٤-١٩٩٦م) بإشراف الوكالة اليابانية للتعاون الدولي JICA، ومشروع تطوير القطاع السياحي The Tourism Sector Development Project (TSDP)، وبتمويل من البنك الياباني للتعاون الدوليJapan Bank for International Cooperation (JBIC)، وكان الهدف منها تنمية السياحة المستقبلية في الأردن، واقترح تطوير أربع مناطق سياحية في الأردن وهي: عمان والسلط والكرك والبحر الميت (Daher, 2005: 293).

بوشر بتنفيذ المشروع في مدينة السلط عام ٢٠٠٠م من أجل إعادة تأهيل وسط المدينة لتكون متحفاً مفتوحاً من خلال توفير عدد من المطلات البنورامية وتأهيل أدراج الساحة وممراتها، وقد تم اختيار مدينة السلط لما فيها من معالم تراثية مميزة (٢).

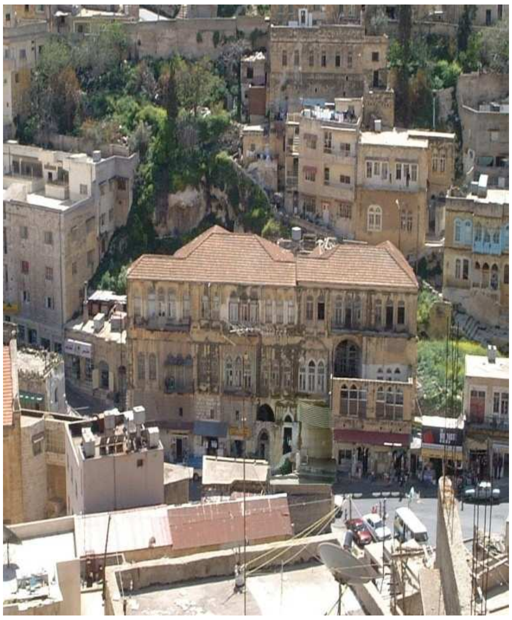
ويمكن تلخيص أهم منجزات المشروع كالآتي:

١- اختيار عدد من المباني التراثية للحفاظ عليها وصيانتها، وكان من بينها بيت أبو جابر باعتباره أحد أهم البيوت التراثية في مدينة السلط، وأحد أكبر المباني التراثية فيها، فضلاً عن موقعه المميز وسهولة الإجراءات التي تمت بين العائلة ووزارة السياحة والآثار لإستملاكه، بهدف تحويله إلى متحف تاريخي يشتمل على مركز زوار ومحلات تجارية (Daher, 2005: 293) (الشكل: ٢٤ أ، ب).

---

(١). مقابلة مع السيد حسام محارم، وحدة المنتج السياحي في وزارة السياحة والآثار، بتاريخ ٤/٥/٢٠١٠.
(1). http://www-sre.wu-wien.ac.at/ersa/ersaconfs/ersa06/papers/79.pdf





ب (بعد) أ (قبل)

الشكل ٢٤ (أ، ب). بيت أبو جابر قبل عملية إعادة تأهيله وبعدها

(المصدر: مديرية سياحة البلقاء)

تم إعادة ترميم وتأهيل بيت أبو جابر من قِبل البنك الياباني والوكالة اليابانية للتعاون الدولي ضمن مشروعها لتطوير مدينتي السلط والكرك وإنشاء متحف وطني في المملكة، وقد تم ترميم البناء وصالات العرض بطريقة تتلائم وتصميمه الداخلي وتجهيزه بمختلف وسائل العرض وإعطاء معلومات عن تاريخ وثقافة وفلكلور المدينة منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى أوائل القرن العشرين (منشورات متحف السلط التاريخي، ٢٠٠٩).

وقامت دائرة الآثار العامة بإهداء مقتنيات متحف السلط الشعبي ليتم عرضها في متحف السلط التاريخي، والمكونة من قطع ذات علاقة مباشرة بتاريخ وتراث مدينة السلط، كما قام أهالي السلط بالتبرع ببعض أدواتهم التراثية.

تنوعت المواضيع المعروضة داخل المتحف، واستخدمت لعرضها وسائل توضيحية تمثلت بالصور واللوحات التوضيحية والخرائط والنصوص والرسومات والمجسمات المصغرة والنماذج المقلدة، بالإضافة إلى عرض مواد تاريخية تراثية أصلية، ومواد تاريخ طبيعي ووثائق تاريخية ومخطوطات ومواد فلمية: بصرية وسمعية.

ويتألف مبنى المتحف من ثلاثة طوابق تخصص كل منها في عرض جزء مهم من تاريخ مدينة السلط، ولقد اتبع في طريقة عرض مقتنيات المتحف أسلوبين هما:

أ- الأسلوب الأول: والذي يمثله الطابقان الأرضي والأول والذي يعرض التاريخ الحضري والاجتماعي للمدينة، والجغرافيا والتاريخ والعصر الذهبي للمدينة (١٨٧٠ –١٩٥٠م)، تاريخ التعليم، تاريخ البلدية، تاريخ الطبابة ونبذة عن تطور العمارة السكنية المعمارية ومعلمي البناء.

ب–الأسلوب الثاني: والذي يمثله الطابق الثاني، ويطرح موضوعين رئيسين هما:

١- الحياة اليومية: ويشمل نماذج المناسبات الاجتماعية ووسائل التسلية والترفيه (الموسيقى والرقص والألعاب)، والصناعات التقليدية (صناعة الخزف والنسيج) ونموذج يمثل شارع الحمام.

٢- البيوت التاريخية: ويشمل نماذج البيوت التاريخية المميزة وتفاصيلها الداخلية كبيت أبو جابر التاريخي وفيه المضافة وغرفة النوم وغرفة الطعام والمونة والمطبخ والحوش. وهناك قسم خاص للأطفال يقدم نشاطات تتعلق بمدينتهم وكيفية قضاء أوقات فراغهم، حيث يوجد في المتحف غرفة للأطفال يكتشفون المدينة، ومسرح للدمى (حوار الأجيال بين الجدة والأحفاد) كما يوجد نشاط العروض المؤقتة التي تتضمن عروضاً خاصة بمدينة السلط من خلال نشاط تفاعلي مع المجتمع المحلي.

٢- تأهيل الأدراج والممرات:

قام المشروع الياباني بتبليط وإنارة ستة ممرات وهي: درج الحدادين ودرج الجدعة ودرج القلعة ودرج الرمانات ودرج السكافية ودرج النابلسي والأدراج المؤدية إلى بيت الساكت والخطيب والسكر، ويبلغ طول هذه الممرات حوالي ٧كم، وعرضها مابين ٢–٤م (الشكل ٢٥: أ، ب) (Daher, 2005: 293).



ب أ

الشكل ٢٥ (أ، ب). تبليط الأدراج في وسط مدينة السلط (المصدر: الباحثة)

٣- تأهيل ساحة العين وهي واحدة من الأربع ساحات التي تم إعادة تأهيلها في المدينة، والتي تبلغ مساحتها حوالي ٣٨٥٠م٢ (الشكل: ٢٦) (المرجع نفسه: ٢٩٣).



الشكل ٢٦. ساحة العين في وسط مدينة السلط (المصدر: مديرية سياحة البلقاء)

٤- إنشاء عدد من المطلات السياحية وهي الجدعة والقلعة ومطل كمال الشاعر والمدرسة وتشرف هذه المطلات على أهم معالم المدينة وتبلغ مساحتها مجتمعةً حوالي ١٢٠٠م٢[(١)].

---

http://www-sre.wu-wien.ac.at/ersa/ersaconfs/ersa06/papers/79.pdf .(1)

ب-مشروع (TEMPUS) The Trans European Mobility Program for University Studies:

وهو مشروع مشترك بين جامعة براندنبورغ التقنية في مدينة كوتبوس الألمانية (Brandenburg University of Technology- Cottbus) وجامعة اليرموك بتمويل من الإتحاد الأوروبي يهدف إلى إعادة تأهيل المدن التراثية الإسلامية، وتعتبر دراسة حالة مدينة السلط من أهم نشاطات البرنامج التي تم تمويلها من قِبل الإتحاد الأوروبي European Union، ويكمن الهدف الرئيسي للبرنامج بالترويج للوعي العام حول قيمة وأهمية المدن التاريخية كمصدر للهوية والتراث، والتنبيه إلى التهديد الذي تتعرض له هذه المدن[١].

ج- مشروع تطوير السياحة الثاني في الأردن والممول من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID):

لم يكن التدخل الفعلي للوكالة الأمريكية للتنمية الدولية في مدينة السلط من الناحية العملية كبيراً، وإنما قامت الوكالة حتى الآن بعمل دراسات ميدانية بمشاركة المجتمع المحلي لتقييم القطاع السياحي والفرص الاقتصادية السياحية في المدينة، واعتمد البحث الميداني على تقييم الإحتياجات بالمشاركة، والمقصود بها مشاركة المجتمع المحلي (وزارة السياحة والآثار، ٢٠٠٩: ٦).

د-مشروع المسارات السياحية الوطنية (Tourism National Trails Project):

شمل مشروع المسارات السياحية الوطنية في الأردن منطقة عجلون والكرك والسلط، وفيما يخص مدينة السلط، قام المشروع بتحديد المسار السياحي في وسط المدينة ليشمل شوارعها وأزقتها التراثية، ويتخلله العديد من محطات الإستراحة، بهدف تسهيل حركة السواح داخل المدينة التراثية (الشكل: ٢٧ أ، ب) (وزارة السياحة والآثار- أ، ٢٠٠٩: ١٤).

(٢). http://eacea.ec.europa.eu/tempus/participating_countries/higher/jordan.pdf



أ ب

الشكل ٢٧ (أ، ب). لوحات تحديد مسار السائح في وسط مدينة السلط (المصدر: الباحثة)

هـ- مشروع تطوير السياحة الثالث (مشروع الإحياء الحضري والسياحي للمدن التاريخية بتمويل من البنك الدولي WB):

استهدف المشروع منطقة الوسط التاريخي للمدينة بمساحة تقريبية بلغت حوالي١٨٠٠ دونم، وذلك بهدف المحافظة على هويتها واستغلال الإمكانيات السياحية لتنشيط الحركة التجارية والسياحية وتشجيع الإستثمار فيها (وزارة السياحة والآثار، ٢٠٠٩: ٩).

ولعدم وجود قانون رادع لحماية المباني التراثية من الهدم والتخريب، قامت وزراة السياحة والآثار ضمن هذا المشروع بعمل خارطة لتحديد مواقع الأبنية التراثية التي يجب المحافظة عليها وحمايتها، وذلك عن طريق وضع قائمة بأحكام تنظيمية خاصة للوسط التاريخي للمدينة بالتعاون مع شركة يورنيوت ودار العمران، والتي كان الهدف منها منع المساس أو الإضافة أو البناء أمام هذه المباني وإخفائها، ولكن حتى الآن لم يتم العمل والتقيد بها من قِبل المؤسسات المعنية بالأمر في مدينة السلط (وزارة السياحة والآثار، ٢٠٠٩- ب: ١٠).

شمل المشروع إعادة تأهيل منطقة وسط مدينة السلط بأكملها ابتداءً من منطقة الساحة وشارع اليرموك، شارع الميدان، شارع الصليبي، شارع عقبة بن نافع، شارع الحمام، وتنظيف جميع الواجهات الخارجية للمباني والبيوت التراثية المبنية من الحجر الكلسي الأصفر المُطلة على ساحة العين ومن بينها بيوت الدراسة، إذ تُعد تلك الواجهات العنصر الأهم في تشكيل الطابع العام لوسط المدينة، وتعد الأخطاء أو الإضافات التي حدثت على واجهات هذه البيوت السبب الرئيسي الذي أدى إلى التقليل من قيمة الطابع المعماري العام لمدينة السلط خلال العقدين أو الثلاثة عقود الماضية.

كان التدخل عبارة عن تدخل فيزيائي وليس وظيفي، فقد تم تنظيف الواجهات الخارجية وترميمها للمحافظة عليها ومعالجة المشاكل التي كانت تعاني منها والتي يُمكن تلخيصها في (الشكل: ٢٨)، ولتشجيع المواطنين على ترميم بيوتهم والإهتمام بها، وتحفيز أصحاب رؤوس الأموال وشركات الإستثمار على استخدامها وإعادة توظيفها في وظيفة تتناسب مع الطبيعة الإنشائية لها وتعود بالمنفعة على الجميع، مما يضمن ديمومتها والمحافظة على الإرث التراثي للمدينة[١].



الشكل ٢٨. أهم المشاكل التي أدت إلى تشويه الواجهات الخارجية لبيوت الدراسة
(المصدر: وزارة السياحة والآثار – مشروع السياحة الثالث)

أما فيما يتعلق بساحة العين فقد قامت وزارة السياحة والآثار بهدم وتفريغ الساحة من بعض الأبنية الحديثة ذات الشكل المعماري غير المناسب، والتي أدت إلى وجود تلوث بصري لا يتناسب مع طبيعة الموقع المحاط بعدد من الأبنية التراثية المُصنفة والتي حجبت رؤيتها، وهذا التفريغ أدى إلى خلق فضاء حضري مميز ليكون قلب المشروع النابض بالحركة وساحة ومتنفس لأهالي السلط وزوارها، بحيث تُشكل المباني التي تم ترميمها لوحة معمارية جميلة[٢](الشكل: ٢٩).

(١). مقابلة مع المهندس باسم الهرش، وزارة السياحة والآثار، بتاريخ ٢٠١٠/٥/٤م.

(٢). مقابلة مع السيد حسام محارمة، وحدة تطوير المنتج السياحي في وزارة السياحة والآثار، بتاريخ ٢٠١٠/٥/٤.



الشكل ٢٩. هدم الأبنية الحديثة التي كانت تحجب رؤية البيوت التراثية الواقعة خلفها
(المصدر: مديرية سياحة البلقاء / ٢٠٠٧م)

ونظراً لاشتمال المشروع على تنظيف الواجهات الخارجية لبيوت الدراسة وإعادة تأهيلها، فلا بد من الإشارة إلى مستويات التدخل التي تعرضت لها، بناءً على التقرير الذي تم تزويد الباحثة به من قِبل المهندس أحمد حسين من شركة الأعمال العربية، على النحو الآتي:

١- تنظيف الواجهات الحجرية الخارجية من جميع مسببات التشوه البصري كالآتي:

أ- تم تنظيف الواجهات الخارجية من أسلاك الكهرباء والهاتف التي تم تثبيتها على الحجر بواسطة مرابط حديدية وضعت بشكلٍ عشوائي غير مدروس، وذلك بإزالة جميع التوصيلات وتحويل الكهرباء داخلياً حسب توصيات المهندسين الكهربائيين، وإغلاق فتحات المرابط باستخدام مونة جيرية بيضاء (٣،٥: ١: ٠،٥٢- حجر: جير: بوزولان "Pozolan")[١].

كما أُغلقت الفتحات التي بلغت قياساتها أكثر من (٥٠×٥٠مم) بواسطة حجر كلسي ملائم ومونة جيرية، أما بقع الصدأ التي تسببت بها المرابط الحديدية فتم إزالتها عن الحجارة باستخدام مادة البروسوكو (Prosoco)[٢].

(1) .Pozolan : هو حجر بركاني مقاومته كبيرة للعوامل الخارجية (Newman and Choo, 2003: 3/4).
(2).Prosoco: مادة تستخدم لتحسين مظهر الحجر وتنظيفه من البقع المتراكمة عليه http://www.kingsmaterial.com/concrete_products/prosoco_prod.

ب- أزيلت أنابيب تصريف مياه الأمطار التي تمتد من الأسطح على الواجهات الخارجية والتي عملت على تشويهها، إضافةً إلى إتلاف الحجر حيث أنها تقوم بتصريف المياه عليه، فتم استبدال الأنابيب القديمة بأخرى جديدة غير قابلة للصدأ (أنابيب ثيربوبايب) تعمل على تصريف المياه إلى مستوى الأرض ووصلها مع نظام تصريف مياه الموقع كاملاً.

ج- نُظفت الواجهات من الطبقات الملحية المتراكمة على الحجر والناتجة عن تساقط مياه الأمطار والرطوبة وعدم كفاءة نظام تصريف مياه المطر؛ لذا تم معالجة الحجر باستخدام مادة البيوسايد (Biocide)[١] وباستخدام نظام القذف المائي (Water Jet)[٢] (الشكل: ٣٠) أو باستخدام القذف الرملي (Joss System) والذي يعرف باسم (Sand Blasting)[٣].



الشكل ٣٠. استخدام نظام القذف المائي في تنظيف الواجهة الغربية لبيت الساكت

(المصدر: الباحثة)

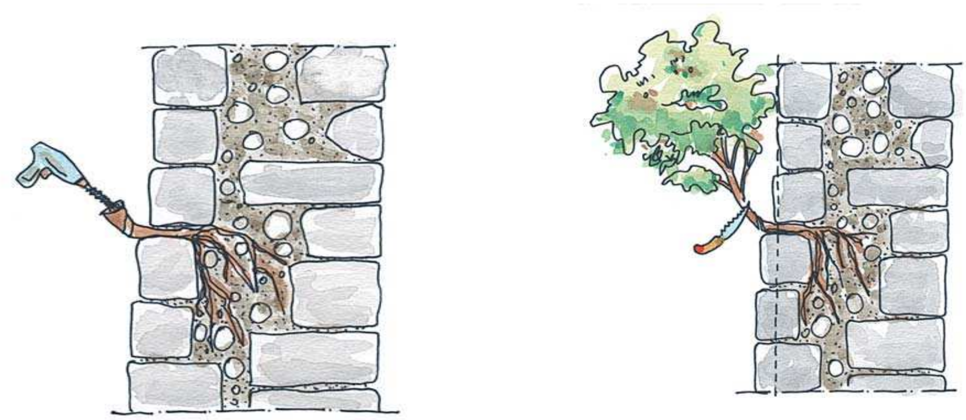
---

(1) .Biocide : هي مادة كيميائية (مبيد بيولوجي) قادرة على قتل الكائنات الحية، يشيع استخدامها في مجالات الطب والزراعة والصناعة وذلك لتنظيف التلوث الناتج عن أنابيب النفط والمياه التي تؤدي إلى تراكم الأملاح على الحجر، كما تستخدم كمُطهِّر للحمامات (http:// en.wikipedia.org/wiki/Biocide).

(2). Water Jet: هو نظام القذف المائي يستخدم لتنظيف سطوح الأشياء الحساسة كالزجاج وأنابيب الستانليس ستيل والحجارة الكلسية الناعمة (Newman and Choo,2003: 3/4 ; El- Reedy, 2008: 153).

(3). Joss System (Sand Blasting): هو نظام القذف الرملي يستخدم لتنظيف الحجر ويتكون من خرطوم مياه، بحيث يتم توجيه المياه بضغط منخفض (خليط من الماء والهواء وبودرة ناعمة) وهو فعّال لتنظيف الكربون والأوساخ عن الحجر والخشب والطوب (El- Reedy, 2008: 150).

د- أزيلت النباتات التي نمت في الفراغات وأماكن التقاء الحجارة، وذلك بقصها وإزالتها من جذورها، وتنظيف الفراغات جيداً باستخدام الفرشاة ومن ثم معالجة بقايا الجذور وذلك بحقنها باستخدام مادة البيوسايد، وملء الفراغات باستخدام المونة الجيرية كما ورد سابقاً (في النقطة ج) ومن ثم تنظيف الحجر بنظام القذف المائي (الشكل: ٣١).



الشكل ٣١. رسومات توضيحية لعملية قص النباتات من جذورها وحقنها بمادة البيوسايد
(المصدر: وزارة السياحة والآثار- مشروع السياحة الثالث)

بعد ذلك تم تعبئة الفراغات بالمونة الجيرية على مرحلتين:

- المرحلة الأولى: تعبئة الفراغات الداخلية بخلطة نسبتها (٢،٥رمل: ١جير).
- المرحلة الثانية: تعبئة المنطقة السطحية بخلطة (٣،٥حجر: ١جير: ٠،٢٥ بوزولان).

وفي بعض الحالات تم قص الحجر برفق إلى عرض يصل تقريباً ٧٥مم، وإزالة الطبقة الملحية المتكونة، وإضافة حجر جديد خشن المظهر يتناسب مع الحجر الأصلي مع استخدام مونة جيرية بين حلول الحجر(نقاط التقاء الحجر).

٢- أزيلت السقوف الخرسانية المكشوفة (Concrete)(١)، والتي كانت عبارة عن عقدات خرسانية بها فتحات صغيرة نتيجة لعدم كفاية الحصمة الناعمة في الخلطة المكونة لها، مما أدى إلى دخول الرطوبة إلى الجدارن، والتي أدت بدورها إلى نمو النباتات في البيئة

(1). Concrete : هي مادة تتكون من مزيج من الإسمنت والرمل والماء بنسب ثابتة مع إضافة نوع من الركام. من أهم خصائصها مقاومة الضغط، حيث أن معظم الخواص والمقاومات الأخرى كالشد والإنحناء والتماسك والقص مع حديد التسليح تزداد مع ازدياد مقاومة الضغط (http://en.wikipedia.org/wiki/Concrete).

الرطبة، وبعد ذلك أُضيفت خرسانة خلف الحجر، وتم عمل تغطية حجرية على العقدة مطابقة للحجر الأصلي (الشكل: ٣٢ أ، ب، ج).



ج ب أ

الشكل ٣٢ (أ، ب، ج). سقوف خرسانية مكشوفة في بيوت الدراسة
(المصدر: الباحثة ووزارة السياحة والآثار– مشروع السياحة الثالث)

ويُمكن معالجة السقوف الخرسانية المكشوفة والتي تعرضت للصدأ والتشقق من خلال اتباع الخطوات الآتية:

أ- كشف الحديد الصَّدِئ وتنظيفه باستخدام فرشاة سلك أو بالقذف الرملي، وفي بعض الأحيان يستخدم مسحوق خبث النحاس (Copper Slag) عِوضاً عن الرمل نظراً لفاعليته الكبيرة في التنظيف إلا أنه غير متوفر بكثرة (El-Reedy, 2008: 150).

ب- دهنه باستخدام الفرشاة بدهان مقاوم للصدأ غني بمادة الزنك وذلك لكي لا يكون سطحاً خصباً للصدأ.

ج- استخدام خلطة خرسانية جديدة وهي خلطة جاهزة يتم شراؤها من شركات الإنتاج يضاف لها الماء، ويجب الأخذ بعين الإعتبار وجود غطاء كافي بين الخرسانة والحديد من أجل حمايته، وفي بعض الأحيان يستخدم مسحوق خبث الحديد (Iron Slag) وهي مادة غير متوفرة في الوطن العربي ويتم استيرادها عادةً من الصين والهند، حيث يتم استعمالها بدلاً من الإسمنت (Newman and Choo, 8/26 :2003).

د- إذا كان الحديد في حالة سيئة جداً ولا مجال لإصلاحه فيتم استبداله بقضبان حديدية جديدة وفي بعض الحالات يتم دهنه بلون مشابه للون الحجر الأصلي حتى لا يحدث تشويهاً في المنظر العام (El- Reedy, 2008: 149-150).

٣- تمت معالجة الشقوق والتصدعات التي ظهرت بشكلٍ عامودي متعرج والتي من المحتمل أنها حدثت نتيجةً للزلزال المدمر الذي حل بالمنطقة عام ١٩٢٧م والذي تمت الإشارة إليه سابقاً، بإزالة المونة غير الثابتة الموجودة بين حجارة الجدار وتنظيفها باستخدام الفرشاة وغسل مناطق الإلتقاء بالماء والهواء المضغوط لإزالة العوالق، كما تمت تعبئة الفراغات باستخدام مونة جيرية على مرحلتين كما ورد سابقاً (في النقطتين د، ج)، بعد ذلك غُطيت جميع المناطق بشكلٍ يتلائم مع المظهر العام للبناء.

ولمعالجة التصدعات التي تحدث في الحجارة الكلسية وضعت المهندسة (Susan Edwards) في مقالتها (Conservation of stone buildings, simple preservation techniques for ancient stone structures)[١] ستة مبادئ تقنية بسيطة للمحافظة على حجارة المباني التراثية وأكدت أن العلاج يكون فعالاً في وقف التدهور، إلا أن التدخل يجب أن لا يُغير من مظهر الحجر الأصلي وأن يكون تدخلاً وقائياً بسيطاً قدر الإمكان وغير مكلف مادياً. ويمكن تلخيص هذه المبادئ كالآتي:

أ- تنظيف الحجر باستخدام الفرشاة الناعمة لإزالة الأوساخ والأملاح العالقة والظاهرة على السطح، ويجب أن لا تستخدم الأقمشة لذلك.

ب- غسل الحجر بالماء المُقطر باستخدام الفرشاة كفرشاة الأسنان، أو عن طريق الرش أو الغمر.

ج- تعقييم الحجر باستخدام الفرشاة أو الرش بمادة بيروكسيد الهيدروجين كحد أدنى ٢٥% – ٣٦% لإزالة الطحالب والعفن.

د- ربط الحجارة المتصدعة باستخدام المواد اللاصقة والرابطة.

هـ- ملء حلول الحجر باستخدام المونة المناسبة.

و- دهن الحجر باستخدام مواد كيميائية بيولوجية واقية طاردة للكائنات الحية وتمنع تأثر الحجر بمياه الأمطار كالشموع أو راتنجات السليكون.

(١) http://www.suite101.com/content/conservation-of-stone-buildings-a191370.

٤- تم دهن الجزء الظاهر من بعض القضبان الحديدية المكشوفة على شكل حرف (I) والتي تظهر في جدران بعض واجهات بيوت الدراسة، ويبدو أن السبب في وجودها عدم وجود آلية لقطع الحديد عندما تم بناء البيت، بعد ذلك تم تغطية الخرسانة بقصارة خشنة ودهان يتلاءم مع لون الحجر الأصلي، وتنظيف الحجر باستخدام القذف المائي.

٥- أزيلت جميع الإضافات الحديثة غير المدروسة من الناحية الإنشائية التي قام بها سكان هذه البيوت كترميمها باستخدام الإسمنت، وذلك باستخدام الماء والفرشاة، وفي بعض الحالات تم اللجوء إلى قص الحجر وعمل طبقة صخرية خشنة جديدة مشابهة للصخر الأصلي، واستُخدمت المونة الجيرية في ملء حلول الحجر وتم تنظيفه باستخدام القذف الرملي. إن معظم الواجهات الداخلية وبعض الواجهات الخارجية لبيوت الدراسة قُصرت من قِبل ساكنيها بطبقة من الإسمنت المغطاة بقصارة ودهان أبيض اللون، والذي يُعد أخطر ما تعرضت له هذه البيوت، وذلك لأنها بنيت من الحجر الكلسي وهو حجر رسوبي يتكون من كمية كبيرة من الكالاسايت المعدنية (كربونات الكالسيوم $CaCo_3$)[١]، وهو حجر ناعم قليل المقاومة وله قدرة كبيرة على امتصاص الماء والأملاح، أما الإسمنت فهو عبارة عن مادة رابطة ناعمة تحتوي على نسبة كبيرة من الأملاح تتصلب نتيجةً خلطها بالماء مما يكسبها صفة الصلابة والتماسك، لذلك كان من أخطر المشاكل التي تعرضت لها بيوت الدراسة (Newman and Choo, 2003: 1/4).

٦- أغلقت فتحات التهوية التي وجدت في بيوت الدراسة، ورممت حواف الفتحات ووضع لها إطار من الفولاذ غير القابل للصدأ (Stainless Steel) ذو لونٍ أسود، وذلك لبيان حدود فتحات التهوية وإكسابها منظراً جميلاً.

٧- وجدت بعض النوافذ التي فقدت عتبتها العلوية أوالسفلية، لذلك تم عمل عتبات باستخدام خلطة تتكون من: تراب أصفر (بودرة صفراء) وإسمنت أبيض وماء، يتم تنقيتها جيداً وخلطها مع بعضها، كما هو موضح في (الشكل:٣٣).

([1])http://en.wikipedia.org/wiki/lime_stone.



الشكل ٣٣. عمل إطار وعتبة علوية وسفلية لنافذة موجودة في الطابق الأرضي لبيت الساكت
(المصدر: الباحثة)

كما وجدت بعض العتبات الخرسانية التي قام ساكني البيوت ببنائها كحلٍ سريع بعد الدمار الذي ألحقه الزلزال بها، فتم إزالتها برفق خوفاً من إلحاق الضرر بالحجر المُلاصق وإضافة عتبة جديدة من الحجر الكلسي الأصفر مشابه لحجر البناء الأصلي.

٨- تم إزالة الطوب والخرسانة التي وجدت في بعض النوافذ والتي وضِعَت من قِبل ساكني هذه البيوت لإغلاقها، كما تم ترميم الحجر المكون لإطار هذه النوافذ، وإضافة حجر جديد مشابه للحجر الأصلي (الشكل: ٣٤).



الشكل ٣٤. بعض نوافذ الواجهة الغربية لبيت السكر وقد أغلقت بالطوب الخرساني
(المصدر: مديرية سياحة البلقاء)

٩- وجدت بعض الأبواب والنوافذ الخشبية والحديدية بحالة سيئة فبعضها مدمر تماماً وبعضها الآخر بحالة سيئة جداً نتيجةً لتأثرها بالعوامل المناخية كالرطوبة والحرارة والرياح، لذلك تم استبدالها بأبواب ونوافذ خشبية جديدة من الخشب الصلب ودهنها بلون بني غامق مشابه للون الخشب القديم، ووضع زجاج ملون وأبيض مُطابق للزجاج الأصلي، كما استُبدلت الأبواب والنوافذ الحديدية بأخرى جديدة ودُهنت بلون أخضر (الشكل: ٣٥ أ، ب و ٣٦ أ، ب).



أ



ب

الشكل ٣٥ (أ، ب). تركيب زجاج ملون بدلاً من الزجاج القديم المفقود في بيت السكر
(المصدر: الباحثة)





أ ب

الشكل ٣٦ (أ، ب). الباب الرئيسي القديم لبيت الخطيب (المصدر: الباحثة)

١٠-وجدت بعض الحجارة المفقودة في واجهات بيوت الدراسة، والتي فقدت نتيجةً لعوامل التحات والتعرية، لذلك تم أخذ قياسات الحجر القديم ووضع حجر جديد مكانه بنفس اللون والحجم والسُمك مع وضع مادة لاصقة بين الحجارة لضمان تماسكها، ولكن في بعض الأحيان استخدمت حجارة حديثة ذات لون أبيض وتم رشها بلون أصفر قريب من اللون القديم (الشكل: ٣٧ أ، ب).





أ (حجر مفقود) ب (حجر جديد)

الشكل ٣٧ (أ، ب). حجر مفقود في الطابق الأول لبيت الخطيب وحجر جديد يوضع بدلاً منه (المصدر: الباحثة)

١١-أزيلت العوارض الخشبية البارزة أكثر من مستوى الحجر في بعض الواجهات، وعُبئت الفراغات بالمونة الجيرية، ونُظفت سطوح الحجارة بالقذف الرملي.

١٢-تم تركيب شرفات (بلكونات) جديدة بدل المفقودة، وتصليح التالف منها، حيث وجدت بعض الشرفات التي لم يبق منها سوى بعض الأعمدة (القضبان الخشبية) والتي أزيلت ووضعت بدلاً منها قُضبان خشبية جديدة، كما تم ملء حلول القُضبان بالمونة الإسمنتية وتركيب ألواح خشبية بقياس (٤،٥سم×١٥سم) على الشرفات وتنظيف الحجر من الصدأ الناتج عن الإطار الحديدي القديم (الدرابزين) باستخدام مادة Prosoco، ووضع إطار حديدي جديد دُهن بدهان خاص مقاوم للصدأ بنفس لون الدرابزين القديم (الشكل: ٣٨).



الشكل ٣٨. شرفات في شارع اليرموك قبل عملية إعادة تأهيلها وبعدها
(المصدر: الباحثة)

١٣–تم استبدال المظلات الحديدية الصدئة بأخرى جديدة مدهونة بدهان مقاوم للصدأ.

١٤–أزيلت الحواف العليا لسور سطح بيت الخطيب والساكت والتي أُضيفت من قِبل ساكنيهم في فترة لاحقة من بنائهما، وهي عبارة عن حواف من الطوب الخرساني لم يتم تغطيتها أو تشطيبها بشكلٍ جيد، بنيتها ضعيفة وغير متناسقة مع المظهر العام، إضافةً إلى أنها تُشكل خطراً على ساكنيها، لذا بُنيت حافة جديدة من الحجر الجيري الخشن واستخدمت مونة جيرية تتناسب مع طبيعة الحجر (الشكل: ٣٩).



(بيت الخطيب) (بيت الساكت)

الشكل ٣٩. الحواف العليا لسور بيت الخطيب والساكت قبل عملية إعادة بنائها وبعدها

(المصدر: الباحثة)

وبالنظر إلى الأشكال (٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥) يمكن التعرف على وضعية بيوت الدراسة قبل عمليات التدخل التي طرأت عليها وبعدها:

بيت الساكت



الشكل ٤٠. بيت الساكت قبل عمليات التدخل (المصدر: وزراة السياحة والآثار)



لشكل ٤١. بيت الساكت بعد عمليات التدخل (المصدر: الباحثة)

بيت الخطيب:



الشكل ٤٢. بيت الخطيب قبل عمليات التدخل (المصدر: وزارة السياحة والآثار)



الشكل ٤٣. بيت الخطيب بعد عمليات التدخل (المصدر: الباحثة)

بيت السكر



الشكل٤٤. بيت السكرقبل عمليات التدخل (المصدر: وزارة السياحة والآثار)



الشكل ٤٥. بيت السكر بعد عمليات التدخل (وزارة السياحة والآثار)

الفصل الرابع

توثيق البيوت التراثية في منطقة ساحة العين وسط مدينة السلط
(بيوت الساكت والخطيب والسكر)

١.٤ بيت الساكت.

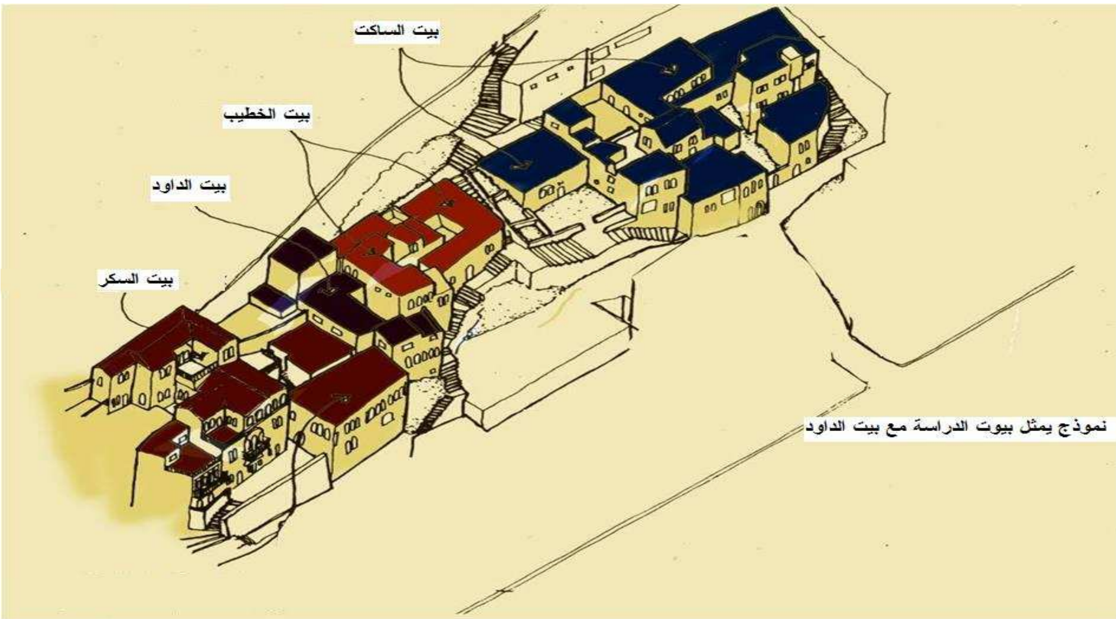
٢.٤ بيت الخطيب.

٤ .٣ بيت السكر.

تذكر المصادر التاريخية كما أشير في الفصل الأول، أن المنطقة المقابلة لساحة العين، كانت في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر تحتوي على بعض المساكن التي تميل في أغلبها إلى البيوت البسيطة (بيوت الفلاحين)، وبعد إعادة سيطرة الحكومة العثمانية على المنطقة بعد خروج المصريين منها عام ١٨٤٠م كان لا بد من تطوير المنطقة معمارياً.

كانت ساحة العين والتي سميت كذلك نظراً لوجود عين ماء فيها نقطة التقاء لسكان المدينة، ومع التطور العمراني للمدينة وانتشار البيوت في المنحدرات المُطلة على ساحة العين، أصبحت الساحة النقطة المركزية التي تتفرع منها الشوارع المختلفة، وينطبق ذلك على أغلب تخطيط المدن التي ظهرت في هذه الفترة؛ إذ يكون هناك نقطة مركزية أو ساحة عامة في وسط المدينة يتجمع عندها السكان لذا قامت الحكومة الإدارية بعد ذلك بإنشاء مبنى السرايا والذي كان مقراً للحاكم الإداري لمنطقة البلقاء وسجناً ومركزاً للشرطة.

ولا نعرف على وجه التحديد المخطط المعماري لمبنى السرايا، إلا أنه في بعض الصور التي تعود إلى فترات مختلفة من القرن العشرين يظهر أن المبنى كان مستطيل الشكل يتم الدخول إليه عن طريق بوابة قوسية الشكل تُوصل إلى ساحة أشبه بساحة الإجتماعات، في نهايتها يوجد درجان يؤديان إلى الطوابق العلوية في هذه البناية وهذا النموذج معروف في المباني الإدارية العثمانية المنتشرة في بلاد الشام. إلى جانب هذه البناية وفي المنطقة الواقعة بين السرايا وبيت أبو جابر توجد بيوت عائلة عطية والتي أزيلت مع السرايا في بداية السبعينيات من القرن العشرين وأُنشئ مكانها مباني المحافظة والتربية والبريد والتي تمت إزالتها عام ٢٠٠٧م ضمن مشروع تطوير منطقة الساحة، وخلف هذه المباني توجد بيوت الدراسة (بيوت الساكت والخطيب والسكر) في المنطقة المنحدرة أسفل مقبرة العيزرية، والتي يُطلق عليها، إضافةً إلى بيت الداود الملاصق لها، اسم "مجمع المباني" من قِبل السكان المحليين (الجمعية العلمية الملكية، ١٩٩٠: ٧٥) (الشكل: ٤٦).



الشكل ٤٦. نموذج يمثل بيوت الدراسة مع بيت الداود (المصدر: وزارة السياحة)

ويمكن الإعتقاد أن هذه المنطقة المنحدرة كانت تحتوي قبل إنشاء جميع هذه البيوت على كهوف (مغارات) استعملت في البدء كملاجئ أو كمساكن تم تطويرها لاحقاً بإضافة بعض الغرف إليها، فأصبحت هذه الكهوف جزءاً من البيوت، وربما استعملت للتخزين بشكلٍ رئيسي ثم للحيوانات في فترةٍ لاحقة.

مع قدوم التُجار والطبقة الثرية إلى مدينة السلط في الربع الأول من القرن التاسع عشر (١٨٠١– ١٨٢٥م)، وتنفيذاً للمخطط المعماري الذي أرادوه، تم اتخاذ ساحة العين نقطة رئيسية للبناء حولها من جميع الإتجاهات، فنجد أن المنطقة التي يوجد فيها بيت أبو جابر ومبنى السرايا وبيت عطية ومجمع المباني الخاص بالساكت والخطيب والسكر والداود كانت تمثل طابع بيوت الطبقة الغنية والمثقفة، وكان أغلب الزوار والسياسيين الذين يزورون مدينة السلط يتوجهون إلى هذه المنطقة بشكلٍ خاص، كما كان أصحاب هذه البيوت يُديرون الجزء الأكبر من تجارة مدينة السلط، لذلك يعتقد أن أصحاب هذه البيوت قاموا بشراء الأراضي والبيوت القديمة الموجودة في المنطقة لإنشاء بيوتهم الجديدة لتُناسب المستوى المعيشي لهذه الطبقة من المجتمع (بولس، ١٩١٦: ٢٨).

ولتوثيق بيوت الدراسة تم الإعتماد على المصادر الآتية:

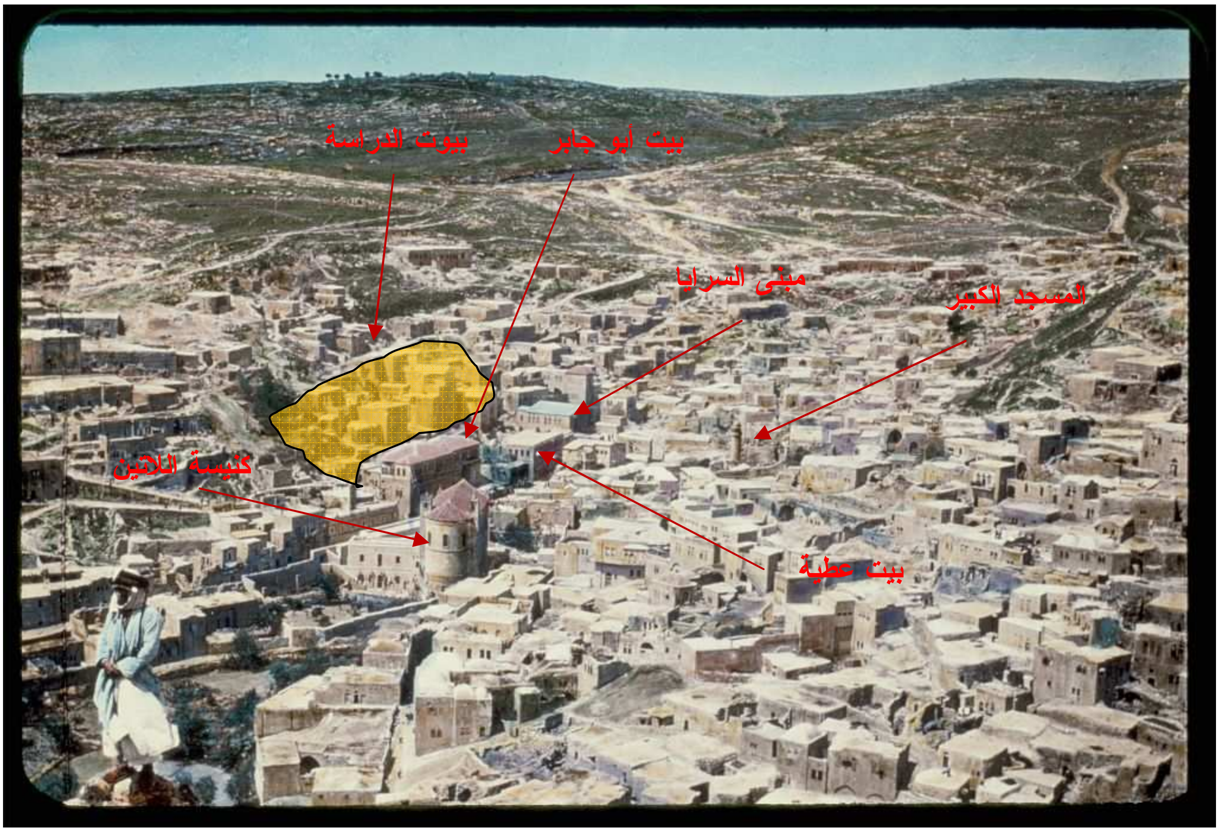
المصدر الأول: سجلات بلدية السلط التي تم تحقيقها من قِبل هاني العمد ومحمد خريسات وعيسى أبو سليم، والتي تُعد من أهم الوثائق التاريخية التي توثق الكثير من الأحداث اليومية التي جرت في السلط إبان وقوعها في الفترة مابين ١٨٨٠- ١٩٢٨م، إلا أن المُطّلع على هذه السجلات لا يجد فيها الكم الكافي من المعلومات حول هذه البيوت، كما أن نقص الكثير من هذه السجلات والذي نتج عن عمليات السرقة والحرق التي تعرضت لها بعد دخول الجيش الأسترالي إلى مدينة السلط في ١٩١٨/٣/٢م، وأخذ العثمانيين لبعض السجلات والأوراق الرسمية (خريسات، ١٩٩٦: ٣٣) أدى إلى خلق حلقة فراغ في هذه السجلات والتي يعتقد أن عمليات سرقتها وحرقها تمت من قِبل السكّان المحليين لإخفاء سجل العقوبات والديون التي كانت تحتفظ بها، لذا فإن هذه السجلات تمدنا بالقليل جداً من المعلومات ولاسيما عن المواد التي استعملت في الإنشاء أو طريقة بناء البيوت أو مكان جلب المواد الأولية اللازمة لعملية البناء، على الرغم من وجود إشارات متفرقة تدل على أسماء العاملين في البناء وأجورهم وعدد أحمال الخشب ومقاييس الحجارة والأدراج والشوارع وإلزام أصحاب البيوت بالحصول على رخصة لبناء بيوت أو طوابق جديدة، كما تُظهر السجلات إلزام أصحاب البيوت أخذ حُرمة الشارع بعين الإعتبار عند إضافة أي جزء جديد إلى البيت، إلا أن هذه السجلات لا تعطي الصورة المطلوبة والمعلومات الدقيقة التي تساعد في توثيق هذه البيوت من حيث تاريخ انشائها، العائلات التي سكنتها، عدد طوابقها، العناصر المعمارية المميزة لها، والتصاميم المعمارية التي كانت شائعة فترة انشائها.

المصدر الثاني: الصور التي أُخِذت من قِبل الرحّالة الأجانب الذين زاروا السلط في فتراتٍ مختلفة من القرن التاسع عشر والعشرين، والتي تمت دراستها واستخلاص القليل من المعلومات منها، فكانت اللوحات التي رُسمت أو الصور التي صورت من قِبلهم صوراً ولوحات عامة للمدينة يمكن الاستنتاج من خلالها القليل من المعلومات، كالمخطط والشكل العام للمدينة وبيوتها التراثية من الخارج، ولا تعطينا أي معلومات أخرى خاصة بعمارة البيوت.

فمثلاً أُخذت صورة لوسط مدينة السلط من قِبل جامعة بنسلفانيا الأمريكية[1] وأرخت ما بين عام ١٩٠٠ و١٩٢٠م، يمكن الحصول منها على صورة واضحة عن منطقة الساحة (منطقة الدراسة) إذ يمكننا من خلالها مشاهدة الكثير من المباني التي تعد الجزء الأهم من المنطقة التراثية في

(1) http://www.loc.gov/pictures/item/mpc.

السلط، فتظهر فيها كنيسة اللاتين وبيت أبو جابر والسرايا وبيت عطية ومأذنة المسجد الكبير وبيوت الساكت والخطيب والسكر وتظهر جميعها وقد سُقفت بالقرميد الأحمر باستثناء السرايا التي سُقفت بالقرميد الأزرق الغامق، والذي يمكن أن يكون دليلاً على استعمالها كمبنى حكومي أو إداري في مدينة السلط (الشكل: ٤٧).



شكل ٤٧. صورة لمدينة السلط التقطت من قبل جامعة بنسلفانيا الأمريكية مابين عامي ١٩٠٠-١٩٢٠م.

المصدر الثالث: نتائج المشروعات التي نُفذت في مدينة السلط من قِبل مؤسسات وجهات مختلفة لإجراء عدة تدخلات بهدف إعادة إحيائها.

المصدر الرابع: الأعمال الميدانية التي أجريت من قِبل الباحثة للحصول على كافة المعلومات من أجل توثيق هذه البيوت توثيقاً علمياً يقوم على أسس علمية صحيحة من حيث تصوير البيوت تصويرا فوتوغرافياً. لقد تم جمع أكبر قدر من المعلومات من السكان المحليين أولاً، ثم الحصول على المخططات الهندسية والرسومات والتي تكرم المهندس ابراهيم الشيخ والمهندس محمد

حسين بتزويدي بها والسماح لي باستخدامها في هذه الدراسة للخروج بعمل علمي متكامل، كما تم توثيق البيوت بالصور الفوتوغرافية.

توثيق بيوت الساكت والخطيب والسكر

تنص المادة الثامنة من ميثاق أثينا لعام ١٩٢٣م على ضرورة توثيق المباني التراثية قبل ترميمها لمعرفة الصورة الأصلية التي كانت عليها قبل تعرضها لأي تدخل (International Council on Monuments and Sites, 1994: 3). لذا تمت عملية توثيق بيوت الدراسة على ثلاث مراحل: المرحلة الأولى قبل أن تتعرض لأي مستوى من مستويات التدخل، والمرحلة الثانية تمت أثناء عمليات التدخل، أما المرحلة الثالثة فكانت بعد الإنتهاء من تلك التدخلات.

لذا قامت الباحثة باتباع الخطوات الآتية لتوثيق بيوت الدراسة:

- تصوير البيوت تصويراً فوتوغرافياً ملوناً من قِبل الباحثة، كما تم استخدام بعض الصور التي تم تزويدي بها من قِبل وزارة السياحة والآثار.
- الحصول على المخططات والرسومات من قبل المهندسين ابراهيم الشيخ ومحمد حسين.
- وصف المواد الإنشائية المستخدمة في بناء البيوت.
- تحديد حالة الوضع الراهن للبيوت مما يساعد في وضع خطة لحل المشاكل التي تعاني منها.
- تحديد عوامل التلف الطبيعية والبشرية وتوثيقها.
- توثيق بيوت الدراسة بعد التدخلات التي تعرضت لها أثناء مشروع تنظيف الواجهات والممول من البنك الدولي.

جاء توثيق بيوت الدراسة على النحو الآتي:

١.٤ بيت الساكت (١٨٧٩- ١٨٨٤م):

١- الموقع:

يقع بيت الساكت إلى الجنوب من منطقة ساحة العين مقابل المسجد الكبير وإلى الشرق من بيت الخطيب وبيت السكر على منطقة منحدرة نسبياً (الشكل: ٤٨، ٤٩).



الشكل ٤٨. موقع بيوت الساكت والخطيب والسكر في ساحة العين

(المصدر: مديرية سياحة البلقاء/ ٢٠٠٧م)



الشكل ٤٩. صورة جوية يظهر عليها موقع بيوت الدراسة

٢- تاريخ البيت:

يعود تاريخ بناء هذا البيت إلى الفترة مابين ١٨٧٩- ١٨٨٤م، وتعود ملكيته إلى عائلة الساكت (داود، ١٩٩٤: ٤٥)، أُنشئ بناؤه على كهفٍ طبيعي يُعتقد أنه استخدم لإيواء الحيوانات، وقد استخدم صاحب البيت عبد الرحيم الساكت في بنائه الحجر الكلسي الأصفر والزجاج والبلاط الملون، ويتكون من طابق أرضي يعلوه ثلاثة طوابق، وتبلغ مساحته الإجمالية (١٢٩١،٩م^2) فيما يبلغ أقصى ارتفاع له (١٠،٥م).

كان بيت الساكت أكثر بيوت الدراسة تأثراً بالزلزال الذي حدث عام ١٩٢٧م، إذ تهدمت طوابقه وواجهاته، لذا كان من الصعب التعرف على الملامح المعمارية الأصلية للبيت، وقد لعبت الإضافات الإنشائية التي تعرض لها عبر فتراتٍ زمنيةٍ مختلفة الدور الأكبر في ذلك، والتي تبدو بشكلٍ واضحٍ في السقوف المبنية من الإسمنت، والتي شكلت ضغطاً إنشائياً هائلاً على جدران البيت وكانت سبباً أساسياً في تصدع العديد منها، إضافةً إلى تركيب النوافذ الخشبية الجديدة واستخدام البلاط والزجاج الحديث الذي ساهم في تشويه الوجه المعماري الأصلي للبيت، كما أُحدثت بعض الفتحات الصغيرة في واجهاته والتي ربما كانت الغاية منها إدخال كمية أكبر من الإضاءة أو التهوية إلى البيت.

٢- النظام الإنشائي:

يتألف بيت الساكت من جزئين على النحو الآتي:

أ- بيت الساكت الفلاحي:

يقع هذا البيت في الطابق الأرضي (الشكل: ٥١)، ويمكن الوصول إليه عبر باب خشبي يقع في الواجهة الشمالية، والذي يوصِل إلى قاعة واسعة مسقوفة بعقودٍ متقاطعة، بنيت على جدران سميكة يبدو أنها كانت مغطاة بقصارة بيضاء، ومن خلال آثار السناج الواضحة على الجدران يُعتقد أنها استخدمت للحياة اليومية إذ تغطي طبقة القصارة طبقة سوداء من أثر الحريق، وعلى ما يبدو فإن سكان البيت كانوا يعيدون قصارة هذه القاعة بعد كل شتاء لوجود أكثر من طبقة قصارة فوق بعضها. وقد ضم هذا البيت غرفة واسعة احتوت على كواير، لذلك يُعتقد أنها كانت تستخدم لتخزين الحبوب، وبُنيت هذه الغرفة على قاع كان عبارة عن كهفين يمكن أن يكونا قد استخدما كحظائر للحيوانات، كما احتوت جدران البيت على أماكن لتخزين الحبوب والمونة التي يحتاجها أهله.

ب- بيت الساكت الرئيسي:

يتشكل هذا البيت من الطوابق الثلاثة التي تقع فوق البيت الفلاحي (الأشكال: ٥٢-٥٣-٥٤)، ويتم الدخول إلى الطابق الأول من خلال باب حديدي يوصل إلى ساحة وسطية توصِل إلى باقي الغرف، وكان سقفه عبارة عن عقود متقاطعة تم استبدالها لاحقاً بسقوفٍ مستوية بُنيت حديثاً من الإسمنت المسلح والتي أثرت على جدران المنزل.
أما الطابق الثاني والذي يبدو أنه بني في فترةٍ لاحقة حوالي عام ١٩٢٠م، نظراً لاستخدام الإسمنت المسلح في بنائه، فيتم الوصول إليه عن طريق درج معلق (Cantilever) يتكون من (٢١) درجة بعضها مهدم تماماً، يوصل هذا الدرج إلى غرفتين مهدمتين (الشكل: ٥٠). ويعاني هذا الطابق من الإهمال الشديد ولا يمكن الوصول إليه بسهولة نظراً للتصدعات والتهدم الذي لحق به.



الشكل ٥٠. الدرج المعلق في الطابق الثاني من بيت الساكت (المصدر: الباحثة)

أما الطابق الثالث والذي يبدو من خلال تصاميم غرفه أنه بُني في فترةٍ متأخرة، فقد استُخدم في بنائه الإسمنت المسلح وبعض المواد الحديثة كالبلاط الملون والنوافذ الخشبية الحديثة والزجاج الحديث، ويمكن الإعتقاد أن أجزاء كثيرة من هذا البيت قد تم إنشاؤها لتغطية الأضرار التي نتجت عن الزلزال الذي حدث عام ١٩٢٧م.

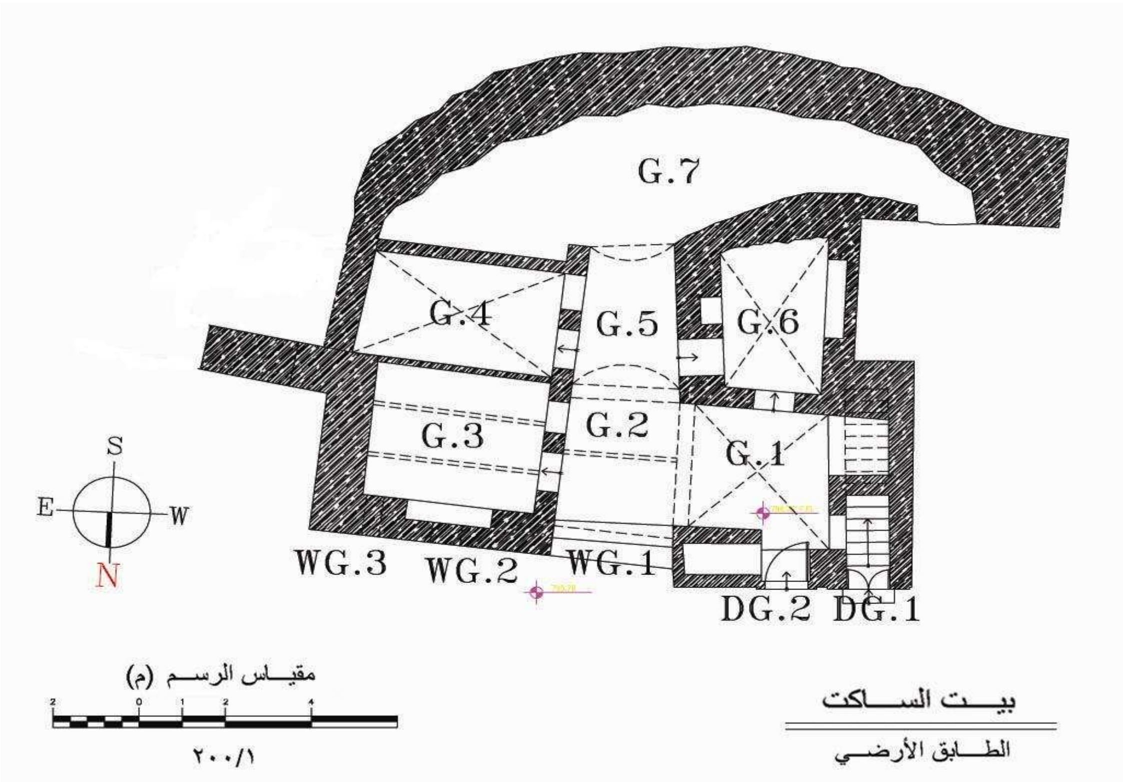
٣- الوصف المعماري:

يتكون البيت من طابق أرضي يعلوه ثلاثة طوابق جاءت على النحو الآتي:

- **الطابق الأرضي:**

يحتوي هذا الطابق على سبع غرف، وبابين خارجيين، وأربعة أبواب داخلية، وأربع نوافذ.

- **مخطط الطابق الأرضي(الشكل: ٥١):**



الشكل. ٥١ مخطط الطابق الأرضي لبيت الساكت

- **مساحات غرف الطابق الأرضي:**

بلغت مساحات غرف هذا الطابق (١٥٠،٣م^{٢})، انظر الملحق رقم (١).

- **الطابق الأول:**

يحتوي هذا الطابق على ثلاث عشرة غرفة، وأربعة أبواب خارجية، وثمانية أبواب داخلية، وسبع عشرة نافذة.

- **مخطط الطابق الأول (الشكل: ٥٢):**



الشكل٥٢. مخطط الطابق الأول لبيت الساكت

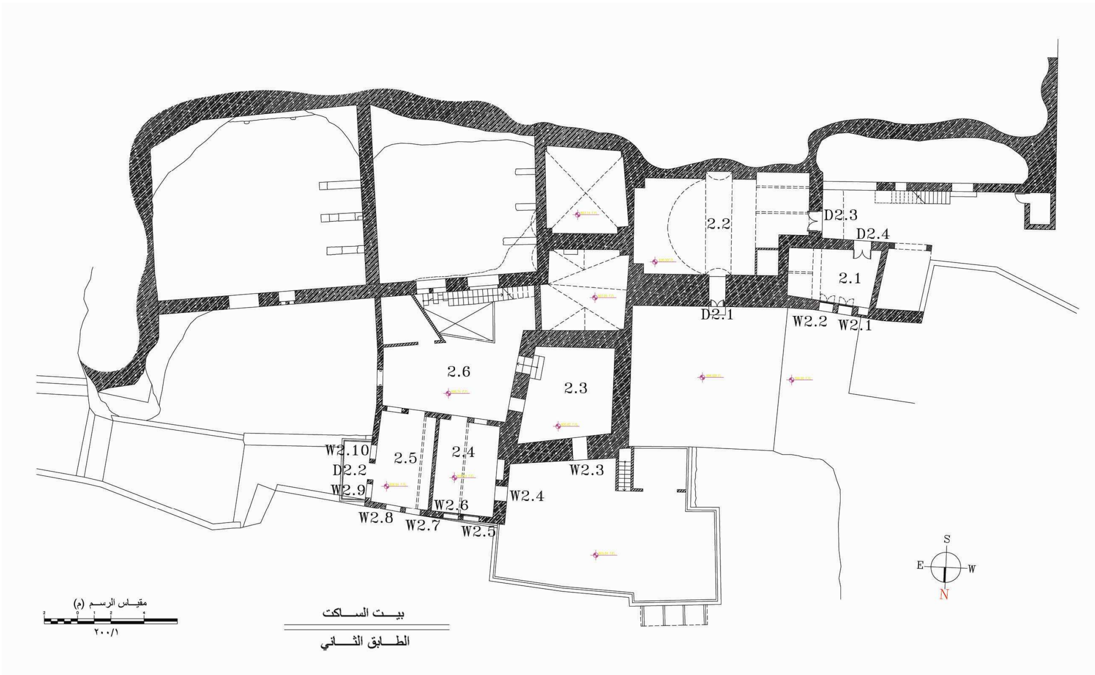
- مساحات غرف الطابق الأول:

بلغت مساحات غرف هذا الطابق (٥٢٢،٣م٢)، انظر الملحق رقم (١).

- **الطابق الثاني:**

يحتوي على ست غرف، وأربعة أبواب خارجية، وثلاثة أبواب داخلية، وعشرة نوافذ.

- **مخطط الطابق الثاني (الشكل: ٥٣):**



الشكل ٥٣. مخطط الطابق الثاني لبيت الساكت

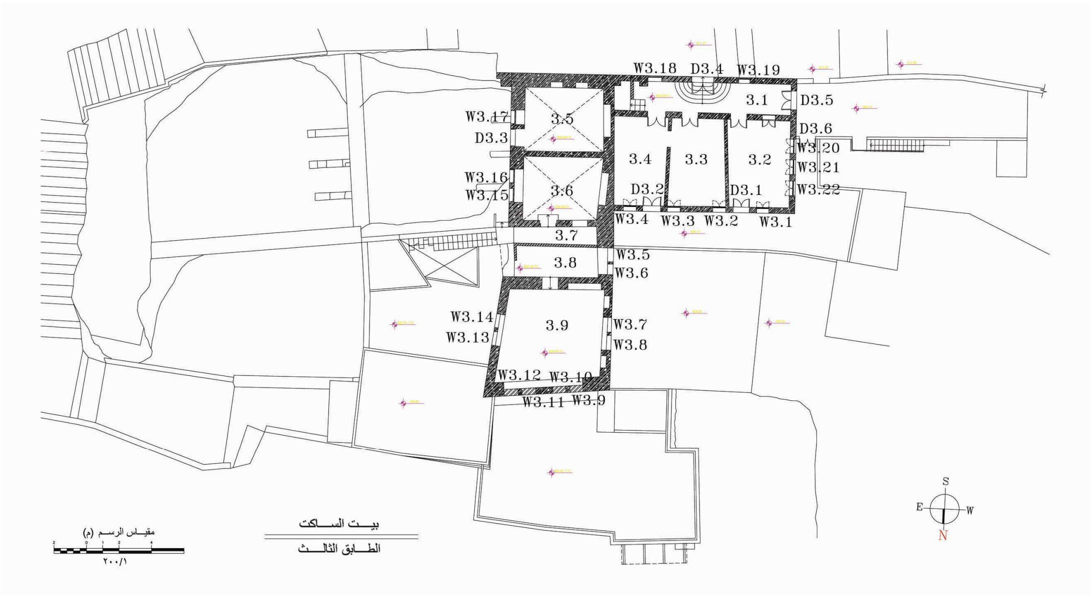
- **مساحات غرف الطابق الثاني (٣٩٣،٧م٢)، موزعة على النحو الآتي:**

بلغت مساحات غرف هذا الطابق (٣٩٣،٧م٢)، انظر الملحق رقم (١).

- **الطابق الثالث:**

يحتوي على تسع غرف، وستة أبواب خارجية، وأربعة أبواب داخلية، واثنتين وعشرين نافذة.

- **مخطط الطابق الثالث (الشكل: ٥٤):**



الشكل ٥٤. مخطط الطابق الثالث لبيت الساكت

- **مساحات غرف الطابق الثالث:**

بلغت مساحات غرف هذا الطابق (٦،٢٢٥م^{2})، انظر الملحق رقم (١).

واجهات بيت الساكت:

هي أكثر واجهات بيوت الدراسة تهدماً، ويظهر ذلك بوضوح في الواجهة الشمالية والجنوبية والشرقية من البيت، كما أنها أكثرها تعقيداً لما طرأ عليها من تغيرات نتجت عن الإضافات الحديثة التي ألحقت بها. وبالنظر إلى تفاصيل الواجهات والصور القديمة والحديثة يبدو أن هناك العديد من العناصر المعمارية التي لم يتم إعادة بنائها أثناء تنفيذ مشروع إعادة تأهيل واجهات بيوت الدراسة والذي تم الحديث عنه سابقاً (الفصل الثالث: ٨٠)، مما أدى إلى عدم استكمال المخطط الأصلي للمنزل من حيث عدم إعادة بناء الكثير من الشرفات وعدم استكمال بناء الواجهتين الجنوبية والشرقية ومحاولة إرجاعهما إلى ما كانتا عليه قدر الإمكان مثلما حدث في

بقية بيوت الدراسة، وفي الوقت نفسه تم إعادة بناء بعض الواجهات بصورة لا تتطابق مع المخطط الأصلي، كما هو الحال في الواجهة الشمالية ١ من البيت.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحجم الكبير لواجهات بيوت الدراسة كان سبباً في تقسيمها إلى أجزاء أُعطيت أرقاماً متسلسلة وذلك لرسمها وتوثيقها بشكلٍ أسهل.

- **الواجهة الشمالية١ (الأشكال ٥٥- ٥٦):**



الشكل٥٥. تفصيلة الواجهة الشمالية ١ لبيت الساكت



أ (قبل)

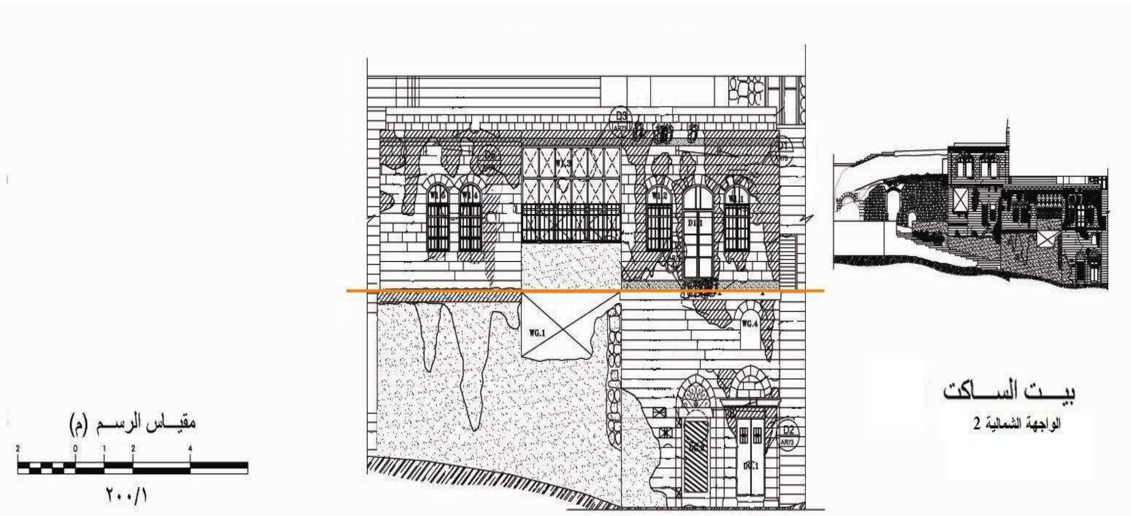
ب (بعد)

الشكل ٥٦ (أ، ب). الواجهة الشمالية ١ لبيت الساكت قبل عمليات التدخل وبعدها

هي واجهة بسيطة يبلغ طولها ٩،٢٠م وارتفاعها ٤،٢٠م، يتم الوصول إليها من خلال درج مشترك مع بيوت الدراسة والذي بدوره يصل كذلك إلى الواجهة الجنوبية والشرقية من المنزل.

وهي من أكثر واجهات البيت تدميراً والذي ربما كان سببه زلزال عام ١٩٢٧م، كما أدى نمو الأشجار الكبيرة وجذور النباتات بين حلول الحجر إلى زيادة حالة الواجهة سوءاً. وتُظهر الصور التي التُقطت لهذه الواجهة قبل التدخلات التي طرأت عليها أنها كانت تحتوي على باب واحد ونافذة كبيرة وطاقتين صغيرتين أعلى الباب وخمس فتحات صغيرة تسير بشكلٍ متوازٍ على مستوى النافذة، إلا أن الصور الحديثة لها تبين أنه قد تم إعادة ترميم الواجهة أثناء تنفيذ مشروع تنظيف واجهات بيوت الدراسة والمذكور سابقاً (الفصل الثالث: ٨٠)، بشكلٍ لا يتوافق مع مخططها الأصلي، إذ تم تحويل النافذة الكبيرة التي كانت تقع إلى يسار الباب إلى نافذتين صغيرتين، مما يتعارض مع ما جاء في المادة (٣,١) من ميثاق بورا والتي تنص على اتباع المنهج الحذر في الترميم والذي يدعو إلى احترام البناء الموجود واستعمالاته وارتباطاته والمعاني التي يحملها، والذي يعني التغيير بالقدر الضروري فقط. كما تنص المادة (٣,٢) على أن التغييرات يجب أن لا تشوه المكان وأن لا تعتمد على الحدس والإفتراضات (إيكوموس، ١٩٩٩: ٨،٩)، لذلك كان من الأفضل ترك الواجهة على حالها بدلاً من التغيير في بنائها الأصلي.

- **الواجهة الشمالية٢ (الأشكال: ٥٧، ٥٨):**



الشكل ٥٧. تفصيلة الواجهة الشمالية ٢ لبيت الساكت (الطابقان الأرضي والأول)

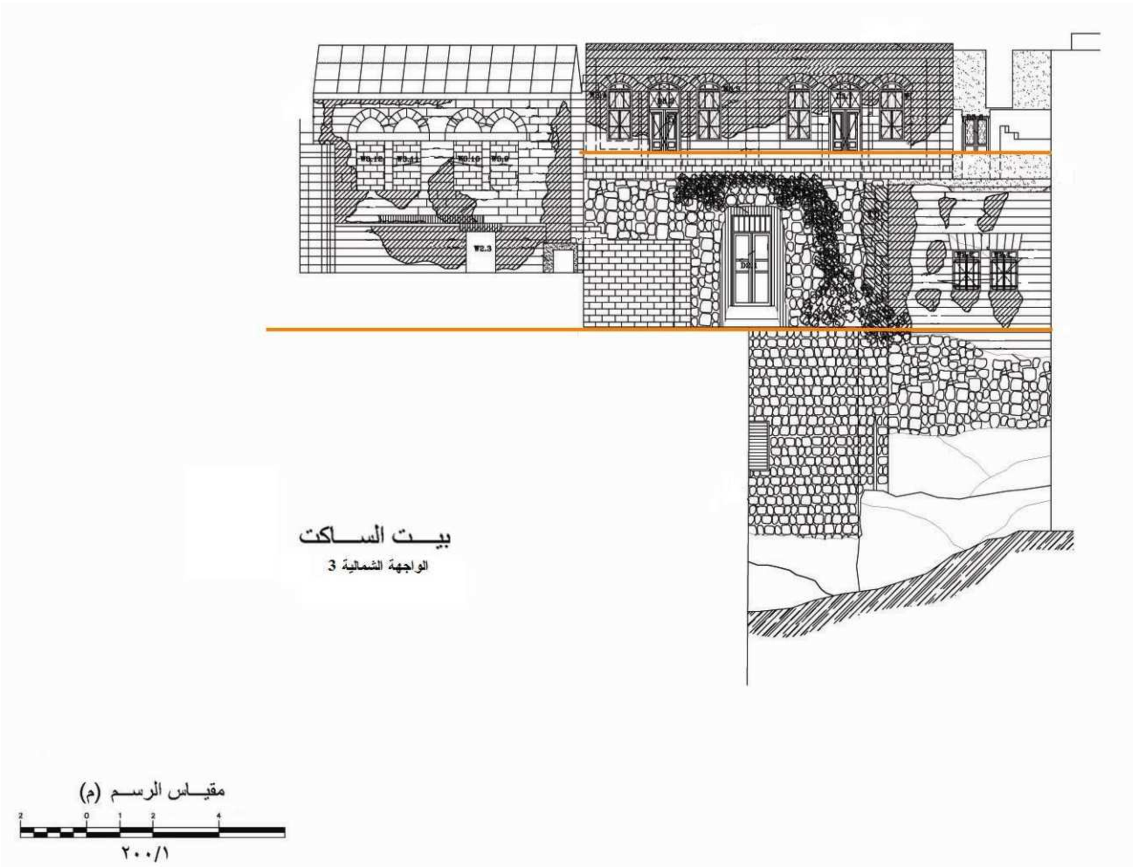


الشكل ٥٨. الواجهة الشمالية ٢ لبيت الساكت

هي واجهة بسيطة تخلو من الزخارف، يبلغ طولها ١٠،٦٠م، وارتفاعها من الجهة اليمنى ٧،٤٠م، تحتوي على ثلاثة أبواب، وخمس نوافذ، وفتحتين، وتضم في منتصفها واجهة زجاجية يبلغ قياسها ٢٤٠×٢٤٠م، تقع أسفلها واجهة زجاجية أخرى تساويها في القياس، ويُعتقد أنها أُضيفت في فترة متأخرة من بناء البيت.

تعرضت الواجهة للعديد من التدخلات المتلاحقة من قِبل ساكني المنزل، والتي تظهر بوضوح في الجزء السفلي منها، والذي بُني باستخدام الطوب والإسمنت، وقد تم إزالته أثناء إعادة ترميم البيت في مشروع تنظيف واجهات بيوت الدراسة وإعادة تأهيلها، واستخدم بدلاً منه حجر كلسي أصفر غير مشذب مما ساهم في تشويه هذه الواجهة بدلاً من تحسين مظهرها العام والمحافظة على جمالها.

- **الواجهة الشمالية٣ (الأشكال: ٥٩، ٦٠):**



الشكل ٥٩. تفصيلة الواجهة الشمالية ٣ لبيت الساكت (الطوابق الأول والثاني والثالث)



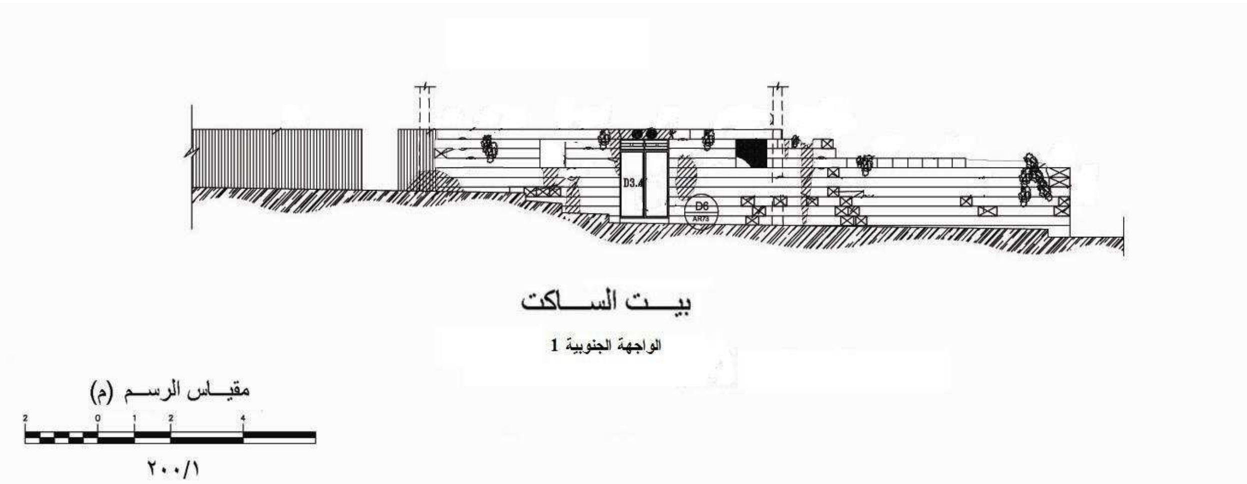
ب أ

الشكل ٦٠ (أ، ب). الواجهة الشمالية ٣ لبيت الساكت

يبلغ طول هذه الواجهة ١٩م، وتختلف ارتفاعاتها من جهةٍ إلى أخرى إذ بلغ ارتفاعها من المنتصف ١٢،٦٠م ، وعند الجوانب ما بين ٤،٤٠م –٩،٨٠م.

احتوت الواجهة على إثنا عشرة نافذة وثلاثة أبواب، يظهر فيها الطوابق الأول والثاني والثالث، يقع أسفلها كهفين يعودان إلى الفترة الأولى التي أُنشأ فيها البيت الفلاحي، ويلاحظ أن الجزء الأكبر من هذه الواجهة بُني من الحجارة الكلسية الصفراء غير المشذبة، كما كانت نوافذها مستطيلة الشكل تعلوها فتحات على شكل أقواس وترية وأخرى مدببة.

- **الواجهة الجنوبية ١ (الأشكال: ٦١، ٦٢):**



الشكل ٦١. تفصيلة الواجهة الجنوبية ١ لبيت الساكت (الطابق الثالث)



الشكل ٦٢. الواجهة الجنوبية ١ لبيت الساكت

تقع هذه الواجهة في الجهة العلوية من البيت، يبلغ طولها ٢٠،٨٠م وارتفاعها ٢م، يظهر فيها الطابق الثالث من البيت، وهي واجهة بسيطة تحتوي على نافذتين مستطيلتي الشكل، وباب

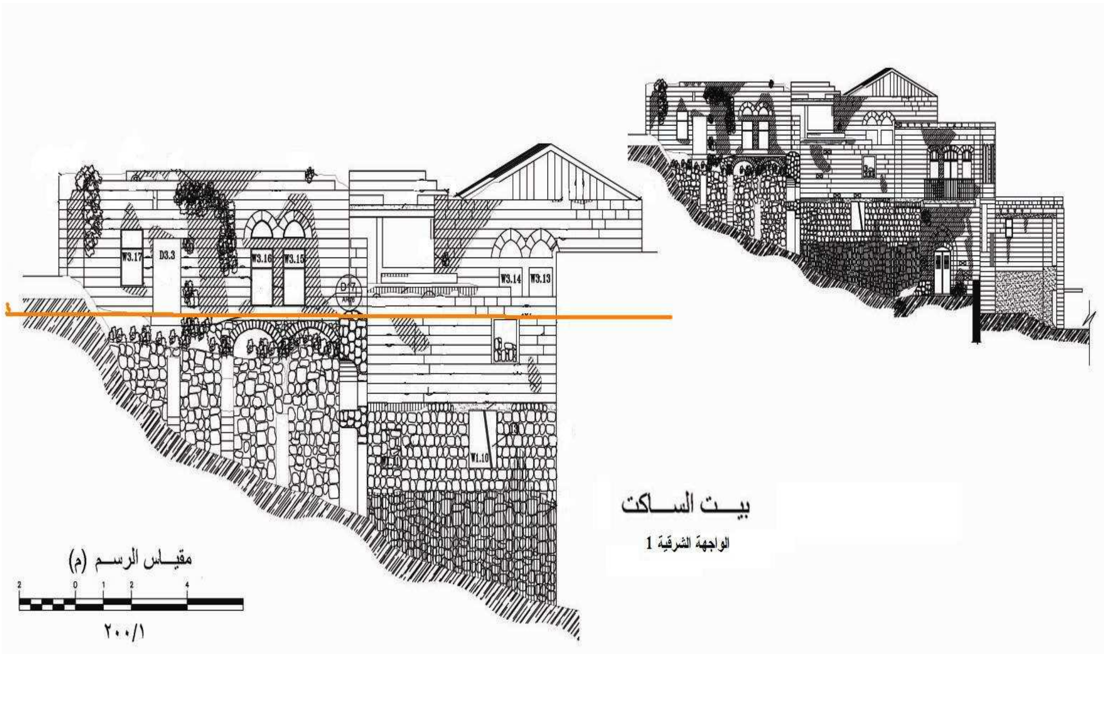
مصنوع من الحديد يعلوه كتابة تدل على تاريخ بناء المنزل وهي كباقي العبارات المنتشرة في بيوت السلط التراثية والمتمثلة بعبارة : " الملك لله" " ١٣٥٩هـ". (١٩٤٠م) (الشكل: ٦٣).



الشكل ٦٣. العبارة الموجودة على العتبة العلوية لباب الطابق الثالث

ويلاحظ في هذه الواجهة انخفاضها وعدم كثرة الزخارف والنوافذ فيها، نظراً لقربها من الشارع الخلفي العام وللحفاظ على حرمة المنزل وعدم كشف ما بداخله من قِبل المارة, ويُعتقد أن البنّاء قد حاول بناءً على ذلك اعتماد هذه الجهة كمخرج جانبي وليس رئيسي للمنزل.

- الواجهة الشرقية١ (الأشكال: ٦٤، ٦٥):



الشكل ٦٤. تفصيلة الواجهة الشرقية ١ لبيت الساكت (الطوابق الأول والثاني والثالث)

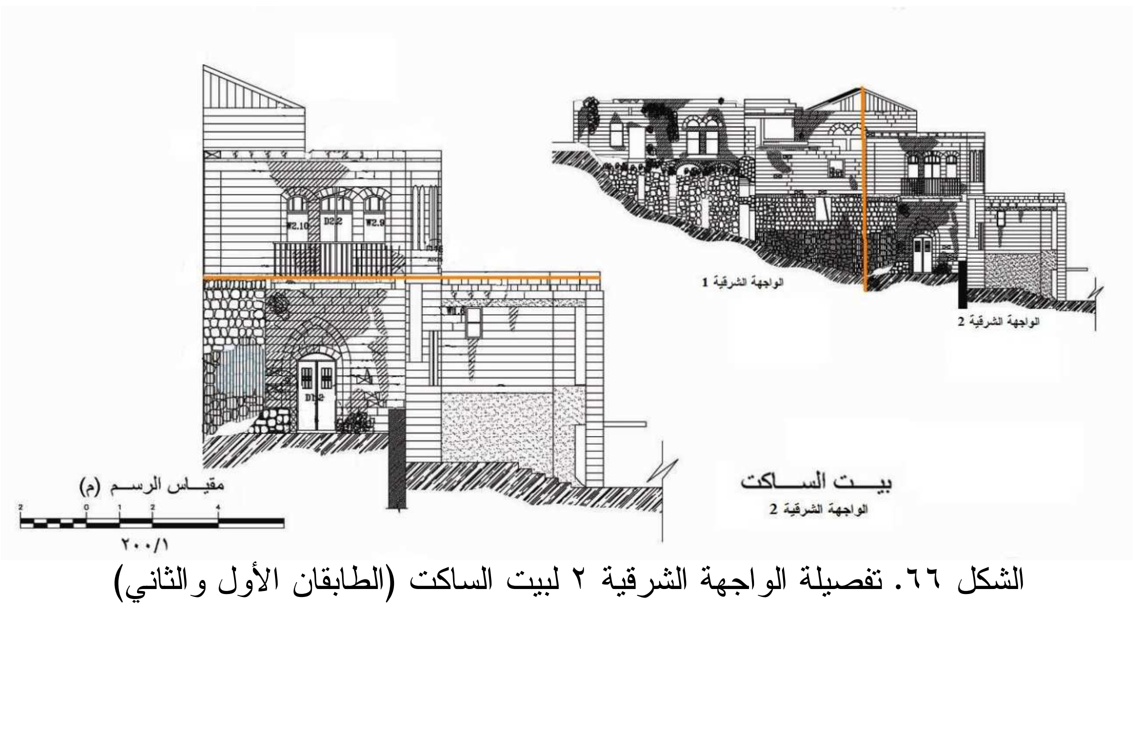


الشكل ٦٥. الواجهة الشرقية ١ لبيت الساكت

يبلغ طولها ١٥،٤٠م وارتفاعها من الجهة اليمنى ٩م، ومن المنتصف ٦،٨٠م، ومن الجهة اليسرى ٢،٤٠م. أما الجزء المبني من الحجارة غير المشذبة فيبلغ ارتفاعه من الجهة اليمنى ٤م، ومن المنتصف ٣م، ومن الجهة اليسرى ١م.

يظهر فيها الطوابق الأول والثاني والثالث من البيت، بُني الجزء السفلي منها من الحجارة غير المشذبة، تحتوي الواجهة على باب وسبع نوافذ بعضها مستطيلة الشكل والبعض الآخر تعلوه فتحات على شكل أقواس نصف دائرية وأخرى مدببة، كما يوجد بها خمس فتحات مستطيلة الشكل، يبلغ عرض الواحدة منها ٣٠سم، وارتفاعها ١٢٠سم.

- **الواجهة الشرقية٢ (الأشكال: ٦٦، ٦٧):**



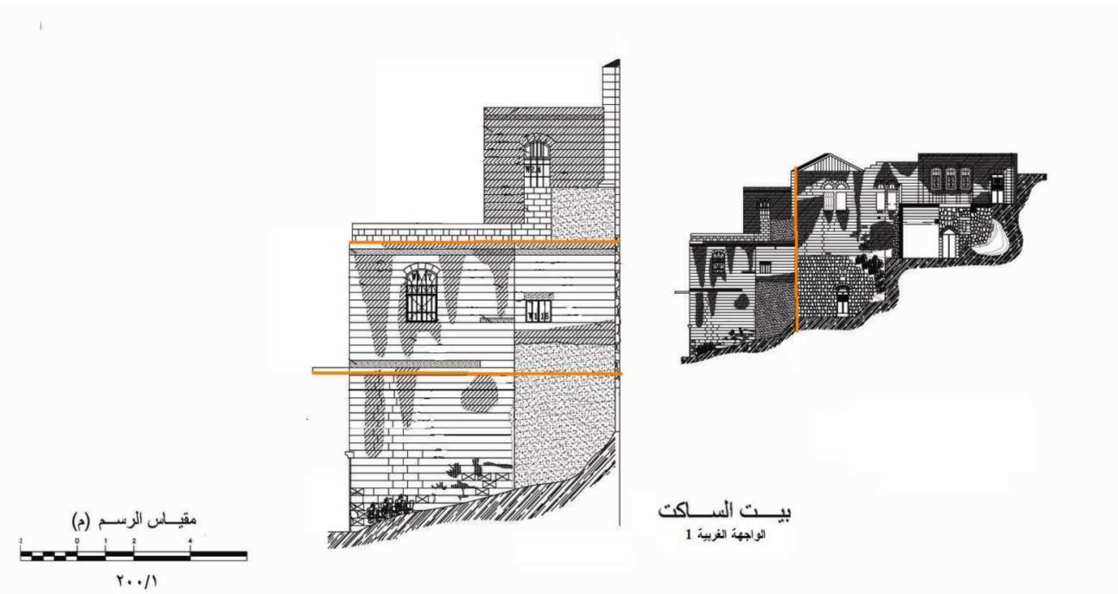
الشكل ٦٦. تفصيلة الواجهة الشرقية ٢ لبيت الساكت (الطابقان الأول والثاني)



الشكل ٦٧. الواجهة الشرقية٢ لبيت الساكت

يبلغ طول هذه الواجهة ١٣م، وارتفاعها ١٣م، بُني الجزء الشمالي منها من حجارة غير مشذبة، ويظهر فيها الطابقان الأول والثاني، وتحتوي على بابين، باب حديدي يؤدي إلى الطابق الأول والآخر باب شرفة مصنوع من الخشب، ونافذتين على شكل أقواس نصف دائرية، وفتحة مستطيلة الشكل.

- **الواجهة الغربية١ (الأشكال: ٦٨، ٦٩):**



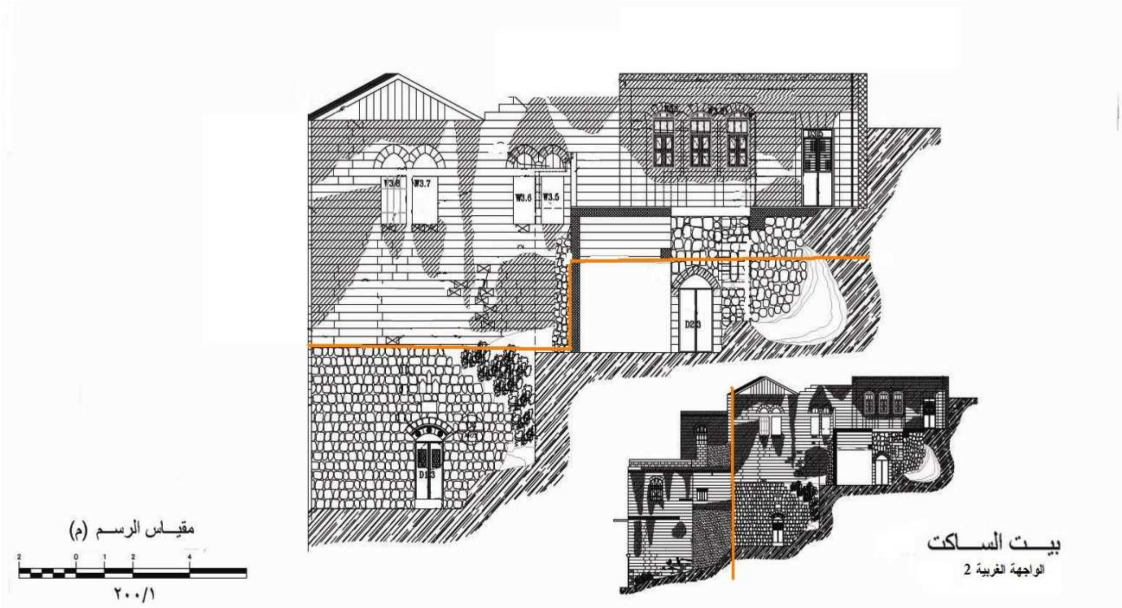
الشكل ٦٨. تفصيلة الواجهة الغربية ١ لبيت الساكت (الطوابق الأرضي والأول والثاني)



الشكل ٦٩. الواجهة الغربية ١ لبيت الساكت

يبلغ طول هذه الواجهة ٩م، ويلاحظ أنها ذات ارتفاعاتٍ مختلفة نظراً لوقوع الجزء الخلفي منها على صخرة طبيعية وهو الأمر الذي حاول البنّاء الإستفادة منه في أساسات البيت، إذ بلغ ارتفاع الواجهة من الجهة اليمنى ٨م، ومن المنتصف ٦،٦٠م، ويظهر فيها الطوابق الأرضي والأول والثاني من البيت. تحتوي الواجهة على نافذتين مستطيلتين تظهران في الطابق الأول، كما يظهر في الطابق الثاني نافذة مستطيلة الشكل تعلوها فتحة على شكل قوس نصف دائري، ويظهر فيها باب يبدو أنه كان باب لشرفة أُغلقت في فترةٍ لاحقة من بناء البيت، وقد استُدل على وجودها من خلال بروز بعض القضبان الحديدية الصدئة المثبتة في الواجهة.

- **الواجهة الغربية٢ (الأشكال: ٧٠، ٧١):**



الشكل ٧٠. تفصيلة الواجهة الغربية ٢ لبيت الساكت (الطوابق الأول والثاني والثالث)



الشكل ٧١ (أ، ب، ج). الواجهة الغربية ٢ لبيت الساكت

يبلغ طول الواجهة ١٤،٤٠م، وتختلف في ارتفاعها من جهةٍ إلى أخرى نتيجةً لاختلاف مستوى الأرض، إذ يبلغ ارتفاعها من الجهة اليمنى ٩م، ومن المنتصف ٥،٤٠م، ومن الجهة اليسرى ٣م.

يظهر فيها الطوابق الأول والثاني والثالث، يضم الطابق الأول باب مصنوع من الحديد تعلوه زخرفة وهي عبارة عن ثلاث دوائر على شكل قوس نصف دائري حُفر بداخلها خطوط على شكل نجمة سداسية، يعلوها معينات صغيرة على شكل قوس نصف دائري، يعلوها جميعاً مربع صغير غُطي قديماً بصفيحة معدنية من الحديد، نُقشت عليه الكلمات التالية:

العزة لله

لا إله إلا الله

محمدٌ رسول الله

يعلو هذه الكلمات ثلاث فتحات طويلة ضيقة لها رأس مدبب يبدو أن لها غايتين؛ أولهما: تخفيف الضغط الإنشائي الواقع على الحجارة والأقواس التي تعلو الباب، وثانيهما: توفير كمية مناسبة من الإضاءة إلى داخل البيت، حيث يخلو الجزء السفلي من هذه الواجهة من النوافذ (الشكل:٧٢).



الشكل ٧٢. باب الطابق الأول لبيت الساكت

يوجد أمام الجزء السفلي من الطابق الأول درج يتم الصعود من خلاله إلى الجزء العلوي من البيت والمكون من الطابقان الثاني والثالث والذي تكثر فيه النوافذ التي تعلوها فتحات على شكل أقواس مدببة وأخرى وترية وبابان حديديان.

ويظهر من خلال (الشكل: ٧٠) أن الجزء السفلي في الواجهة كان مبنياً من الحجر الكلسي الأصفر غير المشذب، وربما أن الهدف من وراء استخدامها لدعم أساسات المبنى كونها قريبة (ملاصقة) للمنحدر الصخري.

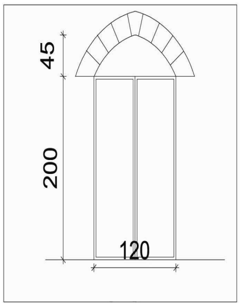
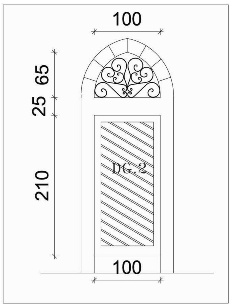
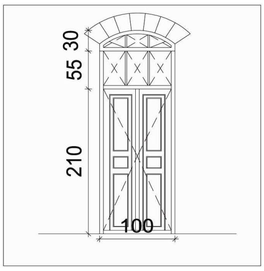
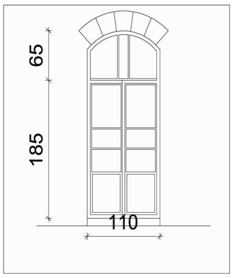
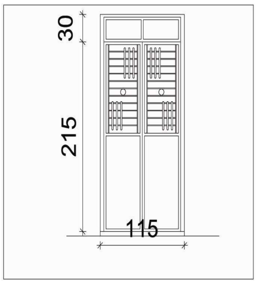
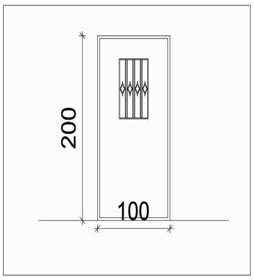
أما الطابق الثاني فيحتوي على باب مصنوع من الحديد تعلوه فتحة للتهوية على شكل قوس مدبب، ويحتوي الطابق الثالث على باب حديدي وسبع نوافذ، أربع منها تعلوها فتحات للتهوية على شكل أقواس مدببة، أما البقية فتعلوها فتحات للتهوية على شكل أقواس نصف دائرية.

- الأبواب والنوافذ في بيت الساكت:

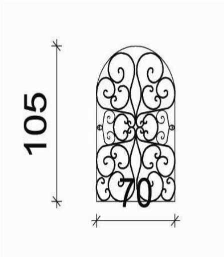
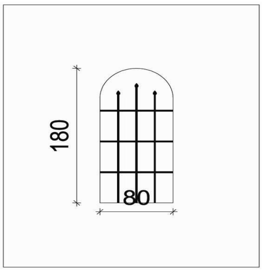
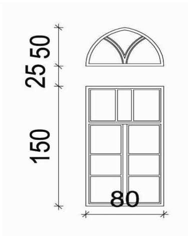
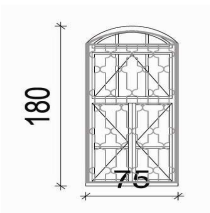
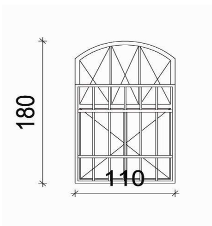
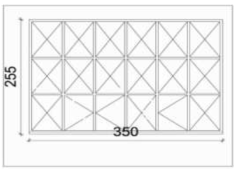
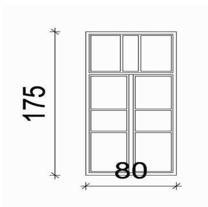
شاع استعمال الأبواب المصنوعة من الخشب والحديد بكثرة في الأبواب الخارجية لبيت الساكت، أما الأبواب الداخلية كانت جميعها مصنوعة من الخشب، وقد استُدل على ذلك من الإطارات الخشبية التي لا تزال موجودة، أما الأبواب نفسها فمعظمها مفقودة تماماً أو مكسرة؛ لذا كان من الصعب رسمها في هذه الدراسة. استعمل الخشب والزجاج الأبيض والملون والحديد في صناعة النوافذ الداخلية والخارجية، ويُظهر الجدول رقم (١) أشكال الأبواب التي ظهرت في بيت الساكت والتي تم تصنيفها بناءً على شكل فتحة التهوية التي تعلو المدخل إلى أبواب مستطيلة الشكل تعلوها فتحات مستطيلة وأبواب تعلوها فتحات على شكل أقواس مدببة وأخرى وترية وأبواب تخلو من تلك الفتحات.

وفيما يتعلق بالنوافذ فقد تم تصنيفها بناءً على شكل فتحة التهوية التي تعلوها إلى نوافذ مستطيلة تعلوها فتحات للتهوية على شكل أقواس نصف دائرية وأقواس مدببة وأخرى وترية، ونوافذ تخلو من تلك الفتحات، ويمكن التعرف على أشكال النوافذ التي ظهرت في بيت الساكت من خلال الجدول رقم (٢). وللتعرف على أشكال الأبواب والنوافذ التي ظهرت في بيت الساكت وقياساتها والمواد المستخدمة في تصميمها وحالتها قبل التدخلات التي طرأت عليها يمكن الرجوع إلى الملحق رقم (٢).

الجدول رقم (١). تصنيف الأبواب الخارجية في بيت الساكت بناءً على شكل فتحة التهوية التي تعلو المدخل

شكل فتحة التهوية التي تعلو المدخل	الأبواب المكررة في بيت الساكت
أبواب مستطيلة الشكل مصنوعة من الخشب والحديد تعلوها فتحات للتهوية على شكل أقواس مدببة	 
أبواب مستطيلة الشكل مصنوعة من الخشب ولها حماية حديدية وزجاج أبيض اللون تعلوها فتحات للتهوية على شكل أقواس وترية	 
أبواب مستطيلة الشكل مصنوعة من الحديد ولها حماية حديدية وزجاج أبيض اللون، يعلو بعضها فتحات للتهوية مستطيلة الشكل، وبعضها الآخر يخلو من تلك الفتحات	 

الجدول رقم (٢). تصنيف النوافذ في بيت الساكت بناءً على شكل فتحة التهوية التي تعلوها

شكل فتحة التهوية التي تعلو النوافذ	النوافذ المكررة في بيت الساكت
نوافذ مصنوعة من الحديد على شكل أقواس نصف دائرية، وتخلو من فتحات التهوية	 
نوافذ مصنوعة من الخشب والحديد ولها حماية حديدية وزجاج أبيض اللون، تعلوها فتحات للتهوية على شكل أقواس مدبب	
نوافذ مصنوعة من الخشب والحديد ولها حماية حديدية وزجاج أبيض اللون، تعلوها فتحات للتهوية على شكل أقواس وترية	 
نوافذ مصنوعة من الخشب والحديد ولها حماية حديدية وزجاج أبيض اللون، يعلو بعضها فتحات للتهوية مستطيلة الشكل، وبعضها الآخر يخلو من تلك الفتحات	 

٤ .٣ بيت السكر (١٨٦٠ – ١٩٢٥م):

١- الموقع:

يقع بيت الخطيب بين بيت السكر وبيت الساكت على منطقة منحدرة نسبياً (الشكل: ٤٨، ٤٩).

٢- تاريخ البيت:

يعود هذا البيت إلى عائلة الخطيب، والتي يُعتقد أنها قدِمت من مدينة الخليل في فلسطين بعد انسحاب إبراهيم باشا من بلاد الشام عام ١٨٤٠م، إذ حاولت الحكومة العثمانية استقدام بعض السكان والتجار والقضاة والمعلمين لمدينة السلط وتطويرها إدراياً واجتماعياً (التميمي، ٢٠٠٣: ٢٤).

بُدء ببناء بيت الخطيب عام ١٨٦٠م، وتم تطويره وإضافة بعض الطوابق والملاحق إليه حتى اكتمل بشكله الحالي عام ١٩٢٥م ــ أي قبل حدوث زلزال عام ١٩٢٧م بعامين ــ ويتكون هذا البيت من طابق أرضي تعلوه ثلاثة طوابق، وتبلغ مساحته الإجمالية (٢٠٠٣،٤م^{٢}) فيما يبلغ أقصى ارتفاع له (١٤،٥م).

٣- النظام الإنشائي:

بُني بيت الخطيب على ثلاث مراحل، جاءت على النحو الآتي:

أ- البيت الفلاحي الكبير:

يقع في الطابق الأرضي من بيت الخطيب الكلي (الشكل: ٧٥)، استُخدم في انشائه الحجر والطين، ويمكن الوصول إليه من خلال الدرج العام والذي يُعرف بين السكان المحليين باسم (عُقبة الخطيب)، ويمكن تقسيم هذا البيت إلى جزئين:

١- الجزء الأيمن والذي يتألف من:

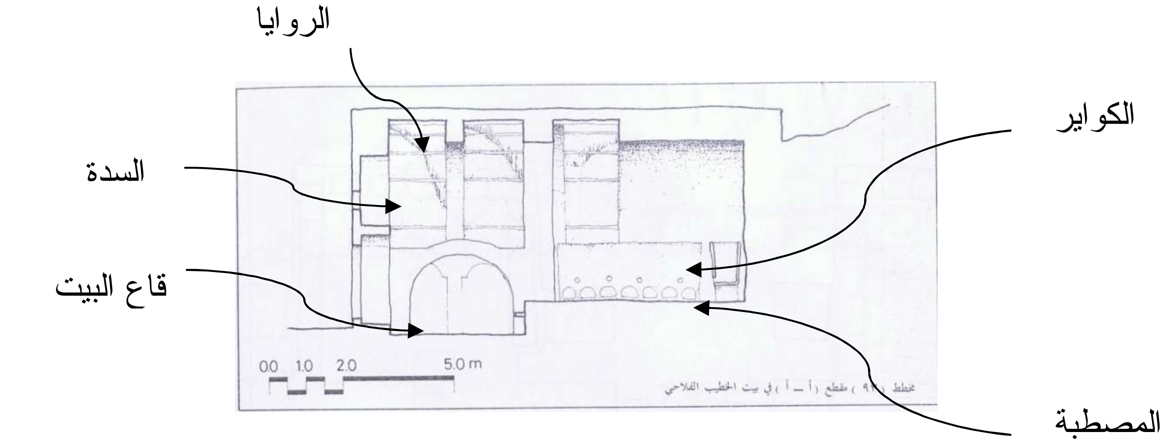
أ- قاع البيت: وهو الجزء الذي كان مخصصاً لإيواء الحيوانات، ومكاناً لتخزين الأدوات الزراعية والتبن والحطب.

ب- المصطبة: وهي الجزء المخصص للحياة اليومية؛ مثل تناول الطعام أو الاجتماع بأهل البيت والجلوس، والقيام بالأعمال اليومية الخاصة بالمنزل.

ج- السدة: وهي الجزء المخصص لحفظ المؤن داخل المنزل، وتستعمل بعض الأحيان كمكان لنوم الأطفال نظراً لارتفاعها عن المصطبة بحوالي متر ونصف.

٢- الجزء الأيسر: ويتكون من غرفة واسعة سُقفت بعقودٍ متقاطعة، ويمكن أن تكون هذه الغرفة قد استعملت كديوان أو قاعة للضيوف (الجمعية العلمية الملكية، ١٩٩٠ : ٩١).

صممت جدران البيت بحيث تحتوي على فتحات بأحجامٍ مختلفة، من أجل استخدامها في تخزين الحبوب أُطلق على الكبيرة منها اسم (الروايا)، بينما أُطلق على الصغيرة منها اسم (الكواير) والتي تحتوي على فتحة صغيرة لتُمكن أهل البيت من استخراج الخزين عند الحاجة، واحتوت الواجه الأمامية لهذا البيت على شباك واحد وباب خارجي تعلوه فتحتان لإدخال الضوء إلى البيت (الشكل: ٧٣) (المرجع نفسه: ٧٦).



الشكل ٧٣. مقطع في بيت الخطيب الفلاحي

المصدر: (الجمعية العلمية الملكية، ١٩٩٠: ٩٤)

ب- بيت الخطيب الأول:

يقع هذا البيت في الطابق الأول إلى جانب البيت الفلاحي الكبير (الشكل: ٧٦)، ويتكون من عدد من الغرف ذات السقوف المعقودة والتي بُنيت فوق جدران تصل سماكتها إلى ١٢٠سم، ويوجد ممر يوصل الباب الرئيسي بالغرف ويمتد ليصل إلى الجزء الذي يُعتقد أنه كان اسطبلاً للخيل، وفي منتصف الممر يوجد درج يوصل إلى الجزء العلوي للبيت (المرجع نفسه:٧٦).

وكان الدخول إليه من خلال باب خارجي مصنوع من الخشب الصلب المزخرف. تذكر بعض المصادر وجود العبارة التالية:" يا فاتح الأبواب افتح لنا خير الباب" على العتبة العلوية للباب (داود، ١٩٩٤: ٣٥٤)، إلا أن العبارة المذكورة أعلاه منقوشة على اليد النحاسية للباب الرئيسي القديم لهذه الواجهة، ولكنها حالياً غير موجودة نظراً لاستبدال الباب القديم بباب جديد (الشكل:٧٤) .





ب أ

الشكل ٧٤ (أ، ب). اليد النحاسية للباب القديم الموجود في الطابق الأول من بيت الخطيب (المصدر: مديرية سياحة البلقاء)

ج- بيت الخطيب الثاني:

يوجد في الطابق الثالث من البيت (الشكل: ٧٨)، ويعد استكمالاً لجميع أجزائه، يمكن الوصول إليه عبر طريقين مختلفين: الأول من الدرج الموصل إلى البيت بشكل عام (عُقبة الخطيب)، أما الثاني فمن خلال الدرج الموجود في الساحة الأمامية للمنزل.

ويتكون من عدد من الغرف بُنيت أسقفها من الإسمنت المسلح، وتبلغ سماكة جدرانها حوالي ٣٠سم، ويوجد عند مدخله درج يؤدي إلى السطح العلوي والذي يحتوي على غرفة تعرف محلياً بالعلية (الجمعية العلمية الملكية، ١٩٩٠ : ٧٦).

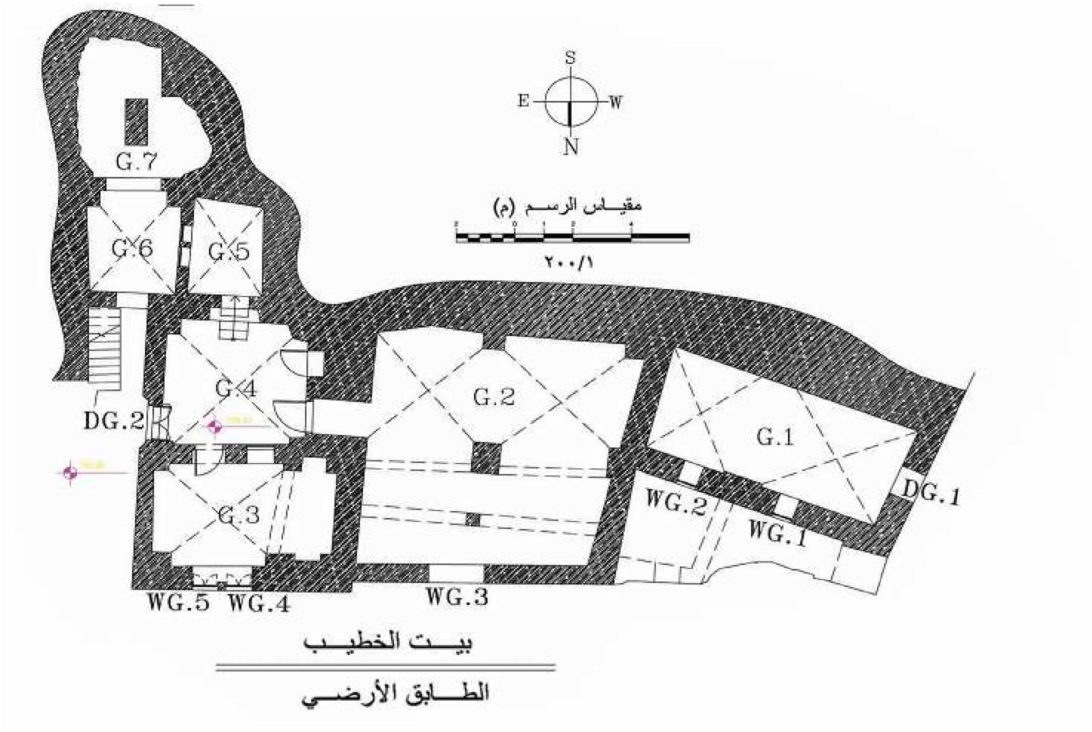
٣- الوصف المعماري:

يتكون بيت الخطيب من ثلاثة طوابق جاءت على النحو الآتي:

- **الطابق الأرضي:**

يحتوي على سبع غرف، وبابين خارجيين، وخمسة أبواب داخلية، وخمس نوافذ.

- **مخطط الطابق الأرضي (الشكل: ٧٥):**



الشكل ٧٥. مخطط الطابق الأرضي لبيت الخطيب

- **مساحات غرف الطابق الأرضي:**

بلغت مساحات غرف هذا الطابق (٢٨٨،٧م^{٢})، انظر الملحق رقم (١).

- **الطابق الأول:**

يحتوي على ستة وثلاثين غرفة، وبابين خارجيين، وعشرين باباً داخلياً، وإحدى وثلاثين نافذة.

- **مخطط الطابق الأول (الشكل: ٧٦):**



الشكل ٧٦. مخطط الطابق الأول لبيت الخطيب

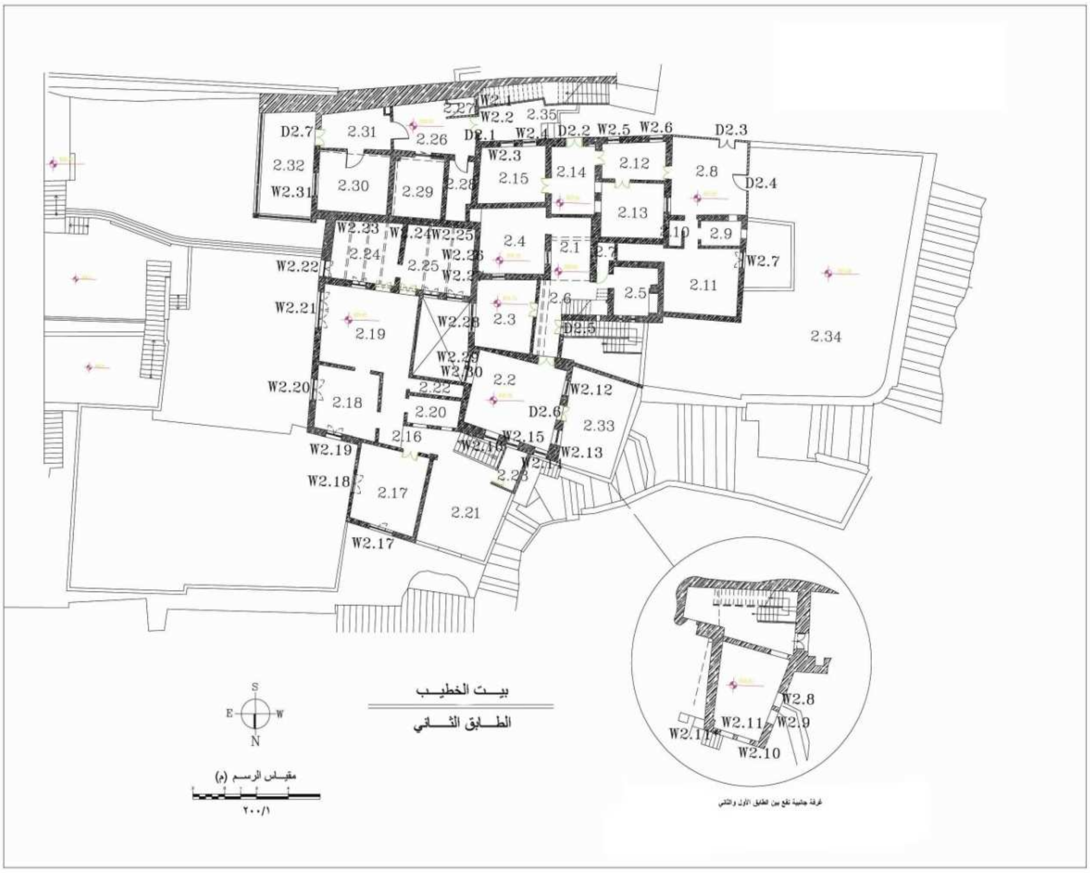
- **مساحات غرف الطابق الأول:**

بلغت مساحات غرف هذا الطابق (٩٧٨،٥م٢)، انظر الملحق رقم (١).

- **الطابق الثاني:**

يحتوي على ثلاثة وثلاثين غرفة، وسبعة أبواب خارجية، وأربعة عشر باباً داخلياً، وإحدى وثلاثين نافذة.

- مخطط الطابق الثاني (الشكل: ٧٧):



الشكل ٧٧. مخطط الطابق الثاني لبيت الخطيب

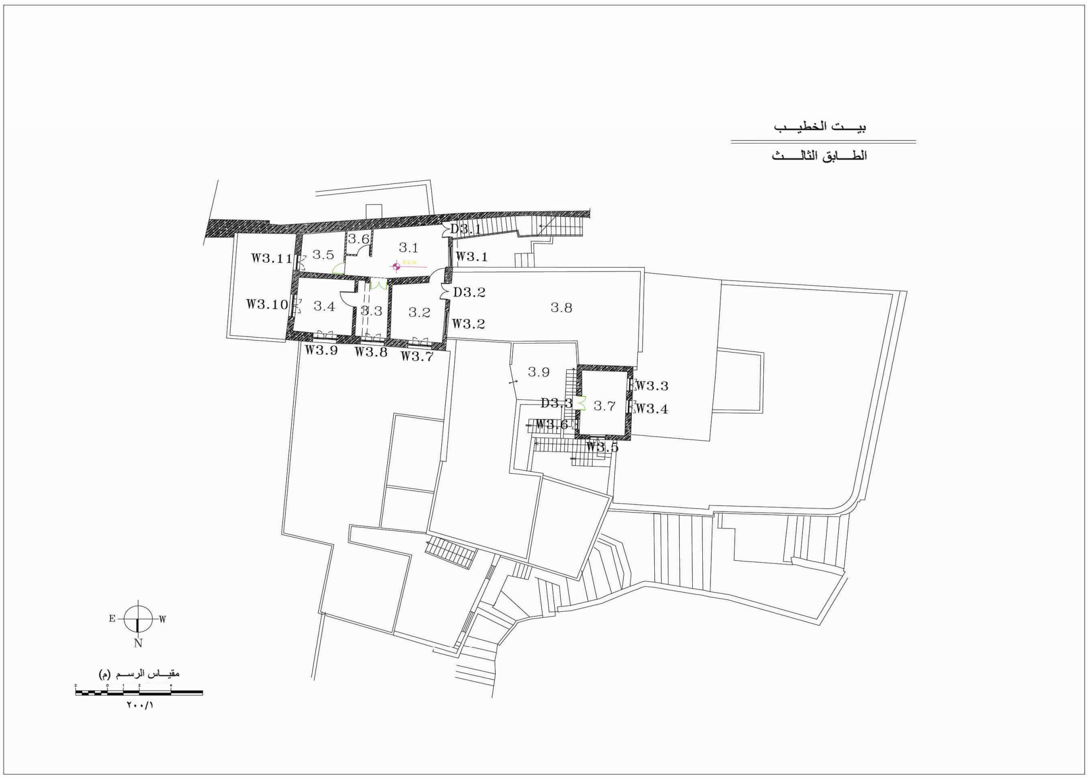
- مساحات غرف الطابق الثاني:

بلغت مساحات غرف هذا الطابق (٥٨١،٧م٢)، انظر الملحق رقم (١).

- **الطابق الثالث:**

يحتوي على تسع غرف، وثلاث أبواب خارجية، وأربعة أبواب داخلية، وإحدى عشرة نافذ

- مخطط الطابق الثالث (الشكل: ٧٨):



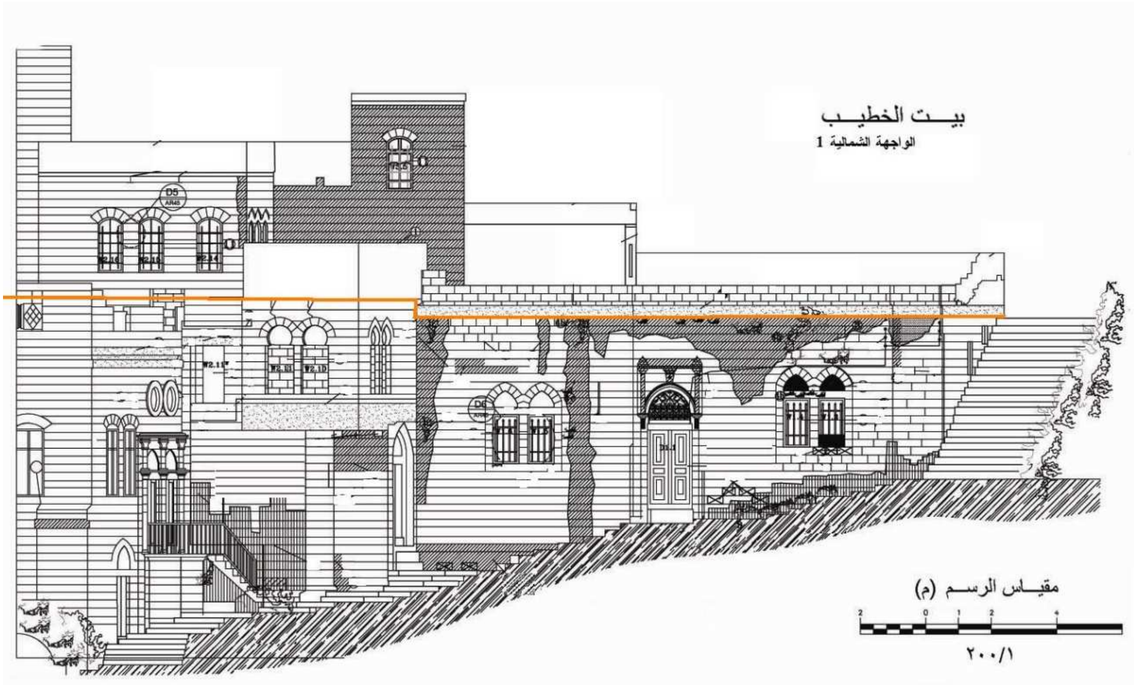
الشكل ٧٨. مخطط الطابق الثالث لبيت الخطيب

- مساحات غرف الطابق الثالث:

بلغت مساحات هذا الطابق (١٥٤،٥م^{٢})، انظر الملحق رقم (١).

- **واجهات بيت الخطيب:**

- **الواجهة الشمالية١ (الأشكال: ٧٩، ٨٠):**



الشكل ٧٩. تفصيلة الواجهة الشمالية ١ (الطابقان الأول والثاني)

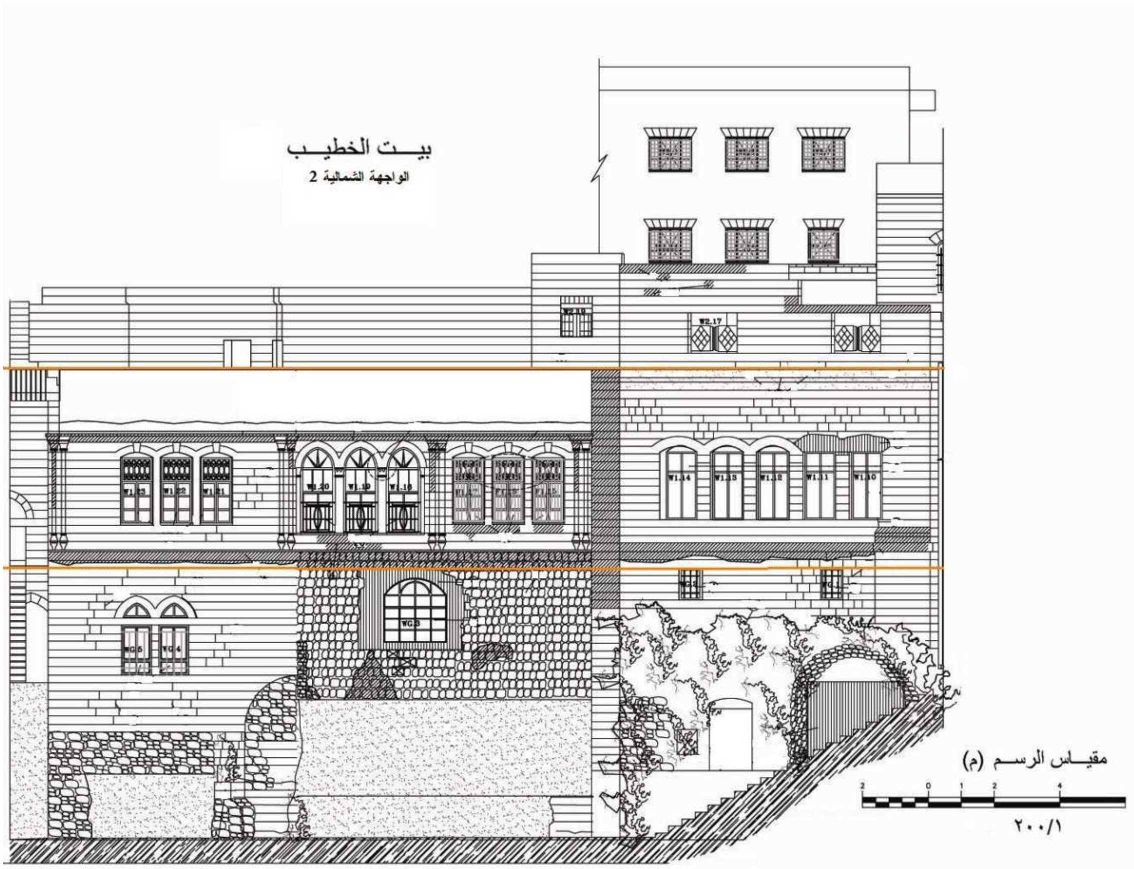


أ ب

الشكل ٨٠ (أ، ب). الواجهة الشمالية١ لبيت الخطيب

يبلغ طول هذه الواجهة ٢٥،٤م وارتفاعها ١٢م، تنقسم إلى ثلاثة أجزاء جاءت ضمن ارتفاعات مختلفة، إذ يبلغ أقصى ارتفاع لها ١٢م وأقل ارتفاع ٤،٤٥م. بُنيت من الحجر الكلسي الأصفر المشذب، يتم الدخول إليها من خلال باب رئيسي واحد تعلوه فتحة تهوية على شكل قوس مدبب، يوجد على جانبيها عامودان ويعلوها فتحة يُعتقد أنها كانت تستخدم لتثبيت راية أو علم ربما كان يستخدم للدلالة على صاحب البيت. كما تحتوي الواجهة على سبع نوافذ تعلوها فتحات للتهوية على شكل أقواس نصف دائرية ومدببة.

- **الواجهة الشمالية٢ (الأشكال: ٨١، ٨٢):**



الشكل ٨١. تفصيلة الواجهة الشمالية ٢ لبيت الخطيب (الطوابق الأرضي والأول والثاني)

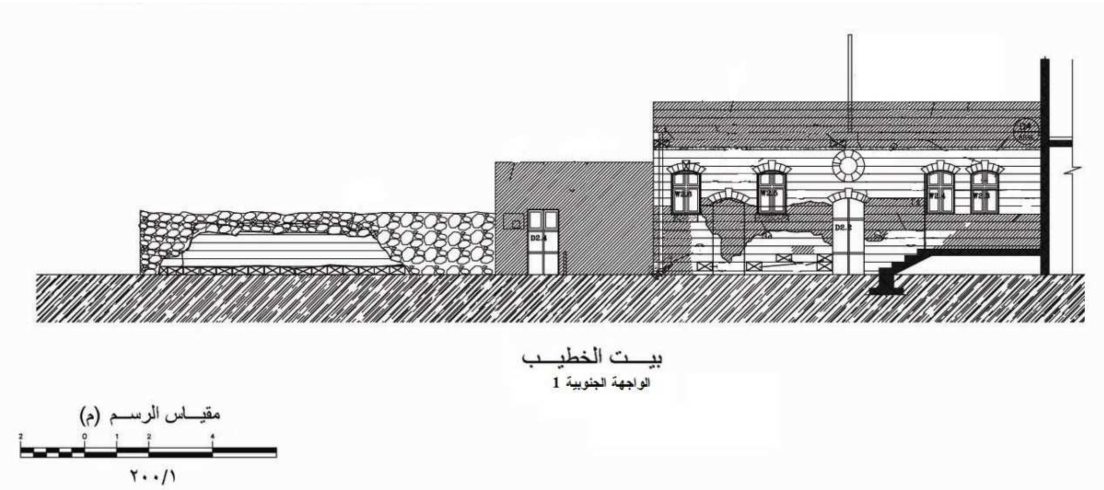


الشكل ٨٢. الواجهة الشمالية٢ لبيت الخطيب

يبلغ طول هذه الواجهة ٢٣،٢م ، ويتراوح ارتفاعها ما بين ١٣،٢٠م –١٠،٤٠م . يُستدل من خلالها على وجود جزء مفقود في البناء والذي يظهر جلياً في الجزء الأيمن منها، إذ يظهر آثار لقبو ذو سقفٍ برميلي، كما يلاحظ استخدام حجارة غير مشغولة (غير مشذبة) في بناء الطابق الأرضي تختلف تماماً عن الحجارة المستخدمة في بناء الطوابق العلوية؛ مما يدل على أن هذه الطوابق بنيت في فترات زمنية مختلفة، أو ربما أن هذه الطوابق السفلية كانت مخفية من خلال بنايات كانت موجودة أصلاً عند إنشاء بيت الخطيب.

تحتوي الواجهة على ٢٣ نافذة تعلوها فتحات تهوية على شكل أقواس نصف دائرية ومدببة، إضافةً إلى النوافذ المستطيلة الشكل. تم زخرفة بعض أجزاء هذه الواجهة ببعض الأعمدة التي وزعت بين نوافذ الواجهة بشكلٍ متناسق لإضافة رونق جمالي على واجهات البيت، ومن الواضح أنه لم يكن لها وظيفة إنشائية وإنما اقتصرت وظيفتها على الناحية الزخرفية.

- **الواجهة الجنوبية١ (الأشكال: ٨٣، ٨٤):**



الشكل ٨٣. تفصيلة الواجهة الجنوبية١ (الطابق الثاني)





أ　　　　　　　　　　ب

الشكل ٨٤ (أ، ب). الواجهة الجنوبية١ لبيت الخطيب

هي واجهة مبنية من الحجر الكلسي المشذب، يبلغ طول هذه الواجهة مع الجدار الذي أضيف عليها حديثاً أثناء المشروع المذكور سابقاً (الفصل الثالث:) ٢٤م (يبلغ طول الجدار المضاف على المخطط الأصلي للواجهة القديمة ٩،٤٠م، ويبلغ ارتفاعه ١،٨٠م)، فيما يبلغ ارتفاع الواجهة الأصلية ٤،٤٠م ، وطولها بدون الجدار ١٠،٢٠م.

تحتوي الواجهة على ثلاثة أبواب تم إغلاق أحدها من قِبل ساكني المنزل، وأربعة نوافذ تعلوها فتحات تهوية على شكل أقواس نصف دائرية ونافذة قمرية واحدة، والمقصود بها الفتحة الدائرية الصغيرة التي تعلو الباب والتي تشبه القمر في شكلها.

- **الواجهة الشرقية١ (الأشكال: ٨٥، ٨٦):**



الشكل ٨٥. تفصيلة الواجهة الشرقية ١ لبيت الخطيب (الطوابق الأرضي والأول والثاني والثالث)



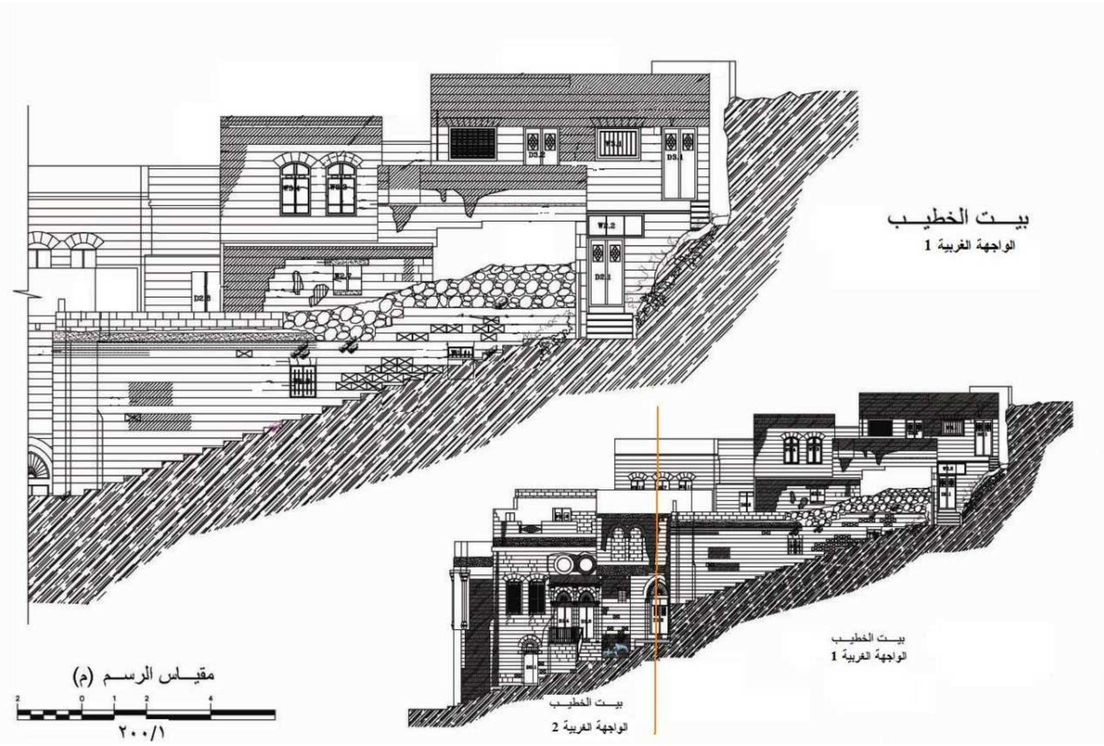
أ ب

الشكل ٨٦ (أ، ب). الواجهة الشرقية١ لبيت الخطيب

يبلغ طول هذه الواجهة ٢٦م، وارتفاعها ١٤م، ومن خلالها يمكن تمييز الطابقان الثاني والثالث من البيت. يتم الدخول إليها عن طريق باب رئيسي مصنوع من الخشب الصلب يعلوه فتحة تهوية على شكل قوس مدبب، إضافة إلى احتوائها على باب آخر مصنوع من الحديد و١٩ نافذة

تعلوها فتحات تهوية على شكل أقواس نصف دائرية ومدببة، ومن خلال الدرج الموجود أمام الواجهة يمكن الوصول إلى سطح بيت الخطيب وفي الوقت ذاته إلى الواجهة الغربية لبيت السكر.

- **الواجهة الغربية١ (الأشكال: ٨٧: ٨٨):**



الشكل ٨٧. تفصيلة الواجهة الغربية١ لبيت الخطيب (الطابق الثاني)





أ ب

الشكل ٨٨ (أ، ب). الواجهة الغربية١ لبيت الخطيب

هي واجهة بسيطة تخلو من الأبواب، إلا أنها تحتوي على نافذة مستطيلة الشكل وفتحة صغيرة في نهايتها، يوجد بجانبها درج يتم الوصول من خلاله إلى الواجهة الجنوبية لبيت الخطيب والواجهة الجنوبية لبيت الساكت.

- **الواجهة الغربية٢ (الأشكال: ٨٩، ٩٠):**



الشكل ٨٩. تفصيلة الواجهة الغربية٢ لبيت الخطيب (الطوابق الأرضي والأول والثاني)



ب ا

الشكل. ٩٠ (أ، ب). الواجهة الغربية ٢ لبيت الخطيب

يبلغ طول هذه الواجهة ٢٩م، ويتراوح ارتفاعها ما بين ٤-١٠،٤٠م. يظهر فيها الطوابق الأرضي والأول والثاني، تحتوي على أربعة أبواب مصنوعة من الحديد وخمس نوافذ ذات أشكال مختلفة منها: النوافذ المستطيلة التي تعلوها فتحات تهوية ذات أقواس نصف دائرية وأخرى على شكل حذوة الفرس، إضافةً إلى وجود نافذتين قمريتين وهما عبارة عن نافذتين مفرغتين على شكل بتلات، كما احتوت الواجهة على ستة أعمدة تقع فوق بعضها كانت الغاية منها إضفاء عنصر جمالي على الواجهة.

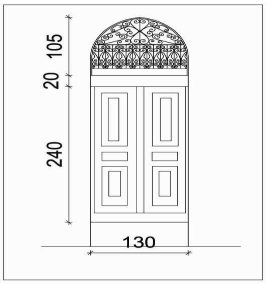
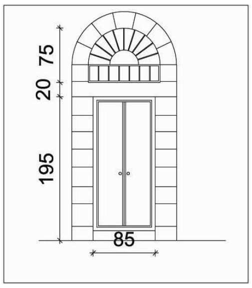
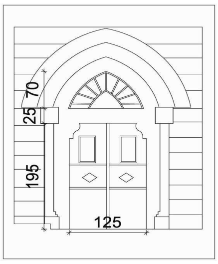
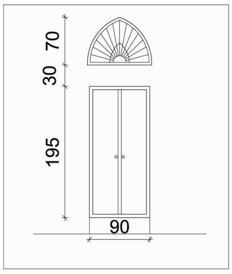
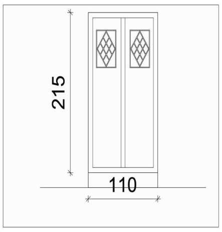
- الأبواب والنوافذ في بيت الخطيب

جاءت الأبواب والنوافذ في بيت الخطيب مشابهة من حيث التصميم والشكل لأبواب ونوافذ بيت الساكت، وقد صُنفت بناءً على شكل فتحة التهوية التي تعلو المدخل إلى: أبواب مستطيلة تعلوها فتحات للتهوية على شكل أقواس نصف دائرية وأقواس مدببة وأخرى وترية الشكل وأبواب تخلو من تلك الفتحات، ويمكن التعرف على أشكال الأبواب والنوافذ التي ظهرت في بيت الساكت من خلال الجدول رقم (٣).

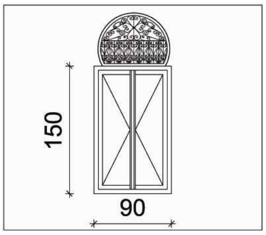
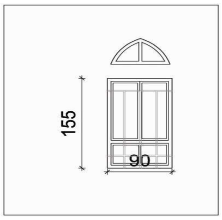
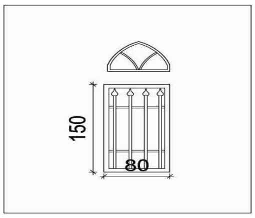
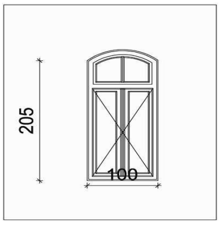
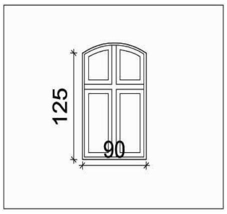
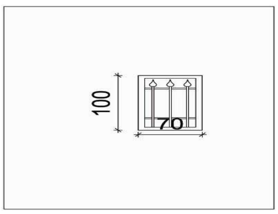
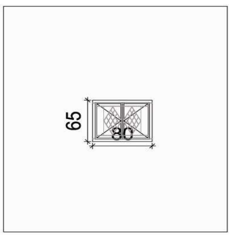
كما صُنفت النوافذ بناءً على شكل فتحة التهوية التي تعلوها إلى: نوافذ مستطيلة تعلوها أقواس نصف دائرية وأقواس مدببة وأخرى تخلو من تلك الفتحات، ويمكن التعرف على أشكال النوافذ التي ظهرت في بيت الخطيب من خلال الجدول رقم (٤).

ويُظهر الملحق رقم (٢) أشكال الأبواب والنوافذ وقياساتها والمواد المستخدمة في تصميمها وحالتها قبل التدخلات التي طرأت عليها.

الجدول رقم (٣). تصنيف الأبواب الخارجية في بيت الخطيب بناءً على شكل فتحة التهوية التي تعلو المدخل

شكل فتحة التهوية التي تعلو المدخل	الأبواب المكررة في بيت الخطيب
أبواب مستطيلة مصنوعة من الخشب والحديد، تعلوها فتحات تهوية على شكل أقواس نصف دائرية، ولها شبك مصنوع من الحديد.	 
أبواب مستطيلة مصنوعة من الخشب والحديد، تعلوها فتحات تهوية على شكل أقواس مدببة، ولها شبك مصنوع من الحديد	 
باب مستطيل مصنوع من الحديد ويخلو من فتحات التهوية	

الجدول رقم (٤). تصنيف النوافذ في بيت الخطيب بناءً على شكل فتحة التهوية التي تعلوها

شكل فتحة التهوية التي تعلوها	النوافذ المكررة في بيت الخطيب
نافذة مستطيلة الشكل مصنوعة من الخشب، تعلوها فتحات للتهوية على شكل أقواس نصف دائرية ولها شبك مصنوع من الحديد	
نوافذ مستطيلة مصنوعة من الخشب لها حماية حديدية وزجاج أبيض اللون، تعلوها فتحات للتهوية على شكل أقواس مدببة، ولها شبك حديد وزجاج أبيض اللون	 
نوافذ مستطيلة الشكل مصنوعة من الخشب، ولها زجاج أبيض اللون، تعلوها فتحات على شكل أقواس وترية	 
نوافذ مستطيلة لها حماية حديدية وزجاج أبيض اللون، تخلو من فتحات التهوية	 

3.4 بيت السكر(١٨٧٩-١٨٨٤م):

١- الموقع:

يقع هذا البيت إلى جانب بيت الداود، وإلى الغرب من بيت الخطيب والساكت (الشكل: ٤٨، ٤٩).

٢- تاريخ البيت:

يعود هذا البيت إلى عائلة السكر، وبُني بطلب من صاحبه يوسف السكر في الفترة ما بين ١٨٧٩- ١٨٨٤م، ويتكون من طابق أرضي تعلوه ثلاثة طوابق، وتبلغ مساحته الإجمالية (٩٥٠،٢م٢)، وأقصى ارتفاع له (٢١،٧م).

استعمل في بنائه الحجارة الكلسية الصفراء والتي جُلبت من المحاجر المحلية، فيما جُلب الزجاج والبلاط من مدينة القدس، وضم البيت الكثير من غرف الاستقبال الخاصة بالضيوف والكثير من الغرف الخاصة بسكان البيت، وقد سُكن من قِبل عائلة يوسف السكر وعائلات أخرى كانت تستأجر بعض الطوابق من حين الى آخر (الجمعية العلمية الملكية، ١٩٩٠: ٩٦).

٣- النظام الإنشائي:

بُني البيت فوق منطقة صخرية غير مستوية مما أدى إلى اختلاف في منسوب الطوابق، ويتكون من جزئين:

أ- بيت السكر الرئيسي، الذي يتكون من طابق أرضي وثلاثة طوابق علوية (الأشكال: ٩١-٩٤).

ب- بيت السكر الثانوي، وهو الجزء الأقدم من البيت، ويعتقد أنه المكان الأول الذي سكن فيه يوسف السكر، ويمكن الوصول إليه عن طريق درج طويل متعرج يبدأ من ساحة العين وينتهي عند مدخله (الشكل: ٩١) (المرجع نفسه: ٩٦).

سُقف هذا الجزء من البيت بعقودٍ برميلية بُنيت على جدرانٍ سميكة تبلغ سماكتها متر واحد، وبقي مسكوناً من قِبل عائلة السكر حتى عام ١٩٦٠م، وبعد ذلك اشتراه أحد أبناء عائلة الخليفات من السلط وقام بإجراء بعض التغييرات على مخططه الأصلي مما أثر سلباً على جماليته.

واستعمل جزء من هذا البيت من قِبل بعض المؤسسات الحكومية مثل وزارة الأشغال العامة، واستعمل جزءٌ آخر منه كمدرسة للإناث حتى عام ١٩٨٥م، كما استعمل الطابق الثالث كمركز للتأهيل (المرجع نفسه: ٩٦).

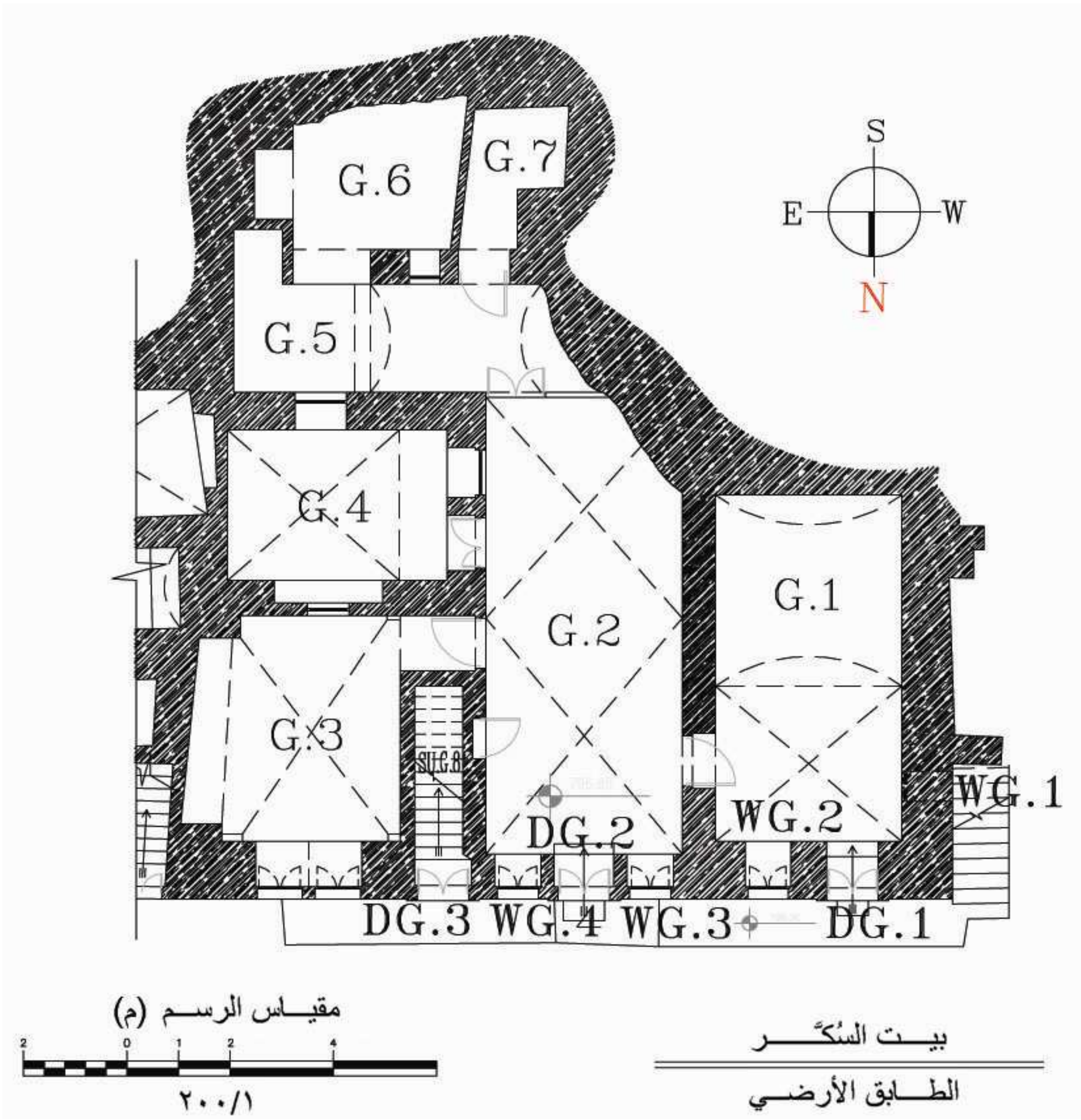
٤- الوصف المعماري:

تقع الطوابق الأرضي والأول والثاني تحت مستوى الشارع الخلفي للبيت، أما الطابق الثالث فيقع على مستوى الشارع الخلفي له.

- **الطابق الأرضي:**

يمتاز مدخله بالبساطة ويحتوي على سبع غرف تتراوح سماكة جدرانها مابين ٦٠-١٠٠سم، وله ثلاثة أبواب خارجية، وخمسة أبواب داخلية، وسبع نوافذ.

- **مخطط الطابق الأرضي (الشكل: ٩١):**



الشكل ٩١. مخطط الطابق الأرضي لبيت السكر

- **مساحات غرف الطابق الأرضي:**

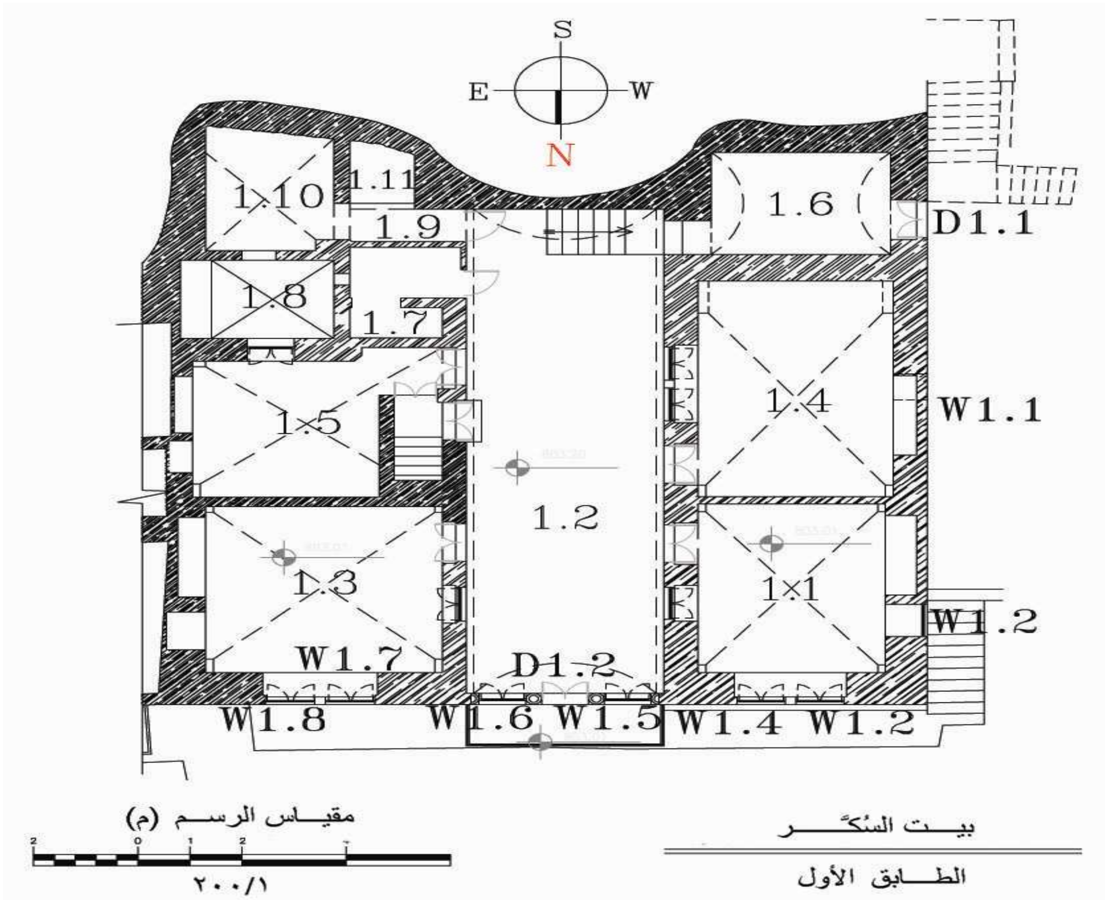
بلغت مساحات غرف هذا الطابق (١٩٦،٣م٢)، انظر الملحق رقم (١).

- **الطابق الأول:**

يحتوي على إحدى عشرة غرفة، وبابين خارجيين، وسبعة أبواب داخلية، وثماني نوافذ، ويمكن الصعود إليه من خلال درج بسيط يقع بجوار مدخل الطابق الأرضي، وهو عبارة عن بهو

رئيسي مسقوف بعقدٍ برميلي يوزع إلى بقية الغرف المُغطاة بعقودٍ متقاطعة (الجمعية العلمية الملكية، ١٩٩٠: ٩٧). ويتشابه مع الطابق الأرضي من حيث سماكة جدرانه وأرضيته المبلطة بالبلاط الحجري الأصفر.

- مخطط الطابق الأول (الشكل: ٩٢):



الشكل ٩٢. مخطط الطابق الأول لبيت السكر

- مساحات غرف الطابق الأول:

بلغت مساحات غرف هذا الطابق (٢٢١،٦م٢)، انظر الملحق رقم (١).

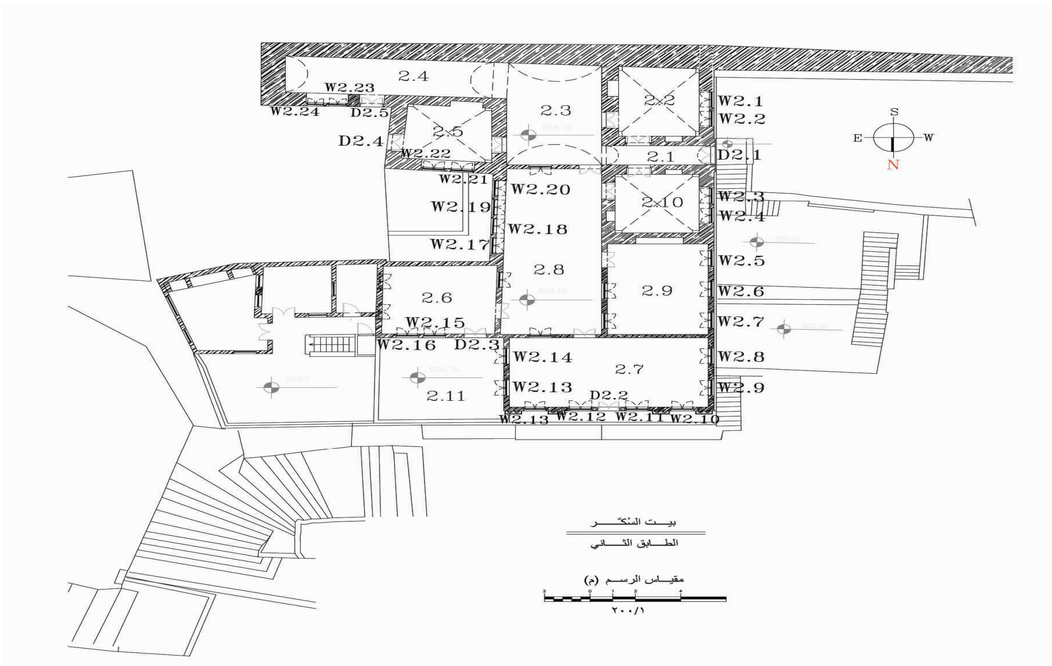
- **الطابق الثاني:**

وهو الأكبر مساحةً، ويتميز بتفاصيله المعمارية البارزة في واجهتيه الشمالية والغربية، يحتوي على إحدى عشرة غرفة، وخمسة أبواب خارجية وثلاثة عشر باب داخلي، وأربع وعشرين

نافذة، ويمكن الوصول إليه عن طريق درج جانبي للبيت ينتهي ببوابة تؤدي إلى ساحة مكشوفة تقع أمام الواجهة.

ينقسم مسطح الطابق الثاني إلى قسمين مختلفين عن بعضهما تماماً من حيث السقف وسماكة الجدران، حيث تصل سماكة جدران القسم الخلفي منه إلى ٦٠سم وهو مسقوف بعقودٍ برميلية وعقودٍ متقاطعة، بينما تصل سماكة جدران القسم الأمامي منه والمُطل على الواجهة الرئيسية للمبنى إلى ٢٠سم، زُين سقفه بزخارف خشبية جميلة وغُطي بجمالونات خشبية مسقوفة بألواح حديدية " الزينكو" (الجمعية العلمية الملكية، ١٩٩٠: ٩٧).

- **مخطط الطابق الثاني (الشكل: ٩٣):**



الشكل ٩٣. مخطط الطابق الثاني لبيت السكر

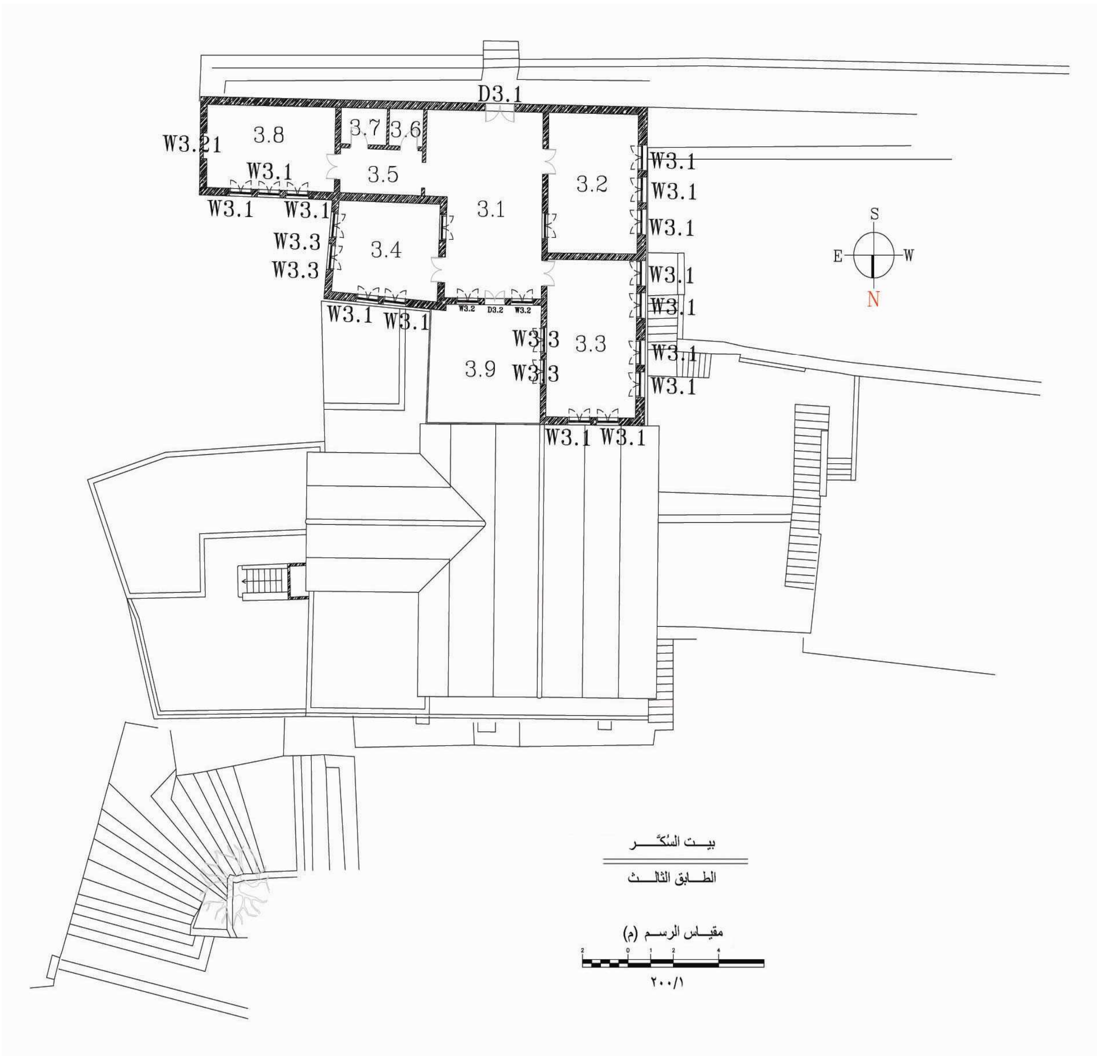
- **مساحات غرف الطابق الثاني:**

بلغت مساحات غرف هذا الطابق (٣٧٨،٤م^{٢})، انظر الملحق رقم (١).

- **الطابق الثالث:**

يحتوي على تسع غرف، وبابين خارجيين، وستة أبواب داخلية، وإحدى وعشرين نافذة.

- **مخطط الطابق الثالث (الشكل: ٩٤):**



الشكل ٩٤. مخطط الطابق الثالث لبيت السكر

- **مساحات غرف الطابق الثالث:**

بلغت مساحات غرف هذا الطابق (١٥٣،٩م^{٢})، انظر الملحق رقم (١).

واجهات بيت السكر:

- الواجهة الشمالية ١و ٢ (الأشكال: ٩٥، ٩٦):



الشكل ٩٥. تفصيلة الواجهة الشمالية ١ و ٢



أ



ب

الشكل ٩٦ (أ، ب). الواجهة الشمالية ١و ٢ لبيت السكر

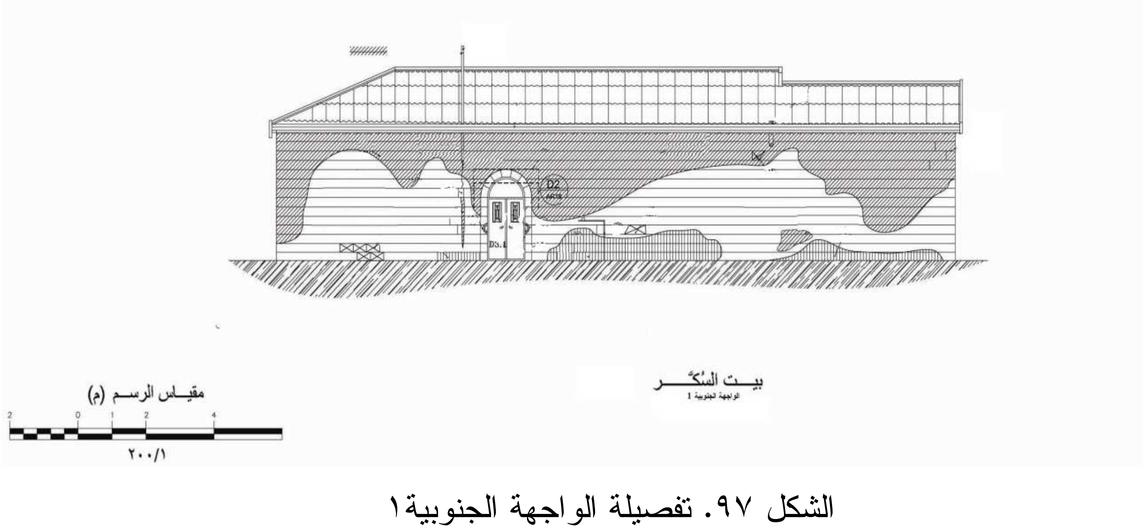
تُعد هذه الواجهة أجمل واجهات بيوت الدراسة، وتظهر فيها جميع طوابق البيت، ويبلغ طولها ٣،٢٠م، وارتفاعها١٠م، ويمكن الوصول إلى الواجهة الشمالية من البيت من خلال درج طويل مُطل على ساحة العين، يُمكن الوصول من خلاله أيضاً إلى بيت الخطيب وبيت الساكت.

تحتوي الواجهة على ٢٨ نافذة تعلوها فتحات تهوية على شكل أقواسٍ مدببة في الطابقان الأرضي والأول، ونصف دائرية مزخرفة بالزجاج الملون في الطابقان الثاني والثالث. ويبدو أن البنّاء قام بتصميم نوافذ هذه الواجهة بشكلٍ طولي لإدخال أكبر كمية من الضوء إلى البيت، إذ تنعدم النوافذ في الواجهة الجنوبية من البيت، مما يعني عدم وجود منفذ لدخول أشعة الشمس والهواء إلى داخله من تلك الواجهة، فحاول التغلب على ذلك من خلال زيادة عدد النوافذ في الواجهة الشمالية.

يُلاحظ كثرة الشرفات في هذه الواجهة، إذ تحتوي على ست شرفات تُطل بشكلٍ مباشرٍ على ساحة العين، وقد احتوى الطابق الثالث من المنزل على شرفة لها باب ونافذتان يبدو أنها قد تهدمت بفعل عوامل الزمن أو أنه قد تم الغاؤها من قِبل ساكني المنزل، ولم يبقى منها سوى بعض القضبان الحديدية.

ويبدو أن البناء قد حاول التغلب على الإرتفاع الشاهق لهذه الواجهة من خلال زيادة عدد الأبواب والنوافذ والشرفات فيها، وهو الأمر الذي سمح بإدخال أكبر قدر ممكن من الضوء والهواء إلى داخل البيت، كما جعل منها متنفساً لأهله من خلال الإكثار من الشرفات المُطلة على ساحة العين.

- **الواجهة الجنوبية١ (الأشكال: ٩٧، ٩٨):**



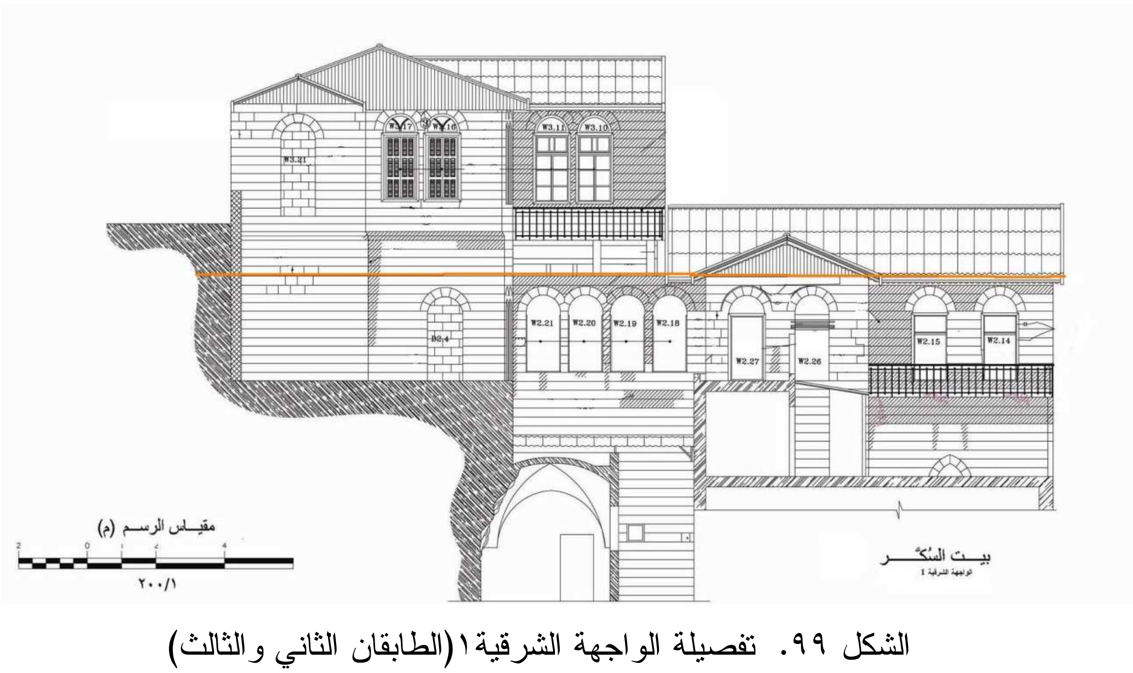
الشكل ٩٧. تفصيلة الواجهة الجنوبية١



الشكل ٩٨. الواجهة الجنوبية١

يبلغ طولها ١٧م، وارتفاعها مع السقف ٤،٢٠م وبدونه ٣م، وتتألف من جدار يشترك مع الجدار المكون للواجهة الجنوبية لبيت الخطيب. وهي واجهة بسيطة، تخلو من النوافذ ولها باب واحد مصنوع من الحديد يتم الدخول منه إلى الطابق الثالث من البيت.

- **الواجهة الشرقية ١ (الأشكال: ٩٩، ١٠٠):**



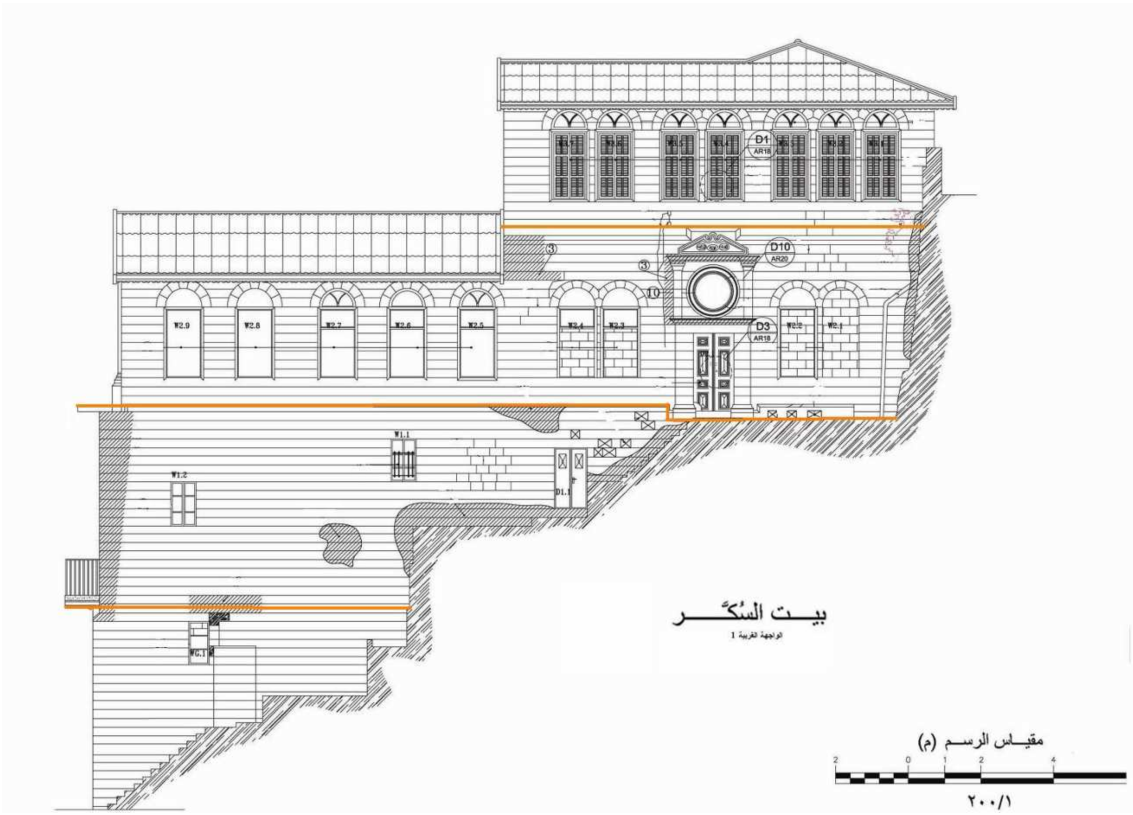
الشكل ٩٩. تفصيلة الواجهة الشرقية١(الطابقان الثاني والثالث)



الشكل ١٠٠. الواجهة الشرقية١ لبيت السكر

وهي واجهة بسيطة تخلو من الزخارف بُنيت على أرضٍ غير مستوية، وقد تغلب البنّاء على هذه المشكلة من خلال استغلال المناطق المنخفضة والمرتفعة لبناء البيت، فقد بلغ طول الواجهة ١٨م، وارتفاعها من الشمال٢٠،٦م، ومن المنتصف ١٢م، أما من اليمين ٧م. تتكون الواجهة من جزئين متداخلين، يظهر فيهما الطابقين الثاني والثالث اللذان تكثر فيهما النوافذ الطويلة، والتي بلغ عددها ١٢ نافذة تعلوها جميعاً فتحتات تهوية على شكل أقواس نصف دائرية، يبدو أن الغاية منها إدخال أكبر كمية من الإضاءة إلى داخل البيت، وتحتوي الواجهة على باب وشرفة طولها ٤م.

- **الواجهة الغربية ١ (الأشكال: ١٠١، ١٠٢):**



الشكل ١٠١. تفصيلة الواجهة الغربية١ لبيت السكر (الطوابق الأرضي والأول والثاني والثالث)



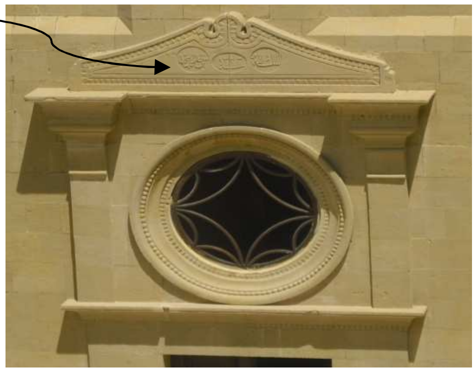


أ

ب

الشكل ١٠٢ (أ، ب). الواجهة الغربية ١ لبيت السكر

يبلغ أقصى طول لهذه الواجهة من المنتصف ١٩م، ويبلغ ارتفاعها من الجهة اليسرى ١٤م، ومن الجهة اليمنى ٨م، ومن المنتصف على مستوى الخط الطولي٨،٤٠م مع السقف. وتحتوي على ثلاثة طوابق مختلفة الإرتفاع، تكثر فيها النوافذ الطويلة والتي بلغ عددها ١٨ نافذة تعلوها جميعاً فتحات تهوية على شكل أقواس نصف دائرية، وتُغطى بعض هذه الفتحات بــ (أباجورات) خشبية حديثة، كما تحتوي على بابين أحدهما مصنوع من الخشب الصلب والآخر من الحديد. أهم ما يميز هذه الواجهة مدخلها المكون من باب رئيسي مصنوع من الخشب الصلب تعلوه نافذة قمرية مصنوعة من الخشب ومزخرفة بالزجاج الملون، يبلغ قطرها١م، ويوجد على جانبيها عامودين حجريين مربعين يعلوهما تاجان مربعان، يعلوهما مثلث يحتوي على كتابة تتألف من العبارة الأتية: "الملك لله" " سنة ١٣٢٣هــ" (١٩٠٥م) " الواحد القهار" (الشكل: ١٠٣).



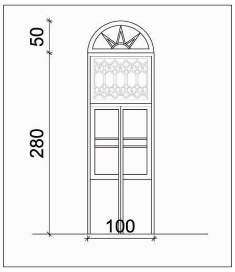
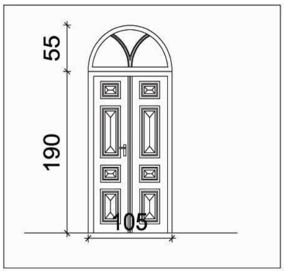
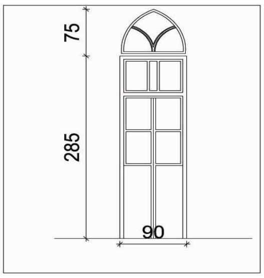
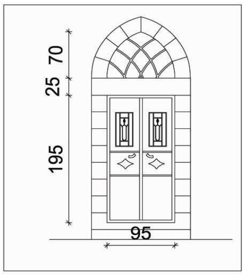
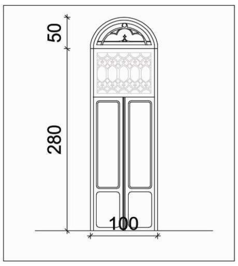
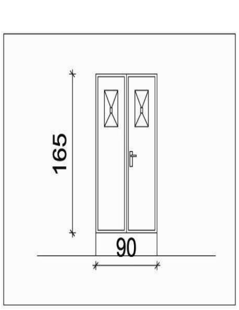
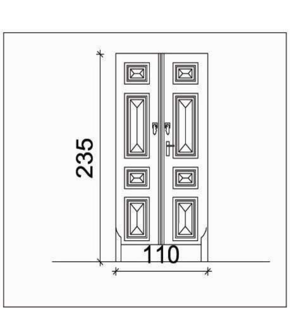
الشكل ١٠٣. العبارة التي تعلو باب الواجهة الغربية١

– **الأبواب والنوافذ في بيت السكر**

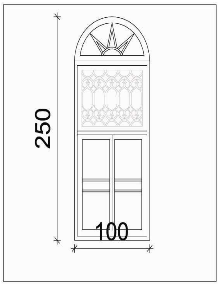
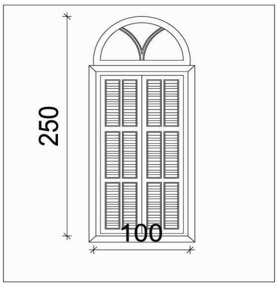
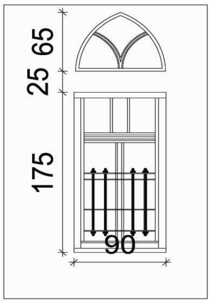
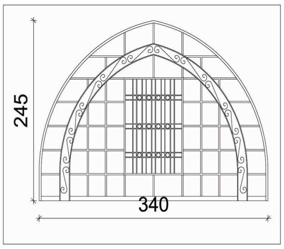
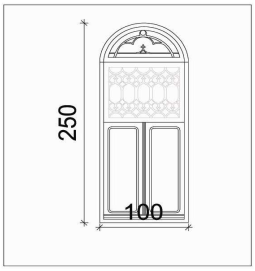
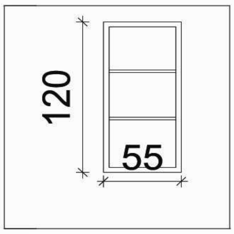
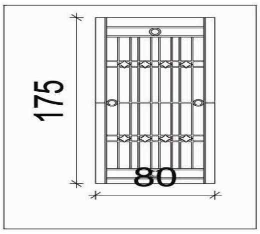
تتشابه الأبواب والنوافذ في بيت السكر مع مثيلاتها في بيوت الدراسة، وتم تصنيفها بناءً على المعايير السابقة، وقد جاءت الأبواب في بيت السكر مستطيلة الشكل تعلوها فتحات على شكل أقواس نصف دائرية وأقواس مدببة وأخرى وترية، كما كان شكل النوافذ مشابهاً لشكل الأبواب مع وجود بعض النوافذ التي تخلو من فتحات التهوية، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الجدولين رقم (٥،٦).

وللتعرف على أشكال الأبواب والنوافذ التي ظهرت في بيت السكر وعلى مقاييسها والمواد المستخدمة في تصميمها وحالتها قبل التدخلات التي تعرضت لها، يمكن الرجوع إلى الملحق رقم (٢).

الجدول رقم (٥). تصنيف الأبواب الخارجية في بيت السكر بناءً على شكل فتحة التهوية التي تعلو المدخل

شكل فتحة التهوية	الأبواب المكررة في بيت السكر	
أبواب مستطيلة الشكل مصنوعة من الحديد أو الخشب تعلوها فتحات للتهوية على شكل أقواس نصف دائرية ولها زجاج أبيض اللون أو ملون		
أبواب مستطيلة الشكل مصنوعة من الحديد أو الخشب تعلوها فتحات للتهوية على شكل أقواس مدببة ولها حماية حديدية وزجاج أبيض اللون		
باب مستطيل الشكل مصنوع من الخشب، تعلوه فتحة للتهوية على شكل قوس وتري		
أبواب مستطيلة مصنوعة من الخشب أو الحديد، تخلو من فتحات التهوية		

الجدول رقم (٦). تصنيف النوافذ في بيت السكر بناءً على شكل فتحة التهوية التي تعلوها

شكل فتحة التهوية	النوافذ المكررة في بيت السكر
نوافذ مستطيلة مصنوعة من الخشب، تعلوها فتحات للتهوية على شكل أقواس نصف دائرية، ولها زجاج أبيض اللون أو ملون	 
نوافذ مستطيلة الشكل مصنوعة من الخشب أو الحديد، لها حماية حديدية وزجاج أبيض اللون، تعلوها فتحات للتهوية على شكل أقواس مدببة	 
نافذة مستطيلة الشكل مصنوعة من الخشب لها زجاج أبيض اللون، تعلوها فتحة للتهوية على شكل قوس وتري	
نوافذ مستطيلة الشكل مصنوعة من الحديد، لها حماية حديدية وزجاج أبيض اللون، تخلو من فتحات التهوية	 

ومن خلال ما سبق يتضح أن البنّاء في مدينة السلط ركّز على استعمال أسسٍ محددةٍ في تحديد استعمالات الأراضي والطرق واضعاً بعين الإعتبار المقاييس الإنسانية للبيوت عند إنشائه لها، فقد شبَّه ابن قتيبة (٢٦٨هـ) البيت بالقميص فحيث يخاط القميص حسب مقاس صاحبه كذلك يبنى البيت مقياساً لساكنه (ابن قتيبة، ١٩٩٤–ج٤: ٣٨)، لذا نجد أن المساكن في مدينة السلط قد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بمصالح الأفراد والعائلات وحاجاتهم الاجتماعية والاقتصادية وقدرتهم على التفاعل مع البيئة المحيطة بهم، وراعى البنّاء استعمال الحجر والخشب والطين بشكلٍ متناسبٍ ومتوازٍ في بناء هذه البيوت وتصميمها ليخرج بمسكن يلبي متطلبات أصحابها على اختلاف طبقاتهم الدينية والاجتماعية.

وأن فن العمارة فنٌ تكويني وزخرفي يُظهر هوية المبنى ووظائفه من خلال وجهتين، وجهة خارجية مرتبطة بمشهد المدينة الخارجي وتخطيطها المعماري، والذي تبدو فيه المباني ككتلة متناغمة مع بعضها البعض تعبر عن هوية المدينة وشخصيتها، أما الطراز المعماري فهو يحدد سمة العمران، فإما أن يكون أصيلاً أو دخيلاً تقليدياً أو مبتكراً وهو الذي يساهم في إنتاج الوجهة الأخرى وهي الداخلية لفن العمارة التي ترتبط بالدرجة الأولى بمصلحة الفرد أو العائلة التي أُنشئ البيت من أجلها.

ولقد اشتركت بيوت الدراسة مع بيوت السلط التراثية التي تعود لنفس الفترة بمجموعة من العناصر المعمارية يمكن إيجازها على النحو الآتي:

١- الأبواب:

تعد الأبواب في أي مسكن المدخل الذي يتم من خلاله الدخول إلى فنائه، وتتألف عادةً من مصراع أو مصراعين، وتفتح دائماً للداخل، ولا تتسع لمرور أكثر من شخصٍ واحد، فنجد أن بيوت الدراسة احتوت على أبواب رئيسية وفرعية (داخلية) اختلفت في تصاميمها ومقاساتها، إلا أنها حملت صفات ومميزات مشتركة، فمثلاً كانت الأبواب الخارجية تتمتع بالفخامة والحجم المناسب لاستقبال الضيوف والزوار، إذ يعلو بعضها زخارف أو كتابات، ويُعتقد أن هذه الأبواب كانت جميعاً مصنوعة من الخشب الصلب عند انشائها[١].

---

(١). الخشب الصلب: المقصود به خشب السويد، وهو من الأخشاب الطبيعية التي تستخدم بشكلٍ كبير في صناعة الأثاث والأبواب وذلك لصلابته وجماليته وسهولة تشكيله.

أما الأبواب الداخلية التي كانت في أغلبها حلقة الوصل بين الممرات والغرف فيعتقد أن بعضها كان مصنوعاً من الخشب، فيما كان البعض الآخر عبارة عن مدخل أو مخرج دون وجود الجزء الخشبي (درفات) للإغلاق.

وتختلف أنواع مطارق الأبواب في البيوت السلطية، فقد تكون على شكل حلقة بسيطة من الحديد أو النحاس، وقد تكون على شكل كف اليد.

٢- النوافذ:

تعد النوافذ في بيوت الدراسة من أكثر العناصر المعمارية ظهوراً والتي كانت الغاية منها إدخال أكبر قدر ممكن من الهواء وأشعة الشمس إلى البيوت نظراً لإرتفاع نسبة الرطوبة في المنطقة، وجاءت هذه النوافذ بمقاييس وأشكال مختلفة كالنوافذ المستطيلة التي تعلوها فتحات على شكل أقواس مدببة ونصف دائرية وأخرى وترية، كانت معظمها مصنوعة من الخشب، يوجد لبعضها زجاج وحديد حماية، ويمكن الإعتقاد أن البنّاء قد جعل هذه النوافذ ذات مساحات مختلفة لرغبته في إدخال أكبر قدر من أشعة الشمس داخل البيوت، وليس تأثراً بالعمارة الأوروبية نظراً لاختلاف الثقافة الاجتماعية بين أبناء المنطقة والأوروبيين، إذ حرص البناء على جعل النوافذ ذات المساحات الواسعة في الطوابق العلوية أكثر منها في الطوابق السفلية لحرصه على الحفاظ على خصوصية هذه البيوت.

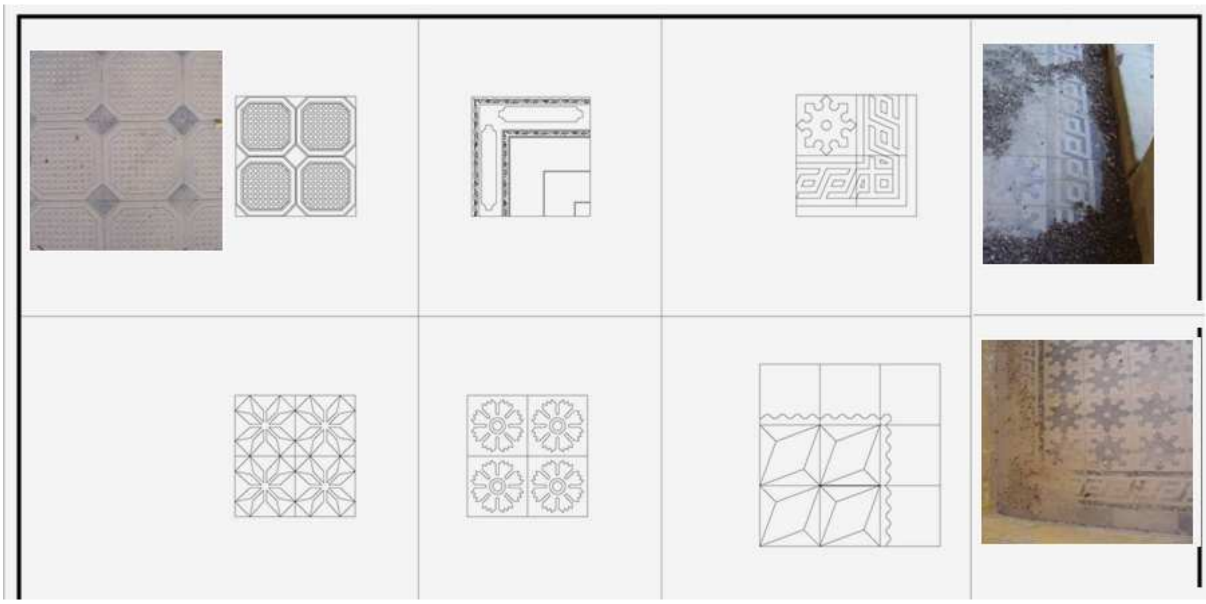
كما ظهرت في بيوت الدراسة النوافذ القمرية وهي عبارة عن فتحات صغيرة توجد أعلى الأبواب أو النوافذ، تعمل على إدخال النور أو الهواء أو كليهما بأقل مما تسمح به النافذة الإعتيادية، وسميت بالقمرية لأنها تشبه القمر التام أو البدر في استدارته، وتُغطى أحياناً بالزجاج الملون أو الأبيض بأشكالٍ متنوعة، ويظهر ذلك في واجهات بيوت الدراسة (الشكل: ١٠٤) (كبريت، ٢٠٠٠: ٩٢).



الشكل ١٠٤. نوافذ قمرية في الواجهة الغربية لبيت الخطيب
(المصدر: الباحثة)

٣- الأرضيات:

اختلفت الأرضيات في بيوت الدراسة من طابقٍ إلى لآخر، إذ نجد أن أرضيات الطابق الأرضي والأول قد استُخدمت في انشائها الحجارة الصغيرة غير المشذبة والطين نظراً لإرتكازها على الأرض مباشرة وهو الأمر الذي يسمح بوضع وزن غير محدد لأن الضغط الناتج عن هذا الوزن لا يؤثر على أي جزء آخر، فيما كانت الأرضيات في الطوابق الأخرى عبارة عن ألواح خشبية تُثبت فوق دعائم حديدية للتخفيف من الوزن الناتج عن هذه الأرضيات ولسهولة التحكم بجماليتها من الناحية السفلى لأنها تصبح بالنسبة إلى الطابق الذي تعلوها سقفاً، إذ تمكن البنّاء من استعمال ذلك كوسيلة لتثبيت الزخارف من خلال وسائل مختلفة ساهمت في إظهار إبداع هذا البنّاء، ويوضح (الشكل: ١٠٥) أشكال الأرضيات التي ظهرت في بيوت الدراسة.



الشكل ١٠٥. أشكال الأرضيات التي ظهرت في بيوت الدراسة
(المصدر: مكتب بيطار الهندسي ـــ السلط)

٤- السقوف:

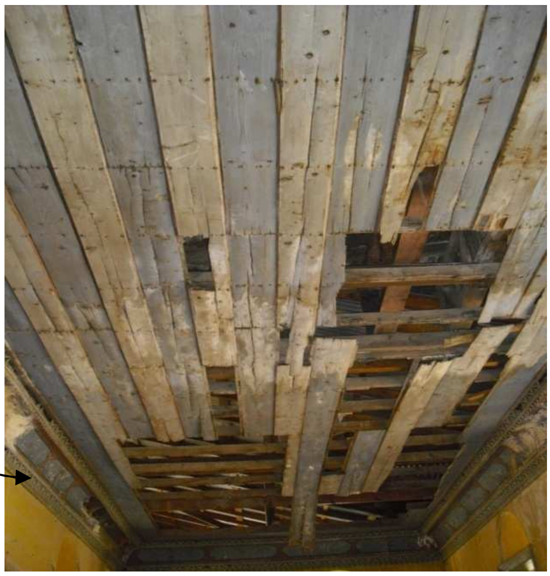
تعد السقوف الحد العلوي الفاصل لأي فراغ معماري والذي يهدف إلى حماية الجزء العلوي من الغرف والبيوت، وجاءت سقوف بيوت الدراسة على أشكال مختلفة كالآتي:

أ- سقوف على هيئة عقود متقاطعة وبرميلية في الطوابق الأرضية، وهذه الأشكال من السقوف تساهم في التقليل من درجة حرارة البيت وتلعب دوراً رئيسياً في عكس أكبر كمية من أشعة الشمس خارج البيت، بينما كانت سقوف الطوابق العلوية مستوية أو جملونية في الطابق الأخير من البناء، كما هو الحال في بيت الخطيب وبيت السكر، (الشكل: ١٠٦).



الشكل ١٠٦. السقف الجملوني للطابق الثالث لبيت الخطيب
(المصدر: الباحثة)

ب- السقوف مبنية من الخشب الذي يعلوه الطين المخلوط بالتبن والقش المضغوط باستخدام آلة مخصصة لذلك، ويعتقد أنها من أقدم أنواع السقوف وأجملها (كبريت، ٢٠٠٠: ١٠٣)، وقد جرت العادة على تزيين تلك العوارض في بيوت السلط التراثية بأشرطة كتابية أو زخرفية ملونة بألوانٍ متنوعة والتي تنعكس بشكلٍ حيوي عند دخول أشعة الشمس إلى داخل البيت، كما زُينت بالأصداف كما هو الحال في سقف الطابق الثاني من بيت السكر (الشكل: ١٠٧). وفي عشرينيات القرن الماضي تم إدخال الإسمنت والحديد في أعمال التسقيف مما أسهم في الإسراع بتدمير أجزاء عديدة من هذه البيوت نظراً للحمل الكبير الناشئ عنها.



الشكل ١٠٧. سقف خشبي في الطابق الثاني لبيت السكر (المصدر: الباحثة)

٥- العقد:

هو عنصر معماري يعتمد على نقطتي ارتكاز شكله مقوس، ويتم انشاء العقود المحمولة على الأعمدة الحجرية لسببين رئيسين:

- سبب انشائي، وذلك لزيادة قوة تحمل السقف عن طريق توزيع الأحمال عليه.
- سبب جمالي، وذلك لزيادة جمال شكل وطراز البناء المعماري (المرجع نفسه: ١١٤)، وقد كثرت العقود المتقاطعة والعقود البرميلية في بيوت الدراسة.

٦- الأعمدة:

احتوت بيوت الدراسة على أعمدة داخلية كانت الغاية منها دعم السقوف والجدران، أما الأعمدة الخارجية فكانت الغاية منها زخرفية جمالية للواجهات التي توجد فيها.

٧- الأدراج:

وهي وسيلة الإنتقال من نقطة منخفضة إلى نقطة مرتفعة أو الإنتقال من طابقٍ إلى آخر، وقد اشتركت بيوت الدراسة بدرج خارجي يُسمى "عقبة الخطيب" يمكن الوصول من خلاله إلى معظم واجهاتها، كما احتوت على أدراج داخلية لخدمة الطوابق العلوية والأسطح.

٨- الجدران:

اختلفت ارتفاعات وسماكة الجدران في بيوت الدراسة من طابقٍ إلى آخر فنجد أن الجدران في الطوابق الأرضية كانت سميكة وبعرض يتراوح من ١٠٠-١٢٠سم، ثم بدأت هذه السماكة بالإنحسار تدريجياً في الطوابق العلوية حتى وصلت إلى ٤٠سم، وتشكّلت الجدران في الطوابق الأرضية من صفين من الحجارة الكلسية غير المشذبة وضع بينهما مونة وهي عبارة عن خليط من الطين والحصى الصغير لتكون أساساً قوياً وعريضاً للسقوف والجدران الأخرى، فيما تشكلت الجدران في الطوابق العلوية من مدماك واحد من الحجارة المشذبة التي ثُبِّتت بعضها ببعض لتشكل جداراً قوياً وجميلاً.

٩- الأسطح:

هو المكان المكشوف من البيت، وكانت بعض سطوح بيوت الدراسة مستوية والأخرى تغطيها سقوف جملونية مصنوعة من ألواح حديدية (الزينكو)، مبنيةً من الطوب والإسمنت ولم تكن مسورة بسور للحماية، وقد ظهر ذلك بوضوح في بيوت الدراسة.

١٠- الشرفات (البلكونات) البارزة:

والتي تُعد متنفساً لأهل البيت في الأجواء الحارة، وتتكون البلكونات في الطوابق العلوية من البيوت التراثية من أرضيات إسمنتية قليلة السماكة بعرض ١،٢م محمولة على جسورٍ معلقة من الحديد، وفي بعض الحالات يتم استخدام غطاء من الخشب لإخفاء نهاية الجسور، مع وضع حماية حديدية (درابزين) من الحديد المشغول بشكلٍ جميل (وزارة السياحة والآثار، ٢٠٠٩: ١٧).

١١-الزخارف المعمارية المختلفة:

استُخدم الحجر الكلسي والخشب والزجاج والبلاط الملون والصدف في زخرفة بيوت السلط التراثية، واحتوت بيوت الدراسة على زخارف معمارية مختلفة كان أهمها:

- الأعمدة التي ظهرت على الواجهات الخارجية والتي كانت الغاية منها زخرفية وجمالية فقط.
- زُخرفت الغرف الداخلية ببعض الزخارف الجِّصية، التي لم يبق منها سوى بعض الآثار القليلة، ولا يمكن من خلالها معرفة الأشكال والرسومات التي احتوتها عند بناء بيوت الدراسة.
- أشرطة كتابية منقوشة بالخط العربي تتضمن عبارات التوحيد، وطلب مباركة البيت، وتاريخ البناء ونُقشت هذه العبارات في أغلب الأحيان فوق العتبة العلوية للأبواب الرئيسية، فيما حملت بعض أيدي الأبواب بعض العبارات التي نُقشت على مقابض الأبواب النحاسية والحديدية.

الخلاصة

خلُصت الدراسة إلى العديد من النتائج والتي يمكن إجمالها على النحو الآتي:

١- إن الفن المعماري الذي شهدته مدينة السلط هو إبداعٌ ذاتي يُفهم من خلاله مدى التطور والإبتكار الذي وصلت إليه المدينة آنذاك، ولقد استطاع البنّاء في مدينة السلط تكييف المواد المحلية واستعمالها في عمارة البيوت لتكون وسيلةً للتعبير عن العناصر الفنية المختلفة، وجعل منها عنصراً معمارياً وجمالياً وزخرفياً يُعبر عن الثقافة المحلية لمدينة السلط، إلا أن عمارة السلط لم تخرج عن نمط العمارة التقليدية السائد في منطقة بلاد الشام ولكنها تميزت باستخدام الحجر الكلسي الأصفر وأسلوب البناء المعماري فوق المنحدرات الجبلية والذي فرضته طبيعة المنطقة.

٢- نُفذت المشروعات الخاصة بتطوير منطقة وسط مدينة السلط دون معرفة الحاجات الأساسية للسكان المحليين فكانت نتائجها عكسية على الحركة التجارية والعمرانية، إذ قلت الحركة التجارية في المناطق التي أصبحت مغلقة كشارع الحمام مما اضطر التجار إلى نقل تجارتهم إلى مناطق أخرى، كما أن هذه المشروعات لم تدرس الثقافة الاجتماعية السائدة في المنطقة والتي يمكن من خلالها معرفة الطريقة التي تُدار فيها المشروعات أو الأولويات التي يجب وضعها عند تنفيذها.

٣- لم تكن التدخلات التي تمت على بيوت الدراسة مدروسة بشكلٍ دقيق، إذ تم استعمال مواد حديثة تخالف القوانين والمواثيق الدولية المعمول فيها، فقد استعملت الحجارة البيضاء والإسمنت في رصف أرضيات الأدراج التي كانت مهدمة تماماً (الشكل: ١٠٨ أ، ب)، وهذا يعارض بشكلٍ صريح المادة ٦ من ميثاق البندقية عام ١٩٦٤م والتي تنص على عدم السماح بالبناء الجديد الذي يؤدي إلى تغيير في الشكل واللون وهو الأمر الذي أكده ميثاق بورا عام ١٩٩٩م، والذي نص على مبدأ احترام النسيج العمراني القائم والتقليل من التدخل الفيزيائي على الأبنية التراثية بالقدر المستطاع وهو ما يلاحظ بشكل واضح في الواجهة الشمالية (١) لبيت الساكت، إذ تم تغيير بعض التصاميم المعمارية كالنوافذ التي غُير حجمها مما خالف التصميم الأصلي للبناء.

كما نُفذت هذه التدخلات من قِبل فريق عمل مكون من أشخاص غير مختصين اعتمدوا في عملهم على المعرفة الشخصية التي اكتسبوها من خلال الأعمال الميدانية فقط، إذ لم يضم فريق العمل أي مختص في صيانة وترميم المباني التراثية وهي مخالفة صريحة للمواثيق والقوانين الدولية الخاصة بالحفاظ على المدن والمناطق التاريخية، مثل ميثاق واشنطن عام ١٩٨٧م الذي نص في مادته ١٦ على ضرورة وجود فريق متخصص أثناء عملية الصيانة والترميم يضم كل التخصصات التي لها علاقة بالبناء (International Council on Monuments and Sites, 1994: 11).





أ ب

الشكل ١٠٨ (أ، ب). رصف أرضيات الأدراج باستخدام الحجر الأبيض والإسمنت في بيت الساكت (المصدر: الباحثة)

٤- لقد فقدت المباني التراثية التي خضعت لتلك التدخلات رونقها الجمالي فأصبحت حديثة المظهر ترتدي عباءة الماضي فيشعر الواقف أمامها أنه أمام بناء دون روح يفتقد إلى مسحات الجمال وعراقة الماضي إذ فقد أصالته من خلال التدخلات التجميلية التي تمت عليه دون إعطاء روح المكان أي أهمية.

٥- لقد كانت المشروعات التي نُفذت في المدينة سلبية في نتائجها، إذ نُفذت دون تخطيط عميق كانت الغاية منها في الدرجة الأولى تجميل البيوت للحصول على مستثمر يقوم

بإدراتها أو تأجيرها للخدمات كالمقاهي والفنادق وهو ما لم يتحقق بسبب الثقافة الاجتماعية السائدة في مدينة السلط.

٦- على الرغم من المساوىء التي حملتها تلك التدخلات على المنطقة التراثية في السلط، إلا أنها قد لفتت الأنظار إلى أهمية هذه البيوت في تطوير القطاع الاقتصادي والسياحي المحلي.

وبناءً على النتائج السابقة الذكر، يمكن التوصية بما يلي:

١- إيجاد جهة مسؤولة ووحيدة مختصة بالمحافظة على البيوت والمباني التراثية في مدينة السلط، وتوفير الإمكانيات المادية والبشرية لها لدوام استمراريتها.

٢- البدء بحملة توعية شاملة في الأردن بشكلٍ عام ومدينة السلط بشكلٍ خاص تهدف إلى توعية السكان المحليين بأهمية هذه البيوت وأهمية صيانتها وإعادة تأهيلها وإظهار الفوائد التي سيحصلون عليها من خلال ذلك، وإعداد كتيب يوضح أبسط الطرق وأسهلها لترميم البيوت التراثية وصيانتها وتوزيعه على السكان المحليين، كما لا بد من دعوة الفعاليات الشعبية والمحلية إلى تبني دور فعال في عملية المحافظة على التراث الثقافي في مدينة السلط.

٣- اعتماد استراتيجية محلية في عملية بناء البيوت الحديثة في مدينة السلط يُحظر من خلالها البناء في وسط المدينة القديمة ومحاولة فرض الطابع التراثي على المباني التي سوف تنشأ بالقرب من وسط المدينة.

٤- إعداد قائمة بجميع البيوت التراثية في مدينة السلط تحتوي على صور للبيوت ومواقعها ومحاولة جعل هذه القائمة الكترونية للإستفادة منها في المشروعات المستقبلية، مع توثيق وضعها الراهن وعمل أرشيف كامل مع الأعمال التي تمت للمحافظة عليها، ففي حال تعرضها لهزة أو تدمير يكون هناك دليل يشير إلى حالتها وشكلها الأصلي قبل الدمار.

٥- إنشاء قاعدة معلومات إلكترونية تتعلق بالتراث الحضاري في الأردن تحتوي قائمة بالمناطق التراثية في الأردن، وقائمة بأسماء الأشخاص المهتمين بالتراث الحضاري فيه، وأماكن تدريس علم المحافظة على التراث الحضاري وصيانته، وقائمة بالمواثيق والإتفاقيات الدولية الصادرة في هذا المجال.

٦- محاولة الإستفادة من بيوت السلط التراثية من خلال إنشاء متاحف يتم من خلالها استعراض بعض الحرف والصناعات التقليدية التي كانت موجودةً في المدينة كمتحف لصناعة الزبيب والزيتون يحتوي على معمل لصناعة الزبيب والزيتون وإنتاجه بطريقة تقليدية.

٧- ضرورة القيام بدراسات تحليلية معمقة ودقيقة قبل تنفيذ إجراءات صيانة المباني التراثية وضرورة التعاون وتبادل الخبرات بين الدول على صعيد حماية التراث المعماري.

٨- يجب أن يكون التدخل الحاصل على البيوت والمباني التراثية أقل ما يمكن وأن يكون قابل للإسترجاع في حالة حدوث أي خطأ، وأن يكون ترميم الأجزاء التي تعوض تلك المفقودة بطريقةٍ تجعلها مميزة عن الأجزاء الأصلية حتى لا يكون مزيفاً، مما يعني الحفاظ على قيمتها الجمالية والمعمارية والتاريخية.

٩- يجب أن تتوافق الوظيفة الجديدة التي سوف تعطى للبيوت والمباني التراثية في وسط المدينة القديمة مع خصوصية المدينة وطبيعة المجتمع المحلي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع العربية

ابراهيم، معاوية (١٩٧١)، الحفريات الأثرية في الأردن عام ١٩٧١. **حولية دائرة الآثار العامة**، العدد ١٦: ٥-٧.

ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، **الكامل في التاريخ**، ط١، ١٢م، دار صادر، بيروت، ١٩٨٢م.

أندرادي، بودريغو (١٩٩٠)، **صيانة التراث الحضاري**، ترجمة خالص الأشعث، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة.

البحيري، صلاح الدين (١٩٧٣)، **جغرافية الأردن**، ط١، عمّان: مطبعة الشرق.

بلدية السلط الكبرى (٢٠٠٣)، **أهم المباني التراثية في السلط**، السلط: بلدية السلط الكبرى.

بلدية السلط الكبرى (٢٠٠٨)، **التقرير السنوي لبلدية السلط الكبرى**، السلط، الأردن.

البنا، السيد (٢٠٠٢)، **المدن التاريخية "خطط ترميمها وصيانتها"**، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

بولس، حنا (١٩١٦)، **الدولة العثمانية في لبنان وسورية (حكم أربعة قرون ١٥١٧-١٩١٦م)**، القاهرة: دار الكتاب.

التميمي، عبد الرحمن (٢٠٠٣)، **التميميون الداريون في بلاد الشام ومصر ودورهم العلمي والفكري والإصلاحي منذ فجر الإسلام**، اربد.

الجمعية العلمية الملكية (١٩٩٠)، **التراث المعماري في المملكة الأردنية الهاشمية**، المجلد الأول، مدينة السلط، عمان: مركز بحوث البناء بدعم من وزارة التخطيط.

الحلو، مسلم (د.ت)، **قصة مدينة نابلس**، نابلس، فلسطين: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – دائرة الإعلام والثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية.

الحنبلي، مسرة (٢٠٠٥)، **التخطيط واستراتيجيات إعادة إعمار وتطوير الوسط التاريخي لمدينة نابلس**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

خريسات، محمد (١٩٩٦)، **دراسات في تاريخ مدينة السلط (الصلت)**، عمان: وزارة الثقافة.

دائرة الإحصاءات العامة الأردنية (٢٠٠٨)، **الكتاب الإحصائي السنوي**، العدد ٥٩: ١٦١.

دائرة الأرصاد الأردنية (٢٠٠٩)، تقرير غير منشور، عمان: الأردن.

داود، جورج (١٩٩٤)، **مدينة السلط وجوارها خلال الفترة ١٨٦٤- ١٩٢١م**، عمان: سلسلة منشورات بنك الأعمال.

الدباغ، بشير مصطفى (١٩٧٠)، **بلادنا فلسطين**، ط ١، ١١م، حيفا: دار الهدى.

دبورة، جورج و عمران، هزار (١٩٩٧)، **المباني الأثرية: ترميمها- صيانتها- والحفاظ عليها**، دمشق: وزارة الثقافة.

الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ط ١، ١٠م، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، ١٩٦٦م.

كبريت، زكريا (٢٠٠٠)، **البيت الدمشقي خلال العهد العثماني**، الجزء الأول، دمشق: وزارة الثقافة.

الزهراني، عبد الناصر(٢٠٠٨)، التراث العمراني للبلدة القديمة بمدينة العُلا والحفاظ عليه، **أدوماتو**، (١٧): ٣٧-٥٨.

الزهراني، عبد الناصر(٢٠٠٩)، التخطيط السياحي للمناطق التراثية: العُلا أنموذجاً، **مجلة جامعة الملك سعود، السياحة والآثار**(١)٢١: ١-٣٢.

سعادة، أيمن (٢٠٠٩)، **آليات تفعيل المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ المعماري والعمراني (حالة دراسة الضفة الغربية)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

ابن سعيد المغربي، نور الدين أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، **كتاب الجغرافيا**، (تحقيق اسماعيل العربي)، المكتبة التجارية، بيروت، ١٩٧٠م.

أبو سليم، عيسى وخريسات، محمد (٢٠٠٨)، زلزال ١٩٢٧م في مدينة السلط (دراسة وثائقية). **المجلة الأردنية للتاريخ والآثار**، ٢ (٣):١١٨- ١٢٨.

ابن شداد، عزالدين محمد بن علي بن ابراهيم بن شداد، (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) **تاريخ الملك الظاهر**، (تحقيق أحمد حطيط)، دار النشر فرانز شتايز، فيسبادن، ١٩٨٣م.

ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد بن خليفة بن شداد بن إبراهيم بن شداد، أبو عبدالله الأنصاري الحلبي، (ت٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)، **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، (تحقيق يحيى زكريا عبارة)، منشورة وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٩١م.

شيخ الربوة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري، (ت ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م)، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٣م.

الصاغاني، الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري الصغاني الحنفي رضي الدين، (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، **العباب الزاخر واللباب الفاخر**، (تحقيق ڤيرمحمد حسن)، ط١، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧٨م.

أبو طالب، محمود (٢٠٠٦)، **من السلط إلى القدس (أبحاث في تاريخ الأردن وفلسطين القديم)**، عمان: المقتبس.

الطراونة، خلف (٢٠٠٩)، **متاحف الآثار والتراث في الأردن**، عمان، الأردن.

عبد السيد، صموئيل كامل وثلاسينوس، ارتيميس (١٩٩٠)، **قاموس عربي يوناني**، لبنان مكتبة: بيروت.

عتمة، محمد (٢٠٠٧)، **إعادة تأهيل المباني التاريخية في فلسطين" حالة دراسية: تجربة مدينة نابلس منذ عام ١٩٩٤**". رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

عليان، جمال (٢٠٠٥)، **الحفاظ على التراث الثقافي (نحو مدرسة عربية للحفاظ على التراث الثقافي وإدارته)**، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٢٢: مطابع السياسة.

العمد، هاني (٢٠٠٢)، **ملامح من الحياة اليومية للمدينة من خلال سجل البلدية لسنة ١٩٢٨م: دراسة وتحقيق،** عمان: البنك الأهلي الأردني.

أبو عنزة، رزان (د.ت)، **الإدارة الحضرية في مدينة السلط وأثرها على التنمية المحلية،** تقرير غير منشور، مديرية الدراسات والتطوير، بلدية السلط الكبرى.

أبي الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر، (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، **تقويم البلدان،** اعتنى بتصحيحه رينو والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م.

الفيروزآبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي، (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، **القاموس المحيط،** ط١، المطبعة الحسينية، القاهرة، ١٩١١م.

ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، **عيون الأخبار،** الجزء الرابع، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٩٤م.

القلقشندي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي، (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا،** ط١، ١٤م، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩١٩م.

الكردي، محمد (١٩٩٨)، **تاريخ السلط والبلقاء ودورهما في بناء الأردن الحديث،** عمان: دار عمار.

ماراسوفيج، تومسلاف (١٩٨٥)، **المدن التاريخية – سبل الحفاظ عليها وإحيائها**، ترجمة عرفان سعيد، بغداد.

محجوب، ياسر (٢٠١٠)، تأثير التطور العمراني الحديث على التراث العمراني في الإمارات– دراسة حالات في دبي والعين، **ندوة الحفاظ على التراث العمراني في الإمارات، الإمارات العربية**، الإمارات العربية المتحدة– دبي، ١١يوليو، ١–٣٢.

محمد، محمد عبد الهادي (د.ت)، **خطورة الزلازل على المباني التراثية بالقاهرة وطرق الحد من المخاطر**، القاهرة: كلية الآثار.

المصري، مجد (٢٠١٠)، **تقييم أساليب وتقنيات الترميم في فلسطين – نابلس حالة دراسية**، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

مكتب آثار السلط (٢٠٠٥)، **مشروع الجادور**، تقرير غير منشور للنتائج الأولية، السلط، الأردن.

مكتب آثار السلط (٢٠٠٧)، **مشروع التنقيب في ساحة العين**، تقرير غير منشور، السلط، الأردن.

منشورات متحف السلط التاريخي (٢٠٠٩).

ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**، ط١، ١٥م، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م.

موقدي، عمر (٢٠٠٨)، **إحياء وتطوير مركز ديراستيا التاريخي كحالة دراسية**، رسالة ماجستسر، غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

إيكوموس (١٩٨٨)، **ميثاق بورا "القيم التراثية"**، استراليا.

إيكوموس (١٩٩٩)، **ميثاق بورا لحفظ المواقع ذات الأهمية الثقافية**، استراليا.

وزارة السياحة والآثار وبلدية السلط الكبرى (٢٠٠٩)، مشروع تطوير السياحة الثالث (بتمويل من البنك الدولي)، مشروع الإحياء الحضري والسياحي للمدن التاريخية وسط مدينة السلط التاريخي، **ورشة العمل الإستشارية الثانية**، عمان ٢٠٠٩/٢/٦، ١-٢٦.

وزارة السياحة والآثار(٢٠٠٩ – أ)، **تقرير مسار مدينة السلط السياحي– خطة العمل**، عمان، الأردن.

وزارة السياحة والآثار (٢٠٠٩– ب)، **مسودة دليل التصميم– تطوير الأحكام التنظيمية الخاصة للوسط التاريخي للمدن الأربعة جرش والكرك ومادبا والسلط**، عمان، الأردن.

وزارة الشؤون البلدية والقروية والبيئة (٢٠٠١)، تقرير غير منشور.

اليونسكو (٢٠٠٥)، **المبادئ التوجيهية لتنفيذ اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي،** باريس: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة.

قائمة المراجع الأجنبية

Arthur, I. (2005), **Integrating Gender in Conservation and Urban Regeneration: A Case of the Historic Core of Elmina**, **Ghana**. Master Thesis, un published, Brandenburg University of Technology Cottbus, Germany.

Bell, G. (1907), **Syria: The Desert and the Sown**, *London*: William Heinemann Ltd.

Berducou, M. (1996), Introduction to Archeological Conservation. In: Price, N.; Talley, M. and Vaccaro A. (Ed), **Historical and philosophical Issues in the Conservation of Cultural Heritage**. (pp: 248-259), Los Angeles: Getty Publications.

Burckhardt, J. (1822), **Travels in Syria and the Holy Land**, London: Published by the Association for Promoting the Discovery of the Interior Part of Africa

Burns, J. (1989), Overview. In: Burns, J. (Ed), **Recording Historic Structures**: **HABS/HAER**. (pp: 2 -17), Washington, DC: American Institute of Architects Press.

Conder, C. (1882), **Heth and Moab: Explorations in Syria in 1881 and 1882**, Published for the Committee of the Palestine Exploration Fund by A. P. Watt, London.

Daher, R. (2005), Urban Regeneration/Heritage Tourism Endeavours: The Case of Salt, Jordan 'Local Actors, International Donors, and the State'**. IJHS**, Vol. 11 (4), pp: 289-308.

Daifuku, H. (1975), Urban Retrieval too. In: UNESCO (Ed), **The Conservation of Cities**. (pp: 9-23), Croom Helm, London: The UNESCO Press, Paris.

Dalman, G. (1901), **Palästinischer Diwan, Palästinischer Diwan: Als Beitrag zur Volkskunde Palästinas**, Leipzig: Hinrichs`sche Buchhandlung.

Dalman, G.(1925), Hundert deutsche Fliegerbilder aus Palästina. **Schriften des Deutschen Palästina-Instituts 2**. Band, Gütersloh, Abb. 88.

de Vaux, R. (1938), Exploration de la region de salt. **RB**, Vol. 47, pp: 398-413.

Dobby, A. (1978), **Conservation and Planning**, London: Hutchinson.

Doumas, Ch. (1997), Management Consideration at a Mediterranean Site: Akroteri, Thera. In Toore, M. (editor), **The Conservation of Archaeological Sites in the**

Mediterranean Region. (pp: 27-40), Los Angeles: Getty Conservation Institute.

Duncan, G. (1928), Es-Salt. **PEF**, Vol. 60, pp: 28-35.

El-Reedy, M. (2008), **Steel-Reinforced Concrete Structures" Assessment and Repair of Corrosion"**, Cairo, Egypt: CRC Press.

Feilden, B. (1982), **Conservation of Historic Buildings**, England: Butterworth and Co Publishers Ltd.

Feilden, B. (2003), **Conservation of Historic Buildings**, Third edition, London, Great Britin: Architectural Press.

Fitch, J. (1982), **Historic Preservation: Cultural Management of Built World**, U.S.A: University of Virginia Press.

Harvey, J. (1972), **Conservation of Buildings**, London**:** John Baker.

Haselmeier, R., Holz, M., Marbach, W., and Weingärtner, H. (1995), Water Dynamics Near a Dissolved Noble Gas. First Direct Experimental Evidence for a Retardation Effect. **Journal of Physical Chemistry**, Vol. 99. (8), pp: 2243-2246.

Heritage Buildings Unit- Historic Resources Branch (2008), **Heritage Building Maintenance Manual**, Canada: Manitoba.

Hill, D. (1984), **A History of Engineering in Classical and Medieval Time**, London: Routledge.

International Council on Museums and Sites (1994), **International Charter for Conservation and Restoration**, Paris: Rue de la federation.

Isar, Y. (1986), **The Challenge to Our Cultural Heritage "Why Preserve the Past?"**, Paris: Washington, Smithsonian Institute Press, D.C. London and UNESCO.

Jokilehto, J. (1986), **A History of Architectural Conservation: The Contribution of English, French, German and Italian Thought Towards an International Approach to the Conservation of Cultural Property**. Ph.D. Thesis, The University of York, England.

Jokilehto, J. (1994), "Authenticity: A. General Frame Work for the Concept"**,** **Nara Conference on Authenticity**, Japan: Agency for Cultural Affairs UNESCO World Heritage Center, pp: 1-14.

Keck, C. (1976), **The Role of the Conservator: Preservation and Conservation, principles and Practise**, Washington D.C: The Preservation Press for Historic Preservation.

Khammash, A. (1995), **Notes on Village Architecture in Jordan**, USA: University of Southwestern Louisiana.

Killebrew, A. and Lehmann, G. (1999), Interpreting the Past. **Conservation and Management of Archeology Sites**, Vol. 3 (182), PP: 3-7.

Knauf, E. A. and Lenzen, C. J. (1987), Notes on Syrian Toponyms in Egyptian Sources II. **Göttinger Miszellen**, Vol. 98 (1987), pp: 49-53.

Mason, D. and Shacklock, V. (1995), Restoration to Conservation**. Journal of Architectural Conservation**, Vol. 1 (1), pp: 9-26.

Mertens, D. (1995), Planning and Executing Anastylosis of Stone Buildings. In: Price,N.(Ed), **Conservation on Archeological Excavations With Particular Reference to the Mediterranean Area**, second edition, (pp: 113–134), Rome: ICCROM.

Mittmann, S. (1973), Das südliche Ostjordanland im Lichte eines neuassyrischen Keilschriftbriefes aus Nimrūd. **ZDPV**, Vol. 89, pp: 15-25.

Mollenhauer, Anne (1997), Historical Residential Houses in As-Salt Remarks on their Shape and Function. **ADAJ**, Vol. 41, pp: 415- 430**.**

Moulton, Warren, J. (1926 – 1927), The American Palestine Exploration Society. **AASOR**, Vol. 8, pp: 55- 78.

Newman, J. and Choo, B. (2003), **Advanced Concrete Technology – 1; Constituent Materials**, Oxford UK: Elsevier Butterworth Heinemann.

Oded, B. (1970), Observations on Methods of Assyrian Rule in Transjordania after the Palestinian Campaign of Tiglath-Pileser III. **JNES**, Vol. 29, No. 3 (Jul., 1970), pp: 177-186.

Oliphant, L. (1880), **The Land of Gilead-With excursions in the Lebanon**, Edinburgh: Blackwood.

Philipot, P. (1976), Historic Preservation: Philosophy, Criteria, and Guidelines. In: Preservation and Conservation, Principles and Practise, **Proceedings of North American International Regional Conference**, (pp: 367-382), Washington: National Trust for Historic Preservation/Smithsonian Institution Press.

Ray Casto, E. and Dotson, W. (1938), Economic Geography of Trans-Jordan. **Economic Geography**, Vol. 14, No. 2 (Apr., 1938), pp: 121-130 Published by: Clark University.

Rosas, L. (2005), The Restoration of Historic Buildings Between 1835 and 1929: the Portuguese Taste. **Journal of Portuguese History**, Vol. 3 (1) pp: 1-15.

Ruskin, J. (1880), **The Seven Lamps of Architecture**, New York: Dover Publications, INC.

Saggs, H. W. F. (1955), The Nimrud Letters, 1952: Part II. **Iraq**, Vol. 17, No. 2 (Autumn, 1955), pp: 126-160.

Salt Development Corporation (1990), **Salt a Plan for Action**. Vol. I, III, Amman, Jordan.

Schmidt, H. (1997), Reconstruction of Ancient Building. In: Toore, M. (Ed), **The Conservation of Archeological Sites**, (pp: 41-50), Los Angeles: Getty Conservation Institute .

Schumacher, G. (1895), Es-Salt. **ZDPV**, Vol. 18, pp: 65-72.

Staatsrath, K. und Kruse, Fr. (1854), **Ulrich Jasper Seetzen's Reisen durch Syrien, Palästina, Phönicien**, die Transjordan-länder, Arabia Petraea und Unter-Aegypten, 4 Bände. G. Reimer, Berlin.

Starosta, U. (1999), Structural Concepts of Anastylosis. **Conservation and Management of Archeology Sites**, Vol. 3 (1and 2) pp: 83-90.

Sullivan, Sh. (1997), A Planning Model for the Management of Archaeological Sites. In: Toore, M (Ed), **The Conservation of Archeological Sites in the Mediterranean Region (Proceedings of an International Conference**, Getty Conservation Institute, and the J. Paul Getty Museum, Los Angeles, May 1995, 15–26, PP:15-26.

Viollet-Le-Duc, E. (1990), **The Foundations of Architecture: Selections from the Dictionnaire Raisonne**, introduction by Barry Bergdoll, Translation from French to English language by D. Whitehead, k., New York: George Braziller .INC.

الملاحق

- الملحق رقم (١) مساحات الغرف في بيوت الدراسة.

- الملحق رقم (٢) الأبواب والنوافذ في بيوت الدراسة.

الملحق رقم (١)

مساحات الغرف في بيوت الدراسة

- **بيت الساكت**

- **مساحات غرف الطابق الأرضي:**

رقم الغرفة	المساحة	الغرفة	المساحة
G.1	11.3م^{2}	G.5	8.8م^{2}
G.2	13.5م^{2}	G.6	8.8م^{2}
G.3	11.1م^{2}		32.5م^{2}
G.4	12.0م^{2}		

- **مساحات غرف الطابق الأول:**

رقم الغرفة	المساحة	رقم الغرفة	المساحة
1.1	18.9م^{2}	1.8	29.0م^{2}
1.2	10.3م^{2}	1.9	40.7م^{2}
1.3	3.0م^{2}	1.10	23.1م^{2}
1.4	9.0م^{2}	1.11	22.9م^{2}
1.5	15.5م^{2}	1.12	25.8م^{2}
1.6	13.8م^{2}	1.13	18.3م^{2}
1.7	16.0م^{2}		

- **مساحات غرف الطابق الثاني:**

رقم الغرفة	المساحة	الغرفة	المساحة
2.1	16.8م٢	2.5	20.4م٢
2.2	52.8م٢	2.4	18.8م٢
2.3	28.5م٢	2.6	58.8م٢

- **مساحات غرف الطابق الثالث:**

رقم الغرفة	المساحة	الغرفة	المساحة
3.1	18.3م٢	3.6	18.3 م٢
3.2	20.4م٢	3.7	5.4 م٢
3.3	18.4م٢	3.8	9.5 م٢
3.4	17.6م٢	٣,٩	34.1 م٢
3.5	18.9 م٢		

- **بيت الخطيب**

- **مساحات غرف الطابق الأرضي:**

رقم الغرفة	المساحة	الغرفة	المساحة
G1	32.8م٢	G5	8.4م٢
G2	72.1م٢	G6	11.2م٢
G3	22.12م٢	G7	18.1م٢
G4	21.9م٢		

- **مساحات غرف الطابق الأول:**

رقم الغرفة	المساحة	رقم الغرفة	المساحة
1.1	30.3م^{٢}	1.19	17.6م^{٢}
1.2	17.8م^{٢}	1.20	14.7م^{٢}
1.3	26.2م^{٢}	1.21	10.4م^{٢}
1.4	41.2م^{٢}	1.22	3.8م^{٢}
1.5	16.5م^{٢}	1.23	14.8م^{٢}
1.6	23.9م^{٢}	1.24	23.6م^{٢}
1.7	18.3م^{٢}	1.25	11.7م^{٢}
1.8	24.4م^{٢}	1.26	9.11م^{٢}
1.9	4.93م^{٢}	1.27	23.2م^{٢}
1.10	1م^{٢}	1.28	19.7م^{٢}
1.11	28.5م^{٢}	1.29	18.7م^{٢}
1.12	5م^{٢}	1.30	^{2}8.5
1.13	17.9م^{٢}	1.31	17.3م^{٢}
1.14	17.5م^{٢}	1.32	17م^{٢}
1.15	47.4م^{٢}	1.33	32.1م^{٢}
1.16	11.9م^{٢}	1.34	2.3م^{٢}
1.17	16.8م^{٢}	1.35	27.2م^{٢}
1.18	14م^{٢}	1.36	2.2م^{٢}

- **مساحات غرف الطابق الثاني:**

رقم الغرفة	المساحة	رقم الغرفة	المساحة	رقم الغرفة	المساحة
٢,١	9.5م٢	2.13	13.1م٢	2.25	17.6م٢
٢,٢	26.6م٢	2.14	11.4م٢	2.26	14.0م٢
٢,٣	15.4م٢	2.15	14.1م٢	2.27	1.8م٢
٢,٤	16.5م٢	2.16	6.8م٢	2.28	5.6م٢
٢,٥	8.2م٢	2.17	20.2م٢	2.29	11.1م٢
٢,٦	13.8م٢	2.18	15.2م٢	2.30	16.1م٢
٢,٧	2.0م٢	2.19	28.2م٢	2.31	10.2م٢
٢,٨	21.7م٢	2.20	5.4م٢	2.32	20.3م٢
٢,٩	3.8م٢	2.21	23.0م٢	2.33	٢٢,٥ م٢
٢,١٠	1.2م٢	2.22	2.7م٢		
٢,١١	18.9م٢	2.23	3.4م٢		
٢,١٢	8.9م٢	2.24	15.4م٢		

- **مساحات غرف الطابق الثالث:**

رقم الغرفة	المساحة	رقم الغرفة	المساحة
3.1	18.5م٢	3.6	2.5م٢م٢
3.2	12.8م٢	3.7	61.6م٢
3.3	7.3م٢	3.8	٦١,٦م٢
3.4	13.4م٢	3.9	١٤,١م٢
3.5	7.6م٢		

- **بيت السكر**

- مساحات غرف الطابق الأرضي:

رقم الغرفة	المساحة	رقم الغرفة	المساحة
G1	24.8م٢	G5	15.1م٢
G2	33.1م٢	G6	9.9م٢
G3	17.6م٢	G7	5.0م٢
G4	12.7م٢		

- مساحات غرف الطابق الأول:

رقم الغرفة	المساحة	رقم الغرفة	المساحة
1.1	16.0م٢	1.7	6م٢
1.2	48.6م٢	1.8	1م٢
1.3	19.9م٢	1.9	27.7م٢
1.4	21.3م٢	1.10	1.8م٢
1.5	20م٢	1.11	
1.6	9.3م٢		

- **مساحات غرف الطابق الثاني:**

رقم الغرفة	المساحة	رقم الغرفة	المساحة
2.1	6.0م٢	2.7	38.1م٢
2.2	15.3م٢	2.8	45.2م٢
2.3	26.1م٢	2.9	25.3م٢
2.4	22.0م٢	2.10	13.6م٢
2.5	13.0م٢	2.11	28.5م٢
2,6	21.4م٢		

- **مساحات غرف الطابق الثالث:**

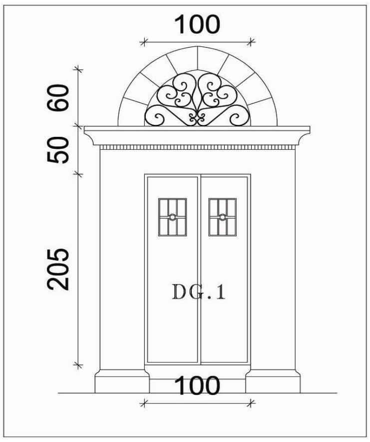
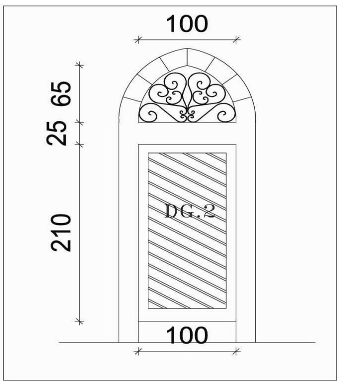
رقم الغرفة	المساحة	رقم الغرفة	المساحة
3.1	34.4م٢	3.6	2.1م٢
3.2	21.5م٢	3.7	2.8م٢
3.3	24.2م٢	3.8	18.4م٢
3.4	16.8م٢	3.9	23.0م٢
3.5	6.3م٢		

الملحق رقم (٢)

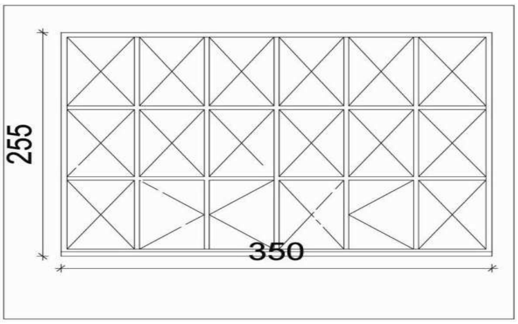
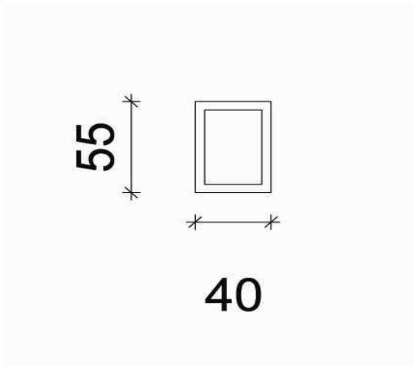
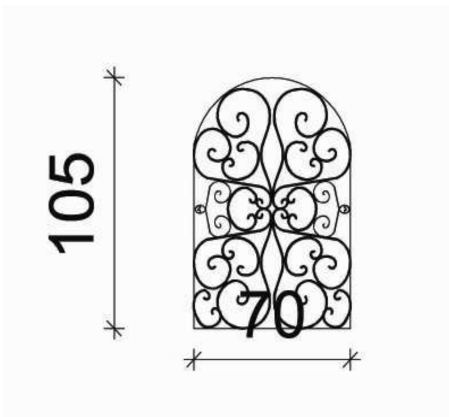
الأبواب والنوافذ في بيوت الدراسة

- **بيت الساكت**

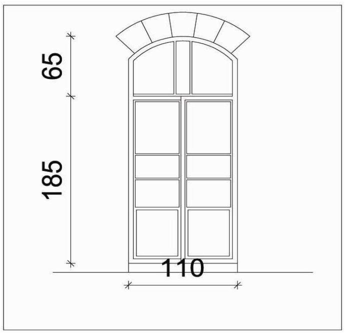
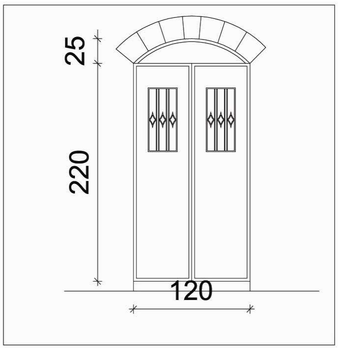
- **الأبواب الخارجية في الطابق الأرضي (Doors in the Ground Floor):**

الباب	الشكل
الباب الأول (DG.1)	
باب مستطيل الشكل مصنوع من الحديد ذو مصراعين، يفتح للداخل، يعلوه فتحة للتهوية على شكل قوس مدبب، لها شبك مصنوع من الحديد. يتم الصعود من هذا الباب إلى الطابق الثاني عن طريق درج حاد الزاوية. وكان الباب مدمراً بشكلٍ كبير.	
الباب الثاني (DG.2)	
باب مستطيل الشكل مصنوع من الخشب الصلب، له مصارعين ويفتح للداخل، يتم الدخول من خلاله إلى غرفة كبيرة. يعلوه فتحة للتهوية على شكل قوس مدبب، لها شبك حديد. كان الباب مدمراً بشكلٍ كبير.	

- **النوافذ في الطابق الأرضي (Windows in the Ground Floor):**

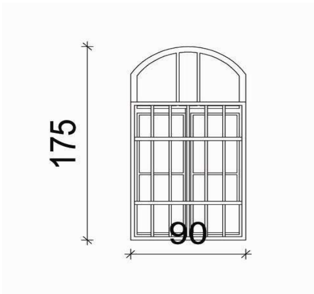
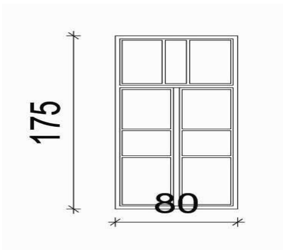
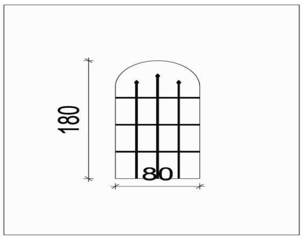
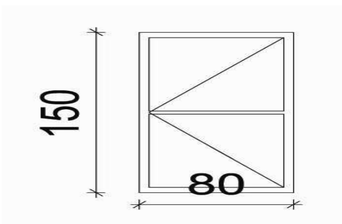
النافذة	الشكل
النافذة الأولى (WG.1)	**٣٥٠× ٢٥٥سم**
نافذة مستطيلة الشكل، مصنوعة من الحديد يوجد لها حماية حديدية، وزجاج أبيض اللون. كانت حالتها مدمرة بالكامل.	
النافذة الثانية والثالثة (WG2, WG3)	
نوافذ صغيرة الحجم مستطيلة الشكل، مصنوعة من الحديد، وهي أصغر نوافذ الطابق الأرضي، وكانت حالتها مدمرة بالكامل.	
النافذة الرابعة (WG4)	
نافذة مستطيلة الشكل على شكل قوس نصف دائري لها حديد حماية وكانت حالتها مدمرة بالكامل.	

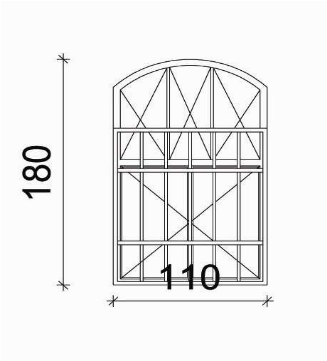
- **الأبواب الخارجية في الطابق الأول (Doors in the First Floor):**

الباب	الشكل
الباب الأول (D1.1)	
باب خشبي مستطيل الشكل، له مصراعين ويفتح للداخل، تعلوه فتحة للتهوية على شكل قوس وتري ولها حديد حماية، وزجاج أبيض اللون. وكان الباب مدمراً تماماً.	
الباب الثاني (D1.2)	
باب حديد مستطيل الشكل له مصراعين ويفتح للداخل. تعلوه فتحة تهوية على شكل قوس وتري ولكن يبدو أنها أُغلقت في مرحلة لاحقة من تاريخ البناء بحجر كلسي أصفر. كان الباب مدراً بالكامل والحديد صدأ.	

أما الأبواب (D1.3, D1.4): لم يتم رسمها، وذلك نتيجةً لانهيار البناء، وصعوبة التوصل لهما. ولم يتم رسم الأبواب الداخلية كذلك؛ لأن كانت مفقودة.

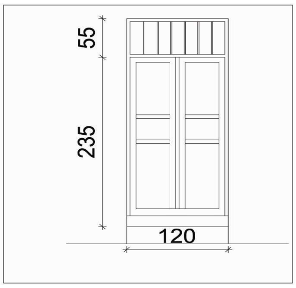
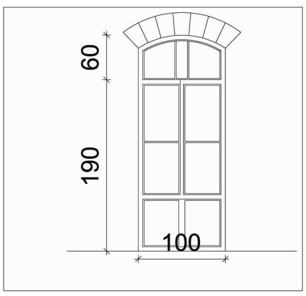
- **النوافذ في الطابق الأول (Windows in the First Floor):**

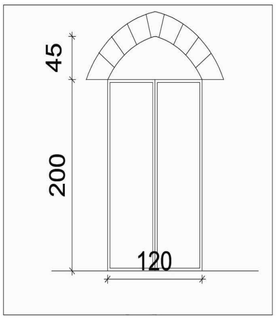
النافذة	الشكل
النافذة الأولى والثانية والرابعة والخامسة **(W1.1, W1.2, W1.4, W1.5)**	
نوافذ خشبية مستطيلة الشكل تعلوها فتحات للتهوية على شكل أقواس وترية مصنوعة من الخشب، ولها شبك مصنوع من الحديد وزجاج أبيض اللون. كان بعضها بحالة جيدة والبعض الآخر أجزاؤه مدمرة.	
النوافذ السابعة والثامنة (W1.7,W1.8)	
نوافذ خشبية مستطيلة الشكل ، لها حماية حديدية، وزجاج أبيض اللون. كانت مدمرة بشكلٍ كبير.	
النوافذ الثانية عشر والثالثة عشر **(W1.12, W1.13)**	
نوافذ مستطيلة الشكل مصنوعة من الخشب على شكل قوس نصف دائري، لها حديد حماية وزجاج أبيض اللون. كانت النوافذ مدمرة بشكلٍ كبير.	
النوافذ الرابعة عشر والخامسة عشر **(W1.14 ,W1.15)**	
نوافذ خشبية مستطيلة الشكل لها حماية حديدية وزجاج أبيض اللون، وكانت حالتها مدمرة بشكلٍ كبير.	

النوافذة السابعة شر (W1.17)	
نافذة مستطيلة الشكل مصنوعة من الخشب على شكل قوس نصف دائري، لها حديد حماية، وزجاج أبيض اللون، وكانت بحالة جيدة.	

النوافذ الثالثة والسادسة والتاسعة والعاشرة والحادية عشر والسادسة عشر (W1.3/W1.6/W1.9/W1.10/W1.11/W1.16): لم يتم رسمها لصعوبة الوصول إليها نظراً لتهدم أجزاء من الجدران الواقعة فيها.

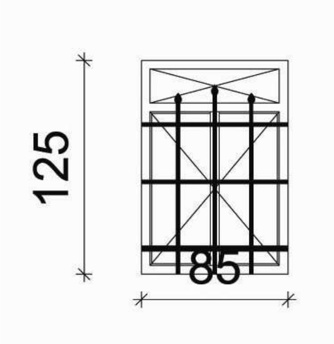
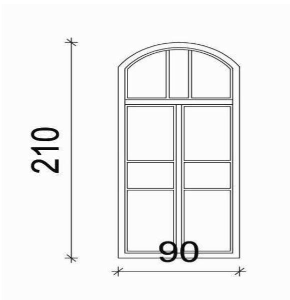
- **الأبواب الخارجية في الطابق الثاني (Doors in the Second Floor):**

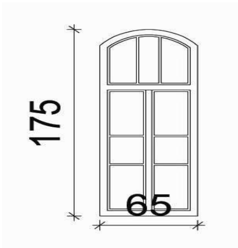
الباب	الشكل
الباب الأول (D2.1)	
باب خشبي مستطيل الشكل تعلوه فتحة مستطيلة للتهوية، إطارها من الخشب ولها شبك حماية مصنوع من الخشب. وكان حالة الباب سيئة جداً.	
الباب الثاني (D2.2)	
باب خشبي مستطيل الشكل، تعلوه فتحة للتهوية على شكل قوس وتري إطارها مصنوع من الخشب، زُينت بزجاج أبيض اللون، وكان الباب مدمراً بشكلٍ كبير	

الباب الثالث (D2.3)	
باب مصنوع من الحديد تعلوه فتحة تهوية على شكل قوس مدبب. كانت حالة الباب قبل عمليات الصيانة مدمرة وبعض أجزاؤه مفقودة. تم استبداله بباب جديد مدهون بلون أخضر.	

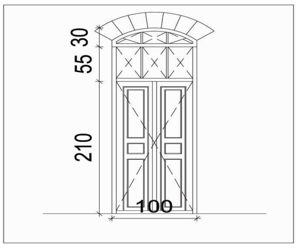
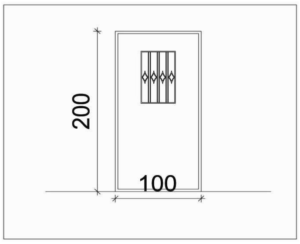
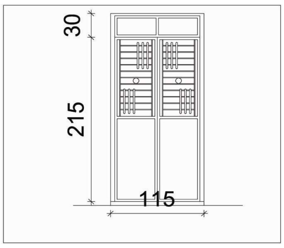
أما الباب الرابع (D2.4) لم يتم رسمه نظراً لصعوبة الوصول إليه. وكذلك الأبواب الداخلية لم يتم رسمها لأنها كانت مفقودة.

- **النوافذ في الطابق الثاني (Windows in the Second Floor):**

النافذة	الشكل
النافذة الأولى والثانية (W2.1, W2.2)	
نوافذ مستطيلة مصنوعة من الخشب، تعلوها فتحة تهوية مستطيلة الشكل، إطارها من الخشب، ولها شبك مصنوع من الحديد. كانت حالتها مدمرة وبعض أجزاؤها مفقودة.	
النافذة الثالثة وحتى الثامنة (W2.4 ,W2.8)	
نوافذ خشبية تعلوها فتحة للتهوية على شكل قوس وتري، مصنوعة من الخشب، والزجاج الأبيض. حالة النوافذ قبل صيانتها، كانت بحالة مدمرة وبحاجة إلى صيانة وتصليح، فتم استبدال الخشب وتركيب زجاج أبيض جديد.	

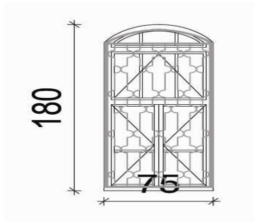
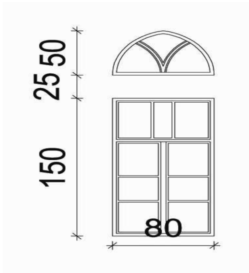
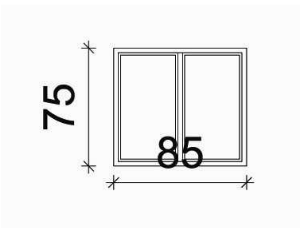
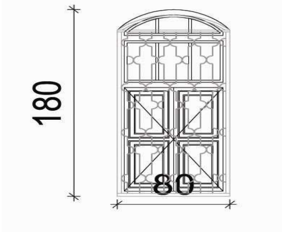
النوافذ التاسعة والعاشرة (W2.9, W2.10)	
نوافذ خشبية مستطيلة الشكل، لها زجاج أبيض اللون، تعلوها فتحة للتهوية على شكل قوس وتري مصنوعة من الخشب كذلك، وكانت حالتها مدمرة تماماً.	

- **الأبواب الخارجية في الطابق الثالث (Doors in the Third Floor):**

الباب	الشكل
الباب الأول والثاني (D3.1, D3.2)	
أبواب خشبية مستطيلة، تعلوها فتحة للتهوية مصنوعة من الخشب على شكل قوس وتري زُينت بزجاج أبيض اللون. وكانت حالة الأبواب مدمرة تماماً، وبعض أجزاؤه مفقودة.	
الباب الثالث (D3.3)	
باب حديدي مستطيل الشكل، له مصراع واحد ويفتح للداخل. وكانت حالته مدمرة تماماً	
الباب الرابع (D3.4)	
باب مستطيل الشكل مصنوع من الحديد، تعلوه فتحة للتهوية مستطيلة الشكل مصنوعة من الحديد، وله زجاج أبيض اللون. كانت حالة الباب قبل عمليات الصيانة مدمرة تماماً، وتم استبداله بالكامل.	

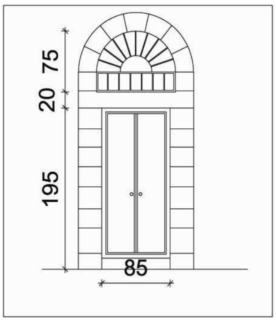
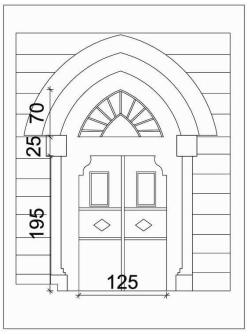
أما الأبواب الداخلية، فلم يتم رسمها، لأن كانت مفقودة.

– النوافذ في الطابق الثالث (Windows in the Third Floor):

النافذة	الشكل
النوافذ الأولى، الثانية، الثالثة، الرابعة (W3.1,W3.2,W3.3,W3.4)	
نوافذ خشبية مستطيلة، تعلوها فتحة للتهوية على شكل قوس وتري مصنوعة من الخشب، ولها شبك مصنوع من الحديد. كان معظمها مدمراً.	
النوافذ الخامسة، السادسة وحتى الثالثة عشرة (W3.5, W3.13)	
نوافذ خشبية مستطيلة، تعلوها فتحة للتهوية على شكل قوس مدبب مصنوعة من الخشب، ولها زجاج أبيض اللون. كانت حالتها مدمرة تماماً.	
النوافذ الثامنة عشر والتاسعة عشر (W1.18,W1.19)	
نوافذ مستطيلة مصنوعة من الخشب. كانت حالتها مدمرة بالكامل، خاصة مع استخدام الإسمنت في إصلاحها من قِبل السكان المحليين. لذلك تم استبدالها بالكامل.	
النوافذ العشرون، الواحدة والعشرون، الثانية والعشرون (W3.20,W3.21,W3.22)	
نوافذ مستطيلة مصنوعة من الخشب، تعلوها فتحة للتهوية على شكل قوس وتري، ولها شبك مصنوع من الحديد. وكانت حالتها مدمرة .	

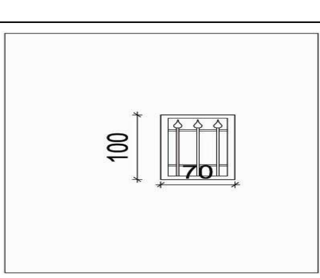
- **بيت الخطيب:**

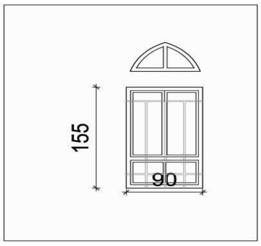
– **الأبواب الخارجية في الطابق الأرضي (Doors in the Ground floor):**

الباب	الشكل
الباب الأول (DG.1)	
باب مستطيل مصنوع من الحديد ذو مصراعين ويفتح للداخل، تعلوه فتحة للتهوية على شكل قوس نصف دائري مفلطح، لها شبك مصنوع من الحديد وزجاج أبيض اللون. كانت حالة الباب مدمرة بشكلٍ كبير وبحاجة للاستبدال.	
الباب الثاني (DG2)	
باب مستطيل مصنوع من الحديد ذو مصراعين ويفتح للداخل. تعلوه فتحة للتهوية على شكل قوس مدبب مصنوعة من الحديد والزجاج ذو اللون الأبيض. وكان الباب بحالة جيدة.	

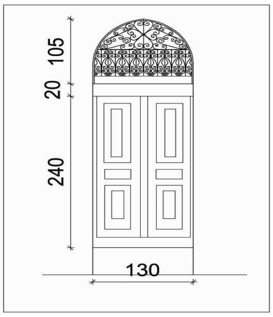
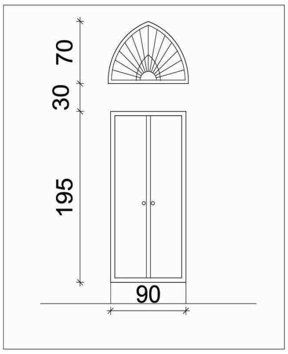
أما الأبواب الداخلية: فلم يتم رسمها، لأن معظمها مفقود وبحالة سيئة جداً.

– **النوافذ في الطابق الأرضي (Windows in the Ground floor):**

النافذة	الشكل
النافذة الأولى والثانية (WG.1, WG2)	
نافذتان مستطيلتا الشكل لهما شبك حماية مصنوع من الحديد. كانت حالتهما مدمرة بشكلٍ كامل.	

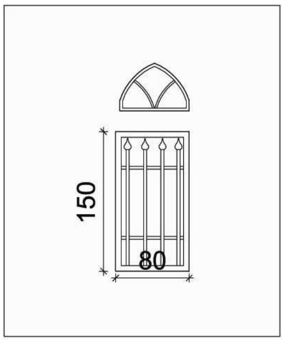
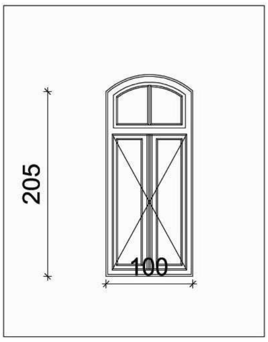
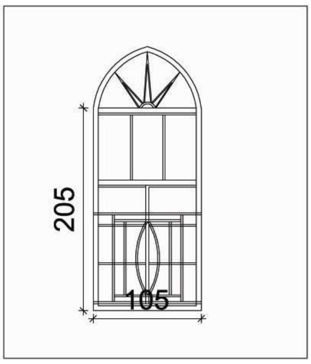
النافذة الرابعة والخامسة (WG4,WG5)	
نافذتان مصنوعتان من الحديد لهما مصراعين وتعلوهما فتحة للتهوية على شكل قوس مدبب مصنوعة من الحديد ولها شبك حماية من الحديد وزجاج أبيض اللون، وكانت النوافذ بحالة جيدة.	

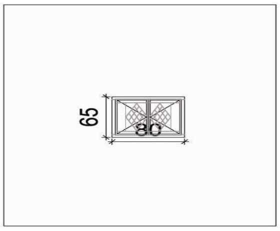
– **الأبواب الخارجية في الطابق الأول (Doors in the First floor):**

الباب	الشكل
الباب الأول (D1.1)	
هو الباب الرئيسي للبيت، شكله مستطيل مصنوع من الخشب الصلب، له مصراعين ويفتح للداخل، مدهون بلون بني غامق. تعلوه فتحة للتهوية على شكل قوس نصف دائري مصنوعة من الخشب ولها شبك مزخرف مصنوع من الحديد ومدهون بلونٍ أخضر. كانت حالة الباب مدمرة وبعض أجزاؤه مفقودة، أما الشبك فكان بحالة جيدة.	
الباب الثالث والرابع (D1.3, D1.4)	
بابان حديديان، لهما مصراعين ويفتحان للداخل، يعلوهما فتحة للتهوية على شكل قوس مدبب، ولهما شبك حديد مدمر وزجاج أبيض اللون. وكانت حالة البابين مدمرة بالكامل.	

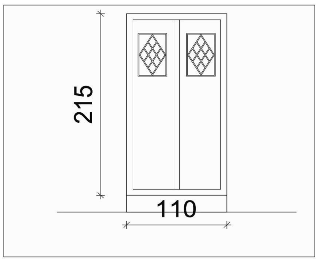
أما الأبواب الداخلية فلم يتم رسمها، لأنها مفقودة.

- **النوافذ في الطابق الأول (Windows in the Ground floor):**

النافذة	الشكل
النافذة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة (W1.3 , W1.4 , W1.5 , W1.6)	
نوافذ مستطيلة مصنوعة من الخشب الصلب، لها مصراعين وتفتح للداخل مدهونة بلون بني غامق، تعلوها فتحة للتهوية على شكل قوس مدبب، مصنوعة من الخشب ولها حماية حديدية مدهونة بلونٍ أخضر، كانت حالة النوافذ مدمرة بالكامل	
النافذة الثامنة والرابعة عشر (W1.8 , W1.14)	
نافذتان مستطيلتان مصنوعتان من الخشب الصلب، لهما مصراعين وتفتحان للداخل، ولهما زجاج أبيض اللون. تعلوهما فتحة للتهوية على شكل قوس وتري، مصنوعة من الخشب الصلب، زينت بزجاج أبيض اللون. وكانت حالة النافذتان مدمرة تماماً.	
النوافذ الثامنة عشر والتاسعة عشر والعشرين (W1.18 , W1.19 , W1.20)	
هي نوافذ مصنوعة من الخشب الصلب، ولها شبك حديد، وزجاج أبيض اللون. تعلوها فتحة للتهوية على شكل قوس مدبب، مصنوعة من الخشب ولها شبك حديد وزجاج أبيض اللون. كانت حالة النوافذ مدمرة بالكامل.	

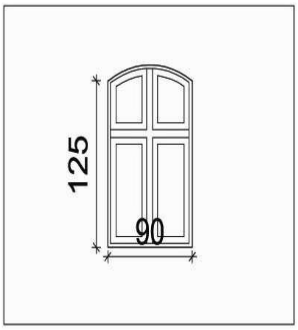
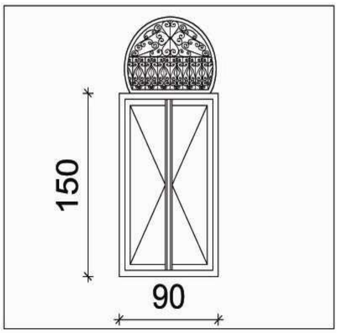
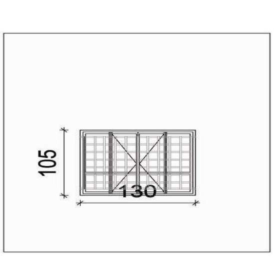
النوافذ الثلاثون والواحدة والثلاثون (W1.30 , W1.31)	
نافذتان مستطيلتا الشكل، مصنوعتان من الحديد، لهما شبك حماية مصنوع من الحديد، وكانت حالتهما مدمرة بالكامل.	

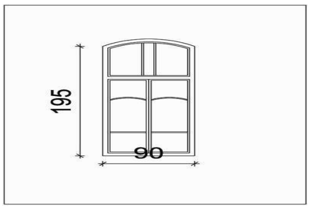
– **الأبواب الخارجية في الطابق الثاني والثالث (Doors in the Second and Third floor):**

الباب	الشكل
الباب الأول من الطابق الثاني (D2.1) والبابان الأول والثاني من الطابق الثالث (D3.1,D3.2)	
أبواب حديدية، لها مصراعين وتفتح للداخل. كانت بحالة جيدة.	

لم يتم رسم بقية الأبواب الخارجية، نظراً لتهدم الجدران وصعوبة الوصول إليها، كذلك لم يتم رسم الأبواب الداخلية لأنها كانت مفقودة.

- **النوافذ في الطابق الثاني والثالث (Windows in Second and Third floor):**

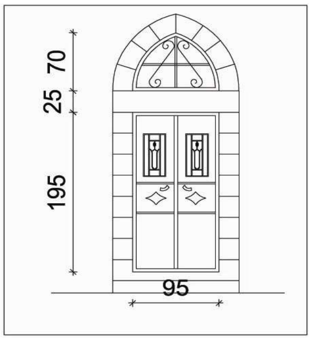
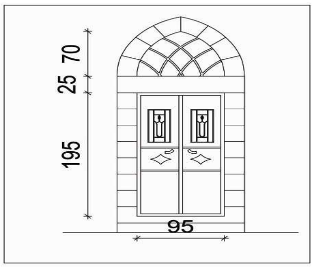
الشكل	النافذة
	النوافذ الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة (W2.3 , W2.4 ,W2.5 , W2.6)
	نوافذ مستطيلة مصنوعة من الخشب الصلب والزجاج الأبيض اللون، لها مصراعين وتفتح للداخل. تعلوها فتحة للتهوية على شكل قوس وتري مصنوعة من الخشب والزجاج. كانت بعض أجزاؤها مفقودة وبحاجة إلى تصليح.
	النوافذ الثامنة والتاسعة والعاشرة والحادية عشرة (W2.8, W2.9, W2.10, W2.11)
	نوافذ مستطيلة مصنوعة من الخشب لها مصراعين وتفتح للداخل. تعلوها فتحة التهوية على شكل نصف دائرة مصنوعة من الحديد. كانت حالة النوافذ مدمرة بشكلٍ كامل.
	النوافذ الثالثة والعشرون والرابعة والعشرون من الطابق الثاني(W2.23, W2.24) والنافذة الثامنة والتاسعة من الطابق الثالث (W3.7, W3.9, W3.9)
	نوافذ مستطيلة الشكل، مصنوعة من الحديد، لها شبك مصنوع من الحديد، وكانت حالتها جيدة.

النوافذ التاسعة والعشرون والثلاثون (W2.29, W2. 30)	
نافذتان مصنوعتان من الخشب الصلب والزجاج الأبيض اللون، لهما مصراعين، وتفتحان للداخل. تعلوهما فتحة للتهوية على شكل قوس وتري، مصنوعة من الخشب والزجاج الأبيض. كانت حالتهما مدمرة بالكامل.	

لم يتم رسم بقية النوافذ نظراً لصعوبة الوصول إليه وتهدم الجدران الواقعة فيها.

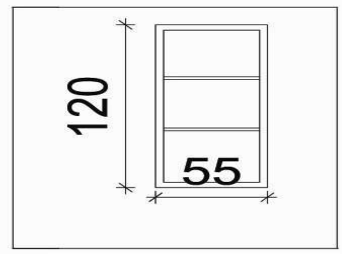
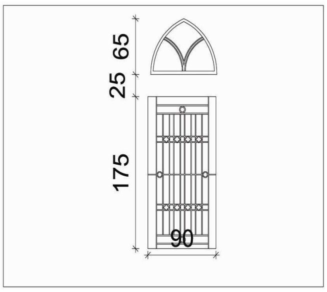
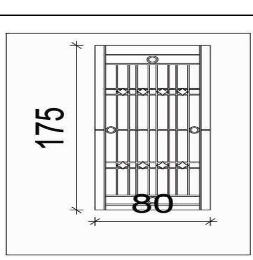
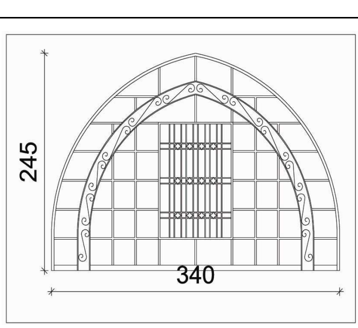
- **بيت السكر**

– **الأبواب الخارجية في الطابق الأرضي (Doors in the Ground floor):**

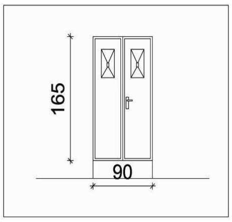
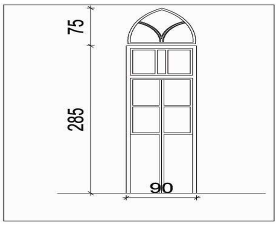
الباب	الشكل
الباب الأول والثاني (DG.1, DG.2)	
بابان مستطيلان مصنوعان من الحديد، لهما مصراعين، ويفتحان للداخل، تعلوهما فتحة للتهوية على شكل قوس مدبب مصنوعة من الحديد. كانت حالتهما جيدة.	
الباب الثالث (DG.3)	
باب مصنوع من الحديد له مصراعين ويفتح للداخل، تعلوه فتحة للتهوية مصنوعة من الحديد على شكل قوس مدبب. وكانت حالة الباب جيدة.	

أما الأبواب الداخلية فلم يتم رسمها، لأن معظمها مفقود وبحالة سيئة جداً.

- **النوافذ في الطابق الأرضي (Windows in the Ground floor):**

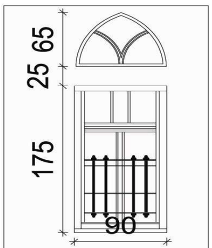
النافذة	الشكل
النافذة الأولى (WG.1)	
نافذة مستطيلة الشكل مصنوعة من الخشب الصلب، وكانت حالتها جيدة.	
النوافذ الثانية والخامسة والسادسة (WG.2, WG.5, WG.6)	
نوافذ مستطيلة مصنوعة من الخشب الصلب، تعلوها فتحة للتهوية على شكل قوس مدبب مصنوعة من الحديد ولها زجاج أبيض اللون، وكانت حالتها جيدة.	
النافذة الثالثة والرابعة (WG.3, WG.4)	
نوافذ مستطيلة مصنوعة من الخشب الصلب، لها حديد حماية، وكانت بحالة جيدة.	
النافذة السابعة (WG.7)	
نافذة مصنوعة من الحديد المدهون بلونٍ أخضر على شكل قوس مدبب، ولها حديد حماية، وكانت بحالة جيدة.	

- **الأبواب الخارجية في الطابق الأول (Doors in the First floor):**

الباب	**الشكل**
الباب الأول (D1.1)	
باب حديد مدهون بلونٍ أخضر، له مصراعين ويفتح للداخل.	
الباب الثاني (D1.2)	
مصنوع مستطيل الشكل من الخشب الصلب والزجاج الأبيض، له مصراعين ويفتح للداخل، تعلوه فتحة للتهوية على شكل قوس مدبب مصنوعة من خشب الصلب والزجاج الأبيض، وكانت حالته جيدة.	

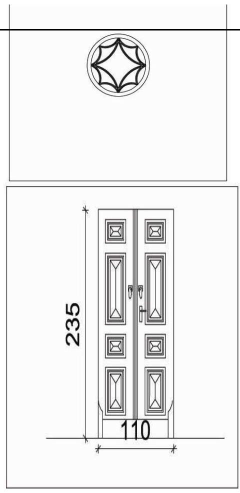
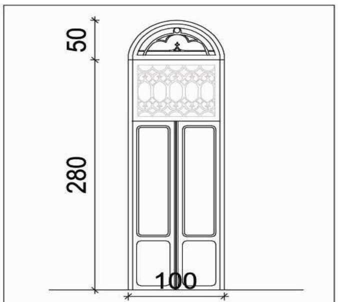
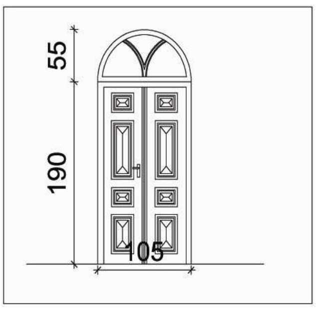
أما الأبواب الداخلية فلم يتم رسمها، لأنها كانت مفقودة.

- **النوافذ في الطابق الأول (Windows in the First Floor):**

النافذة	**الشكل**
النافذة الثالثة والرابعة والسابعة والثامنة (W1.3, W1.4, W1.7,W1.8)	
نوافذ مستطيلة مصنوعة من الخشب الصلب والزجاج الأبيض لها مصراعين وتفتح للداخل. ولها حماية حديدية، تعلوها فتحة للإنارة والتهوية على شكل نصف قوس مدبب مصنوعة من الحديد. كانت حالة النوافذ جيدة.	

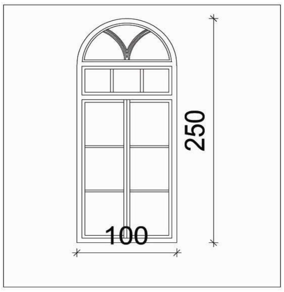
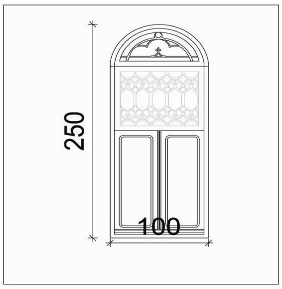
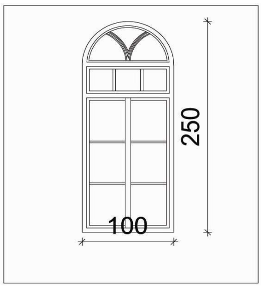
لم يتم رسم النافذة الأولى والثانية والسادسة نظراً لسقوط الجدران الواقعة فيها مما حال دون ذلك.

- **الأبواب الخارجية في الطابق الثاني (Doors in the Second Floor):**

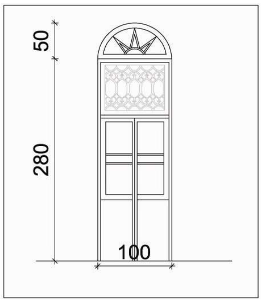
الباب	الشكل
الباب الأول (D2.1)	
باب مستطيل مصنوع من الخشب الصلب، له مصراعين ويفتح للداخل، تعلوه فتحة للتهوية على شكل دائرة من الحجر الكلسي، يبلغ نصف قطرها ٤٩سم، وبداخلها خشب على شكل نجمة رباعية. كانت بعض أجزاؤه مفقودة ومدمرة.	
الباب الثاني (D2.2)	
باب مستطيل مصنوع من الخشب الصلب، له مصراعين ويفتح للداخل، تعلوه فتحة للتهوية مصنوعة من الخشب على شكل قوس وتري. كان الباب مدمراً بالكامل.	
الباب الثالث والرابع والخامس **(D2.3, D2.4, D2.5)**	
أبواب مستطيلة مصنوعة من الخشب الصلب لها مصراعين وتفتح للداخل، تعلوها فتحة للتهوية مصنوعة من الخشب على شكل قوس نصف دائري. وكانت حالة الأبواب والفتحات مدمرة بشكلٍ كبير.	

أما الأبواب الداخلية فلم يتم رسمها، لأنها كانت مفقودة.

- **النوافذ في الطابق الثاني (Windows in the Second Floor):**

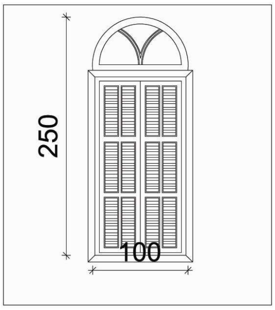
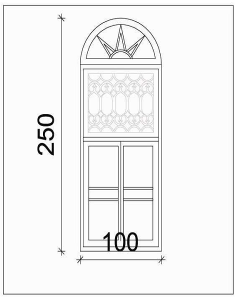
النافذة	الشكل
النوافذ الأولى وحتى التاسعة (W2.1, W2.9)	
نوافذ مستطيلة مصنوعة من الخشب الصلب، مدهونة بلون بني غامق، لها مصراعين وتفتح للداخل، مزينة بزجاج أبيض اللون، تعلوها فتحة للتهوية مصنوعة من الخشب على شكل قوس نصف دائري. كانت حالة النوافذ مدمرة .	
النوافذ العاشرة وحتى عشر الثالثة عشر (W2.10 , W2.13)	
مستطيلة مصنوعة من الخشب الصلب، لها مصراعين وتفتح للداخل، تم زخرفتها بزجاج أبيض اللون، تعلوها فتحة للتهوية مصنوعة من الخشب على شكل قوس وتري، وكانت حالة النوافذ مدمرة تماماً.	
النوافذ الرابعة عشر، الخامسة عشر وحتى السابعة والعشرون (W2.14, W2.27)	
نوافذ مستطيلة مصنوعة من الخشب الصلب، لها مصراعين وتفتح للداخل، مزينة بزجاج أبيض اللون. تعلوها فتحة للتهوية مصنوعة من الخشب على شكل قوس نصف دائري. كانت حالتها مدمرة تماماً.	

– **الأبواب الخارجية في الطابق الثالث (Doors in the Third Floor):**

الباب	الشكل
الباب الثاني (D3.2)	
باب مصنوع من الخشب الصلب، له مصراعين ويفتح للداخل، زين بزجاج أبيض اللون، وتعلوه فتحة للتهوية مصنوعة من الخشب الصلب على شكل قوس نصف دائري، زينت بالزجاج الملون بالألوان الأحمر والأخضر والأزرق والأصفر. كانت حالة الباب مدمرة بالكامل.	

لم يتم رسم الباب الأول نظراً لانهيار الجدار الموجود فيه، كما لم يتم رسم الأبواب الداخلية لأن كانت مفقودة.

– النوافذ في الطابق الثالث (Windows in the Third Floor):

النافذة	الشكل
النافذة الأولى وحتى الواحدة والعشرون **(W3.1, W3.21)**	
نوافذ مستطيلة مصنوعة من الخشب الصلب تحتوي على ست فتحات صغيرة ولها درفتين تفتح للداخل، تعلوها فتحة علوية للتهوية على شكل قوس نصف دائري زُينت بزجاج أبيض اللون. كانت حالة النوافذ جيدة.	
النوافذ الثانية عشرة والثالثة عشر **(W3.12, W3.13)**	
نوافذ مصنوعة من الخشب الصلب، لها مصراعين وتفتح للداخل، زُينت بزجاج أبيض اللون، تعلوها فتحة للتهوية على شكل قوس نصف دائري مصنوعة من الخشب زينت بزجاج ملون بالألوان الأحمر والأخضر والأزرق والأصفر. وكانت النوافذ مدمرة بالكامل.	

PRESERVATION OF TRADITIONAL HOUSES AT THE CENTER OF SALT CITY: AL-SAKET, AL- KHATIB AND AL-SUKKAR

By

Ruba Osama Seiseh

Supervisor

Dr. Lutfi Ahmad Khalil, Prof.

ABSTRACT

The study addresses the issue of Conserving the architectural heritage in the centre of Salt city, through the study of three heritage houses: the houses of Al- Saket, Al-khatib and Al- Sukkar due to their architectural, cultural and aesthetic values, for the purpose of documenting such houses in a right scientific method and studying all the related architectural and historical aspects as well as reviewing all the projects which were carried out in order to preserve and rehabilitate these houses.

The study is composed of the introduction, four chapters and two annexes. The study deals with the history of Salt city as well as the evolution of patterns of traditional houses. It also focuses on the ravages that the houses were exposed to, and it documents them before and after many interventions were conducted, as well as

documenting them architecturally and historically. It also includes images and illustrative schemes for the houses of the study.

The study concludes with a number of outcomes and recommendations among which the most important one is that Salt city which is characterized by its heritage houses made of yellow limestone, did not enjoy much attention from the governmental and private agencies responsible for maintaining the architectural heritage in Jordan until late after its heritage houses located in the city center were exposed to the damages that threat their survival and continuity. Moreover, the study recommends that a review is to be carried out of all the projects that aim at maintaining the architectural heritage in Jordan, and the need to focus in the future on how to find a well trained generation that will be responsible for restoration and rehabilitation of the heritage houses.